الجمهوريّة الجزائريـة الدّيمقراطيّة الشّعبيّـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين — قسم: الدّعوة والإعلام والاتصال

الرقم التسلسلي:..... — تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

رقم التسجيل:.....

منـهج إعداد الدّعاة في القرآن الكريم

-دراسة تحليلية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د

تخصص:دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالبة

سلوى بومزبر

إشراف الأستاذة الدكتورة

مفيدة بلهامل

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د عادل مقراني	أستاذ تعليم عال	جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة	رئيسا
أ.د.مفيدة بلهامل	أستاذ تعليم عال	جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة	مشرفا ومقررا
د. ياسمينة بونعارة	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة	عضوا
أ.د السعيد دراحي	أستاذ تعليم عال	جامعة صالح بوبنيدر– قسنطينة 2	عضوا
د. الشريف مرزوق	أستاذ محاضر	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	عضوا
د. مسعود بوسعدية	أستاذ محاضر	جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل	عضوا

السّنة الجامعيّة 1445/1444هـ –2023/ 2024م

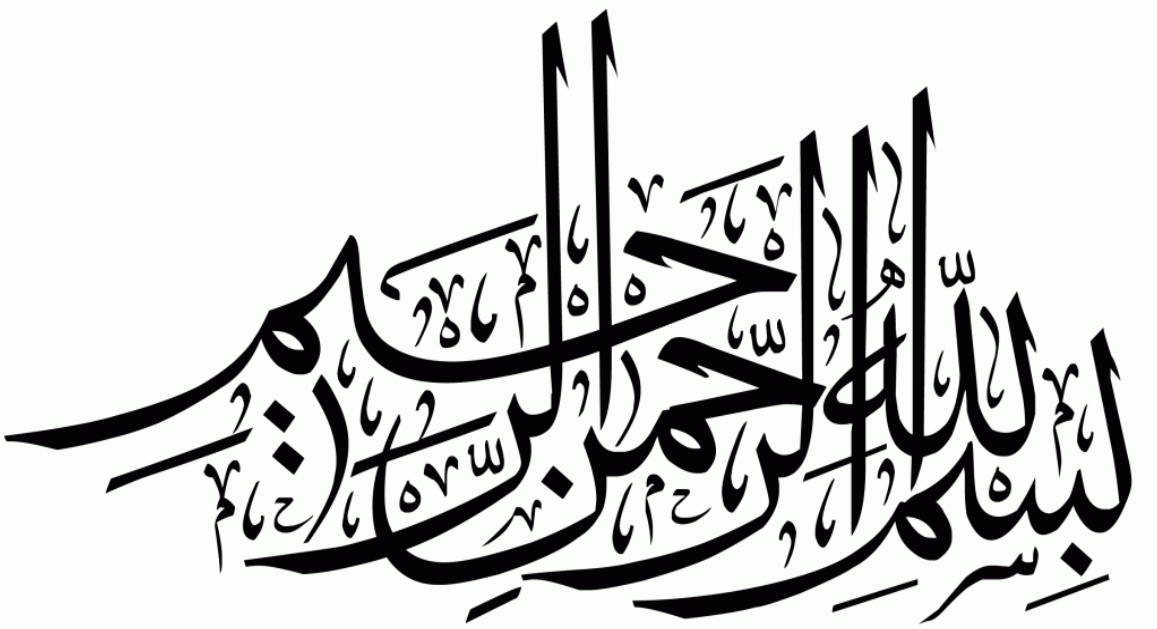
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل:

إلى الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وأمة الإسلام عسى أن يستفيد منه طلبة العلم والدّعاة في نصرة الإسلام.

إلى نفسي التي كافحت وجاهدت وسهرت وتعبت لإنهاء هذا العمل، خاصة أنه لم يكن سهلا أبدا فقد بذلت فيه من التضحيات بصحتي ووقتي ووقت عائلتي الكثير.

إلى زوجي الغالي وسندي وداعمي طالب الدكتوراه الدولي حمو محمد لقمان الذي صبر معي في كل مراحل هذا البحث صبرا جميلا، وأعانني بكل ما أوتي من قوة ليرى هذا العمل النور. عسى الله أن يوفقه في مسيرته العلمية.

إلى فرحتي وحبي وفلذة كبدي ابنتي حمّو وردة ساجدة جعلها الله قرة عين لي ولوالدها.

إلى والدي الكريمين أبي رشيد، وأمي فضيلة حربي جزاهما الله عني كل خير كما ربياني صغيرا، اللذان لهما الفضل في تربيتي ورعايتي وتعليمي حتى كبرت ووصلت لهذا المستوى.

إلى أخواتي حبيباتي الغاليات وقطع من قلبي: عبير التي ساعدتني في كل مسيرتي الحياتية، وسلمى المشجعة وابنتها حنين الغالية، وهند التي أكرمتني بلباس التخرج الرائع، وفدوى ونجوى الداعمتين وإلى أختي سارة وأخي يسين ووليد حفظهم الله.

إلى أهل زوجي بابا سيد أحمد حمو وأمي نادية زرتي وأخي عبد المهيمن عامر حمو الذين جعلهم الله لي نعم الأهل والسند والدعم المادي والمعنوي جزاهم الله كل خير.

إلى كل صديقاتي خاصة مريم وأمينة، وكل من يحبني في الله وساندني وشجعني بالكلمة الطيبة.

إلى كل من علمني حرفا وأسدى إليّ نصحا.

الشكر

اللهم لك الحمد والشكر عدد أنفاس الخلائق منذ سيدنا آدم إلى يوم البعث على أن جعلتني ممن اخترتهم لخدمة دينك ودعوتك. فاللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم.

أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى كل من له فضل عليّ في مسيرتي العلمية أبي وأمي الغاليين وإخوتي وكل أهلي حفظهم الله.

إلى زوجي الفاضل الشيخ: حمّو محمّد لقمان طالب الدكتوراه الدولي الذي أخصه بالشكر الجزيل على مساندتي في كل حرف كتبته، وفي كل تفاصيل مرحلة الدكتوراه. وأسأل الله له التوفيق في دراساته العليا بالخارج

إلى الأستاذة الدكتورة مفيدة بلهامل الفاضلة المشرفة على هذا العمل والتي ساعدتني بتوجيهاتها وإرشاداتها جزاها الله عني كل خير.

إلى والديّ زوجي الكريمين اللذان تكفلا بكل مصاريف التربصات العلمية بالمغرب وتونس وتوفير كل المتطلبات والتسهيلات لإنجاز الرسالة والتشجيع على طلب العلم، جعله الله في ميزان حسناتهما .

إلى كل من العلماء والكتّاب الذين ذكرت أسماؤهم في قائمة المصادر والمراجع الذين استفدت من كتبهم في إنجاز هذه الرسالة.

إلى جامعة الأمير عبد القادر والهيئة العلمية التي أشرفت على تدريسي وتأطيري طيلة سنوات الجامعة.

إلى كل من ساندني ودعمني في مسيرتي العلمية من أساتذة بالنصح والإرشاد والتوجيه والتشجيع والكلمة الطيبة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد،

دعا الله عز وجل لدار السلام، في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: 25]، وحمل الأنبياء رسالة التوحيد إلى أقوامهم، فآمن منهم من آمن، وأعرض عنه من أعرض. وتوالت النبوات والرسالات على مر العصور، تهدف إلى دعوة الخلق إلى عبادة الخالق عز وجل. وصرفهم عن الشرك والكفر والمنكرات والمحرمات، وحثهم على إتيان جميل الفعل والقول وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أيدهم الله عز وجل بالوحي والمعجزات وأعدهم لذلك بما يناسب طبيعة البيئة الدّعويّة آنذاك.

ولم يخل عصر من العصور من نذير لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر: 24]، بداية من أول الأنبياء والرسل آدم إلى عيسى عليهم السلام؛ فقد أرسل الله كل نبي إلى قومه بشريعة وأحكام مناهج تهديهم إلى سبيل الهدى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: 36]، إلى أن ختم الله عز وجل النبوات والرسالات بمحمد عليه الصلاة والسلام، الذي جاءت شريعته ناسخة لما سبقها من الشرائع السماوية ومهيمنة عليها مبينة أن الدين الحق هو الإسلام، الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للبشرية لقول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 3]، فهو بذلك اللبنة الأخيرة في بنيان دعوة التوحيد الإلهية، والرسالة الخاتمة الموجهة للناس كافة كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: 28]، والصالحة لكل زمان ومكان.

وقد قيض الله عز وجل لهذه الرسالة الحفظ الإلهي إلى يوم الدين فقال الله تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: 9]، كما اصطفى لها من البشر دعاة يجددون لها أمرها فينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، يذكرون بها المسلمين من أبناء ملتهم، ويدعون إليها غيرهم من البشر.

وبما أنها رسالة عالمية، فمن حق الناس جميعا على الأرض أن تصلهم أنوارها صافية واضحة، كما نزلت على رسول الله ﷺ، وهذا يجعل الأمانة عظيمة والمهمة مقدسة.

وهذا ما يوجب إعداد دعاة قائمين على إيصال الهدي وإنقاذ البشري مما آلت إليه من إيغال في المادية والإلحاد، والأخذ بيديها إلى النجاة من الخسران. مراعين في ذلك الإعداد تنوع البيئة الدّعويّة، واختلاف اللسان والفكر والثقافة وغيرها من تحديات واجهها الدّاعية الأول للإسلام محمد ﷺ، واستمرت حتى العصر الحاضر.

كما أن القيام على تأهيل وتصدير الدّعاة لتبليغ الإسلام رسالة ومنهجا وشريعة، يتطلب الاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم من توجيهات وتجليات للإعداد الإلهي للدعاة بدء بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ونهاية بالدّعاة على مر الأزمنة. خاصة أن القرآن الكريم فيه تبيان كل شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: 89]، فآياته تقود إلى النجاة في الدنيا والآخرة. أيضا فيه من معالم إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل ما يغني عن المصادر الوضعية لأنه من عند خالق الإنسان العليم بما يصلح حاله وما يقوده إلى أعلى المراتب، لذا فمهمة التبليغ عظيمة والاستعداد لها شرف وأمانة يتطلب أن يكون القائم على الدّعوة قويا مؤمنا كما يحب الله ويرضى، عالما بما يدعو إليه ساعيا لتطبيقه، يحمل همّ الدّعوة على عاتقه ويتحرك به في حياته، متخلقا بأخلاق القرآن، ماهرا بالدّعوة وفقهها.

وكل هذه الكفاءات والصفات يجدها في القرآن العظيم؛ لما فيه من أنوار ومعالم واضحة تمكنه من تنقية نفسه وخلقه مما يعيب، ثم بناء شخصيته الدّعويّة، وتزكية خلقه واكتساب العلم النافع، قبل أن يشرف على تبليغ وتلقين الإسلام للناس.

فالناظر في القرآن الكريم يرى منهجا ربانيا اعتنى بالدّعاة إلى التوحيد من أنبياء ورسل وأتباعهم ممن حملوا مهمة البلاغ، ويتضح ذلك من خلال آياته، ليجعلها تجارب واضحة وخبرات جاهزة يتعلم من خلالها ويستعد الدّعاة في كل زمان ومكان؛ وذلك لأن كل الدعوات قد جاءت لتحقيق التوحيد ومحاربة الشرك، الامر الذي يجعل الهدف واحدا منذ الأزل.

كما أن في كتاب الله طريقا واضحا لإعداد الدّعاة، يخضع للعناية الإلهية والتوجيهات الربانية يعطي اعتبارات كثيرة منها ما يهتم بالإعداد لمرحلة الضعف كما هو الحال في ما كان من آيات القرآن

المكي، ومنها الإعداد لمرحلة القوة والتمكين كما هو الحال في آيات القرآن المدني، أي أن الإعداد في المرحلة المكية التي سبقت الهجرة تميز بالضعف وقلة العدد والعدة وانعدام محضن الدّعوة الآمن تختلف معالم الإعداد فيها؛ فقد جعل الله عز وجل عدة رسوله عليه الصلاة والسلام ومن آمن معه من الدّعاة الأوائل تعتمد على تخلية الاتباع من الجاهلية السابقة والكفر وتحليتهم بالإيمان بالله عز وجل وبناء القاعدة العقدية الصلبة، وحثهم على الصبر في وجه استضعاف الكفار لهم. بناء القاعدة الإيمانية للتوحيد والسعي لإيجاد المحضن الدعوي الذي يحمي الدّعوة.

أما معالم الإعداد في المرحلة المدنية التي اتسمت بالقوة والتمكين وبناء الدولة الإسلامية في المدينة، فقد ركزت على التفصيل في بناء أسس الإسلام من تقرير للأحكام والتشريعات التي جاءت مجملة في المرحلة السابقة، والإعداد في شتى المجالات خاصة التركيز على الإعداد للجهاد في سبيل نشر الإسلام والدّعوة إليه، والدفاع عنه ورد كيد أعداءه والمتربصين بالدّعوة والدّعاة.

كما أن المنهج القرآني لم يقتصر على مراعاة الظروف المرحلية بين القوة والضعف في إعداد الدّعاة، بل تجاوز ذلك إلى التفصيل في تعدد الدّعاة وطرق إعداد كل فئة منهم بين المسلمين المبلغين لما عرفوه المصلحين بالقدوة وما أوجبته عليهم فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين من تخصصوا وتفرغوا للدعوة.

فالإعداد يختلف باختلاف البيئات الدّعويّة ومدى كفاية العدد لأداء واجب التبليغ، فالدّعاة انطلاقا من عدم كفاية العدد والعدة لتبليغ رسالة الإسلام العالمية، توجب على المسلمين كل من مركزه ومنصبه أن يدخل في زمرة الدّعاة الذين يعدون إعداد شموليا امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: 33]، فيدعو بذلك المسلم بما علمه من العلم الصحيح، وما هو عليه من عمله الصالح الذي يمتثل فيه لتعاليم دينه الحنيف، فيكون قدوة مصلحة ما استطاعت، يسهل بذلك المهمة على المتخصصين في مجال الدّعوة. خاصة أن الإصلاح الداخلي للامة الإسلامية يعطيها حصانة في وجه التحديات الخارجية من جهة، ويعين الدّعاة على التفرغ لدعوة الآخر والدفاع عن الدّعوة في وجه الخصوم من جهة أخرى.

كما يعتمد الإعداد التخصصي أو المتخصص الذي يتعلق بمن تفرغوا للدعوة من المسلمين والقائمين على تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه ومتابعتهم لتطبيقه في حياتهم، والداخلون في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة: 122]، إن هذه الآية نزلت في النفير للتفقه في الدين إبان الحروب، فكيف والدّعوة لم يرفع التكليف بها في الحروب والسلام، ووجوب أن تتكلف بها طائفة من المسلمين، تتفرغ لها لتنذر قومها؛ مما يوجب الاستفادة من القرآن الكريم في إعدادها إعدادا خاصا بها، لكي تكون الموجهة والمصلحة لفئات المجتمع، والدّاعية لغير المسلمين وأن تتلقى من العلوم والمهارات واللغات ما يغطي الحاجة العالمية في الساحة الدّعويّة، خاصة في ظل التحديات المعاصرة.

وقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى للاستفادة من منهج القرآن الكريم في إعداد الدعاة مما جعلنا نقسم الدراسة إلى مقدمة وست فصول والخاتمة ثم التوصيات، وهي مفصلة كالتالي:

تناولت في الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة؛ تضمن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، ثم الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع وأهميته العلمية والعملية، والأهداف المرجو التوصل إليها من خلال هذه الدراسة، والتدقيق المفاهيمي للمصطلحات الواردة في عنوان الدراسة ثم الدراسات السابقة للموضوع والمنهج المتبع فيها.

وتطرقت في الفصل الثاني المعنون بمشروعية الدّعوة وإعداد الدّعاة وأهميتهما، وقد تطرق المبحث الأول فيه إلى مشروعية الدّعوة إلى الله وأهميتها وقد تم تقسيمه إلى مطلبين الأول يبرز حكم الدّعوة إلى الله، والثاني يتطرق لأهمية الدّعوة إلى الله. وبيّن المبحث الثاني مشروعية إعداد الدّعاة وأهميته وقد قسم بدوره إلى مطلبين تناول الأول منهما المقصود بالدّعاة إلى الله. أما الثاني فقد أبرز أهمية الداعي إلى الله. وتطرق المبحث الثالث إلى حاجة الإسلام إلى الدّعاة وقد قسم إلى ثلاث مطالب؛ تناول الأول منها الإصلاح الداخلي، والثاني التصدي للخطر الخارجي والثالث تناول نشر الإسلام والدفاع عنه.

جاء الفصل الثالث بعنوان خصائص منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة وأهميته والحكمة من اختياره. وقد قسمته إلى ثلاث مباحث. تطرق الأول إلى خصائص منهج القرآن الكريم وأهميته لإعداد

الدّعاة وقسم إلى ثلاث مطالب جاء الأول بعنوان خصائص المنهج القرآني، والثاني أهميته في إعداد الدّعاة، والثالث بعنوان أقسام المنهج القرآني المختارة في الدراسة. أما المبحث الثاني فتطرق للحكمة من اختيار المنهج الزمني للهجرة في إعداد الدّعاة وقد تم تقسيمه إلى مطلبين؛ تضمن الأول تعريف القرآن المكي والمدني، والثاني تطرق للحكمة من اختيار القرآن المكي والمدني في إعداد الدّعاة. وسلط المبحث الثالث الضوء على الحكمة من اختيار منهج التعدد باعتبار الشمول والخصوص في إعداد الدّعاة؛ وقد تم تقسيمه إلى مطلبين تناول الأول منهج التعدد في القرآن الكريم، وتطرق الثاني للحكمة من اختياره التعدد في إعدادا الدّعاة.

أما الفصل الرابع فسلطت فيه الضوء على معالم منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار زمن الهجرة، وقد تمت تجزئته إلى مبحثين تناول الأول منهما معالم منهج القرآن المكي في إعداد الدّعاة وقد قسم بدوره إلى أربع مطالب تناول الأول معالم القرآن المكي في إعداد الدّعاة، أما الثاني فتناول الإعداد النفسي والخلقي للدعاة، والثالث تطرق للإعداد الإيماني، أما الرابع فتناول الإعداد الجهادي والدفاعي في القرآن الكريم. أما المبحث الثاني فدرس معالم منهج القرآن المدني في إعداد الدّعاة. وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مطالب تناول الأول معالم الإعداد المدني في إعداد الدّعاة، وتناول المطلب الثاني الإعداد الخلقي والجسدي، ثم تطرق المطلب الثالث الإعداد الإيماني.

بعدها جاء الفصل الخامس بعنوان منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار الشمول والخصوص وقد تم تقسيمه إلى مبحثين؛ تناولت في الأول منه الإعداد الشمولي للدعاة والذي قسم بدوره إلى ثلاث مطالب؛ تناول الأول الإعداد العلمي، والثاني الإعداد الاجتماعي، والثالث تناول الإعداد الاستراتيجي، وقد جاء المبحث الثاني بعنوان الإعداد الدعوي المتخصص، تم تقسيمه إلى أربع مطالب، تطرق المطلب الأول للإعداد الفردي والثاني الإعداد الجماعي والثالث الإعداد الحركي والرابع تناول الإعداد المهاري للدعاة.

وثم سلطت في الفصل السادس الضوء على أهم التحديات التي تعترض الدّعاة في العصر الحاضر وثمرات الاستفادة من المنهج القرآني في علاجها، وتناولت في المبحث الأول أهم التحديات التي تعترض الدّعاة إلى الله وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مطالب تناول الأول المشكلات الداخلية التي تعترض الدّعاة، والثاني تناول المشكلات الدّعويّة، وتناول الثالث العقبات الخارجية. ثم تناول المبحث الثاني ثمرات المنهج

القرآني في إعداد الدّعاة إلى الله في العصر الحاضر، الذي قسم إلى مطلبين تناول الأول، حاجة الدّعاة إلى المنهج القرآني. وتناول المطلب الثاني ثمرات الإعداد القرآني للدعاة في العصر الحاضر.

وأخيرا أنهيت الدراسة بخاتمة وتوصيات وقائمة للمصادر والمراجع والفهارس.

هذا وإن أصبت فيها فبتوفيق من الله عز وجل وفضل، وإن أخطأت فمن نفسي.

الفصل الأول:
الإطار المنـهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تحتل الدّعوة الإسلامية مكانة عظيمة في الإسلام، إذ هي النشاط القائم على نشره وتبليغ رسالة الإسلام للبشرية، التي تحتاج إلى من ينقذها من ضلالها وماديتها الجافة، ويعالج مشاكلها المختلفة.

وإنه على الرغم مما ورد في القرآن الكريم من وصف الأمة الإسلامية بالخيرية القائمة على شروط الإيمان بالله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة، ولكن من الجهة الأخرى يرى الناظر في أحوال الأمة الإسلامية عامة أنها تصطف غالبا في آخر مصاف الأمم، وذلك يرجع لتقصيرها في القيام بشروط الخيرية سابقة الذكر، وبالأخص الدّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذان هما عماد الدّعوة إلى الله عز وجل. وهذا ما جعلها تقع في مشاكل عويصة في مختلف مجالات الحياة.

والسبيل للنهوض بالدّعوة الإسلامية قائم على العودة إلى المنهج القرآني الذي أعدّ الصفوة من الدّعاة الذين يتقدمهم محمد ﷺ، والاستفادة مما ورد في آياته من توجيهات وتجارب خاصة بالإعداد الرباني لمن كلفهم الله عز وجل بالقيام بالدّعوة إليه من أنبياء وصالحين ومؤمنين، فرادى وجماعات في شتى المجالات. لأن ذلك يكشف مواطن الخلل في الإعداد الحاضر للدعاة من جهة، ويحدد معالم المراجعة وإصلاح مناهج إعداد الدّعاة من جهة أخرى. وذلك لأنه السبيل لتحقيق الخيرية والنجاح كما نجح الرعيل الأول.

ولهذا وجب على الدّعاة ومن يتولى إعدادهم الرجوع إلى القرآن الكريم ومنهجه في إعداد الدّعاة؛ كونه المصدر الأول للتشريع في الدين الإسلامي، كما أنه تضمن كل ما يحتاجه الفرد والجماعة في مختلف مجالات حياتهم، وفيه حلول كل المشكلات التي قد تعترض الدّعاة من جهة؛ ولأنه نجح في إعداد أجيال من الدّعاة تحققت لها التمكين والخيرية والفعالية حين التزموه منهجا ودليلا، من جهة أخرى. وهذا ما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية:

- ما هو منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة إلى الله تعالى؟

وتتطلب الإجابة عن هذه الاشكالية تفريعها إلى أسئلة جزئية تتمثل فيما يلي:

- ما حكم الدّعوة إلى الله ؟

- ما أهمية الدّعوة إلى الله؟
- من هم الدّعاة إلى الله عز وجل ؟
- ما أهمية إعدادهم؟
- كيف أعد القرآن الكريم الدّعاة إلى الله تعالى باعتبار زمن الهجرة من خلال القرآن المكي والمدني؟
- كيف أعد القرآن الكريم الدّعاة إلى الله عز وجل باعتبار منهج التعدد القرآني القائم على الشمول والتخصص؟
- ماهي أوجه الاستفادة مما ورد في القرآن الكريم في إعداد الدّعاة لمواجهة تحديات الواقع المعاصر؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل الدوافع التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

- المساهمة في خدمة كتاب الله عز وجل والمساهمة في إعداد جيل من الدّعاة الصالحين المصلحين.
- حاجة الدّعاة إلى القرآن الكريم في تكوينهم وتأهيلهم لحمل لواء الدّعوة الإسلامية في كل زمان ومكان.
- إظهار السبق لكتاب الله عز وجل في احتوائه على ما من شأنه إعداد دعاة ربانيين مؤثرين قادرين على النجاح في إصلاح أنفسهم ومن ثم دعوة غيرهم وإصلاحهم.
- المساهمة ولو بالنزر اليسير في مجال الدّعوة إلى الله عز وجل وإضافة جهد للمكتبة الدّعويّة.

3. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها ذات أهمية علمية وعملية تتمثل فيما يلي:

أما الأهمية العلمية فتتمثل في كونها دراسة دعوية تستفيد من منهج القرآن الكريم في إعداد الدعاة بمن خلال الاستفادة من النماذج القرآنية مجال إعداد الدّعاة. وفي كونها اهتمت بجانبين من المنهج القرآني: أحدهما يعتمد على زمن الهجرة في الإعداد؛ يقاس عليه في كل زمان ومكان مرحلة الضعف ومرحلة القوة والتمكين، التي تتكرر على مرّ الأزمنة والعصور. والثاني يعتمد على منهج التعدد بين

الإعداد الشمولي الذي يضم كل المسلمين بما أمروا من واجب التبليغ لهذا الدين، والإعداد التخصصي يشمل الطائفة المتصدرة للدعوة، المتخصصة فيها، المتفرغة لها، فالإعداد يختلف باختلاف الأصناف.

أما الأهمية العملية، فتمثلت في كون هذه الدراسة الدّعويّة من الأهمية بمكان؛ حيث أنها تهتم بالدّاعية وتقوم على تأهيله وتكوينه كونه همزة الوصل بين الرسالة الربانية والمدعوين. ونجاحه وفعاليته يؤثر على ما يبذله من مجهود في سبيل نشر دينه وإصلاح مجتمعه، فصلاحه يؤثر على إصلاح المجتمع لأنه يشكل لهم القدوة. وأن علاج مشكلاته هو خطوة أولى في علاج مشكلات المجتمع، فلا يعقل أن يهمل الطبيب علاج نفسه بالدواء الناجع ويداوي أمته وهو عليل، فعليه أن يكون المؤمن القوي الذي يحبه الله ثمّ يمضي في علاج غيره.

4. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الأطروحة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تتمثل فيما يأتي:

- التعرف على حكم الدّعوة إلى الله وأهميتها.
- التعرف على الدّعاة وأهمية إعدادهم من خلال آيات القرآن الكريم.
- الكشف عن منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار زمن الهجرة انطلاقا من القرآن المكي والمدني واستنباط الحكمة منه.
- الكشف عن منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار التعدد بين الإعداد الشمولي والإعداد التخصصي.
- استخلاص أوجه الاستفادة من الإعداد القرآني للدعاة إلى الله في العصر الحاضر.

5. ضبط مفاهيم الدراسة:

يعتبر ضبط المفاهيم من أهم الخطوات المنهجية التي تعين الباحث على تنظيم بحثه؛ إذ يمنح الموضوع الدقة في حصر البحث ضمن النطاق الذي يحدده الباحث للمفهوم و ينفي عنه كل نطاق آخر.

أولا: تعريف المنهج:

في اللغة: يدور المعنى اللغوي لكلمة المنهج من الجذر الثلاثي "ن هـ ج" الذي يعني الطريق الواضح

أي؛ وضّح والمنهاج هو الطريق الواضح. وفيما يلي ذكر لبعض ما ورد حول اللفظة في كتب اللغة:

فقد اتفق الكثير من علماء اللغة أمثال الفراهيدي[1] وابن سيده[2] والزمخشري[3] والرازي[4] بأنه الطريق الواضح فقالوا بأن: "نهج: طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر وأنهج- لغتان- أي: وضح. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: الطريق الواضح" وقد جاء ذكره في التنزيل في قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [5]. أما ابن فارس فعرفه بأنه الطريق المستقيم فقال:":"مشتق من النهج بمعنى الطريق، ويقال: نهج فلان الطريق: بينه، وهو منهاج مستقيم"[6].

المنهاج: الخطة المرسومة [7]. والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق: صار نهجا، والنهج: الطريق المستقيم[8].

اصطلاحا: يدور المعنى الاصطلاحي للمنهج حول " الشرعة: ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق الواضح، أو الأول: الدين، والثاني: الدليل. وعن ابن عباس: الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة[9]". وقد ورد ذكر لفظة منهج في القرآن الكريم. في قوله عز وجل: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [10].

---

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، د.م، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج3، ص 391.

[2] ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م، ج4، ص 171.

[3] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م، ج2، ص 306.

[4] الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ، 1999م، ص320.

[5] [المائدة: 48].

[6] ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ_1986م، ج3، ص845.

[7] ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط2، د.م، دار الدّعوة، د.ت ج2، ص 995.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج2، ص446.

[9] الكفوي ابن البقاء، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، د.ط، بيروت، دار الرسالة، د.ت، ج1، ص 825- 826.

[10] [المائدة،48].

بمعنى الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج. وَضُحَ، ومنهج الطريق: منهاجه[1]، أي طريقا واسعا واضحا في الدين[2].

فالمنهاج يدور حول معنى أساسي متمثل في الطريق الواضح، والسبيل أو الخطة المرسومة المحددة للوصول إلى غاية معينة أو هدف واضح.

ثانيا: إعداد

لغة: إعداد: هو مصدر للفعل "أعد"، يقال عد: العين والدال، أصل صحيح واحد، لا يخلو من العد الذي هو الإحصاء.

- ومن الإعداد: الذي هو تهيئة الشيء، وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها.
- والعدة ما أعد الأمر يحدث، يقال: أعددت الشيء أعده إعدادا، واستعدت للشيء وتعددت له. ويقال: ما أعد الأمر يحدث مثل الأهبة. يقال: أعددت للأمر عدته.
- والعد: الإحصاء والاسم: العدد والعديد بالكسر: الماء الذي له مادة لا تنقطع، كماء العين، والكثرة في الشيء.
- وأعده: هيأه وعدده: جعله عدة الدهر، واستعد له: تهيأ. والعدة: بالضم للاستعداد، يقال: كونوا على عدة، والعدة أيضا ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح. فيدور معناه حوله: الاستعداد[3]، والتأهب، ما يعد لأمر ما وأعد للأمر عدته: تهيأ له واستعد[4].

ومن هذا يتبين أن لفظة الإعداد لفظة عربية أصيلة، وهي تدل على التهيئة، وأخذ الأهبة للأمر أو مهمة قبل وقوعها. هذه الكلمة قد وردت في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، فمن قبيل ورودها بصيغة الماضي: لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا

[1] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، 1412هـ، ص506.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ج6، ص 153.

[3] الرازي زين الدين، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1420هـ، 1999م، ص 202.

[4] أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008م، ج2، ص1465.

مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ [1]، وقوله أيضا: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٥﴾﴾ [2]، وجاء في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[3]. كما جاءت لفظة الإعداد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴿٦٠﴾﴾[4] وهي في كل هذه الآيات الكريمة تدل على معنى التهيئة وأخذ الأهبة[5].

اصطلاحا: أعد الشيء: هيأه وجهزه[6]. مفردة الإعداد في البحث العلمي يمكن تعريفها (بأنها ما يكون بعد إنهاء عملية التقميش من نظر شمولي إلى المادة المجموعة لتهيئتها ودراستها وذلك بالرجوع إلى الجذاذات المصنفة نتأملها من جديد، بشكل عام مع استحضار الانطباعات الحاصلة عنها مما سجل بأسفلها أو بالمذكرة الذهنية لإعادة النظر في كل ذلك... حتى تصير المادة وما يتعلق بها في صورة جاهزة. للتركيب)[7].

ثالثا: الدّعاة ضبط مفهومه سيكون باختصار، لأنه سيفرد بالبحث لا حقا.

لغة :اسم فاعل داعية، من دعا يدعو دعوة. والدّاعية: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والهاء للمبالغة[8].

---

[1] [التوبة: 46].

[2] [المجادلة: 15].

[3] [الأحزاب: 29].

[4] [الأنفال: 60].

[5] الفرسيسي علي سيد أحمد، الإعداد الدعوي للنبي عليه الصلاة والسلام وأزواجه وأمته كما بينته سورة الأحزاب، موقع جامعة اليرموك، http://faculty.yu.edu.jo/insherah.a/Lists/Other%20Academic%20Activities/Attachments/10/%D9%86%D8%B5%20%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D9%8A%20(3).doc ، ص05، تاريخ التصفح: 2020/11/10م.

[6] أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، مرجع سابق، ج2، ص 587.

[7] الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، ضوابط تقنيات مناهج وآفاق، ط1، الأردن، عمان، دار حامد، 2008م، ص192.

[8] الأنصاري فريد، المرجع السابق، ص 287.

اصطلاحا: يقال لمن عرف بالدّعوة: داعية ويطلق على الرجل والمرأة والجمع "دعاة". وهو المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه[1].

رابعا: القرآن الكريم

عرّفه الفقهاء والأصوليون وعلماء العربية والمتكلمون بأنه "كلام الله المعجز المنزل على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقظة، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[2].

التعريف الإجرائي للدراسة:

هو الطريق الواضح القائم على تأهيل الدّاعية إلى الله عز وجل وإعداده إعدادا شاملا يستمد شموليته من منهج القرآن الكريم؛ وذلك من خلال ما ورد من آيات في القرآن الكريم سواء باللفظ أو المعنى، وذلك بالاعتماد على ما جاء في إعداد الدّعاة من آيات المرحلة المكية والمدنية، وما حوته آياته من إعداد شمولي وتخصصي للدعاة إلى الله عز وجل.

6. الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: إعداد الدّاعية في ضوء الكتاب والسنة، للباحثة جلوس بنت فرج القحطاني[3].

إشكاليتها: حري بمن يقتدي بالأنبياء في الوظيفة أن يسعى إلى اقتفاء أثرهم وتحري طريقتهم في الإعداد والتكوين. ولا شك أن الدّعوة إلى الله تعالى لا تصح ولا تتم إلا إذا أديت على الوجه الشرعي، وتحقق في الدّعاة المؤهلات العلمية والسلوكية والنفسية المتوخاة. وكل ما سبق سيؤصل على أدلة من الكتاب والسنة ليتضح مدى أهمية هذه الدراسة، وكيفية استفادة الدّعاة في العصر الحاضر من هذا الإعداد الشامل.

---

[1] البيانوني محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدّعوة، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993، ص40.

[2] الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، ج 01، ص 19.

[3] القحطاني جلوس بنت فرج، إعداد الدّاعية في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدّعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدّعوة والإعلام، قسم الدّعوة والاحتساب، 1434هـ، (غير منشورة)ص 05

منهجها: نظرا لكون الدراسة دراسة تأصيلية تحرص على البحث في الكتاب والسنة فإن الباحثة استخدمت في دراستها المنهجين التاليين: الاستنباطي (التحليلي) : وسيكون استخدام الباحثة لهذا المنهج في دراسة النصوص دراسة دعوية مدعمة بالأدلة، لاستنباط المبادئ والأفكار المتعلقة بإعداد الدّاعية في ضوء الكتاب والسنة[1].

نتائجها: توصلت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

أهمية إعداد الدّاعية من خلال اهتمام القرآن والسنة النبوية بهذا الإعداد وتوضيحه.

إن الإعداد الإيماني للداعية من أهم المقومات، وأولى الأولويات التي يجب الاعتناء به، لكي يكون الدّاعية عظيم الإيمان بالله، شديد الخوف منه صادق التوكل عليه.

لا يتصور للداعية نجاحا وتوفيقا أو تميزا وقبولا، دون أن يكون حظه من الإعداد الإيماني وفيرا.

أن الإعداد الإيماني من أعظم أسباب نجاح الدّاعية، إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان، ولا قوة البرهان.

إن العلم من أهم ما ينبغي أن يتصف به الدّاعية، فهو دليله في دعوته وفي سائر أعماله، وهو أساس الدّعوة ومادتها ولا يمكن للدعوة أن تتم على الوجه الذي يرضاه الله عز وجل إلا إذا كانت مبنية على العلم. وإن من أهم أسباب استجابة المدعو ثقته بالدّاعية وبعلمه.

تتقاطع هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها ركزت على الإعداد الإيماني والعلمي للداعية في القرآن والسنة، وبما أن البحث العلمي يكمل بعضه بعضا، فالدراسة الحالية تركز على جوانب أخرى لم تركز عليها الدراسات السابقة، خاصة أن القرآن الكريم شامل لكل مناحي الحياة، والدّاعية مبلغ لما جاء في القرآن الكريم وله فيه ما يكفي لإعداده إعداد شاملا.

الدراسة الثانية: إعداد الدّاعية من خلال سورة فصلت للباحث حمد بن ناصر العمار[2].

إشكاليتها: إن القرآن الكريم حافل بكل ما يحتاجه الفرد أيا كان، ولذا فقد تطرق القرآن في سور

[1] القحطاني جلوس بنت فرج، مرجع سابق، ص 13.

[2] العمار حمد بن ناصر، إعداد الدّاعية من خلال سورة فصلت، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1408هـ، (غير منشورة).

عديدة وآيات متفرقة لهذه القضية. قضية إعداد الدّاعية: كيف يصاغ؟ وكيف يربى؟ وكيف يكون؟ ولعل من أبرز السور التي عالجت هذا الموضوع: سورة فصلت فإنها تحدثت عن إعداد الدّاعية وتقويمه من حيثيات متعددة.

تحدثت الدراسة عن إعداد الدّاعية من حيث تعريفه بالأساليب الجيدة في عرض الدّعوة ومن حيث تذكيره بالهدف الذي يدعو إليه. ومن حيث إبراز المجالات التي يدعو في محورها.

منهجها: سارت هذه الدراسة على منهجين مجتمعين في بعض الاحيان ومتفرقين أحيانا أخرى وهما المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي. حيث قامت بعزو الآيات القرآنية الكريمة وتخريج الاحاديث النبوية الشريفة. وعزو كل ما ورد من قول إلى صاحبه سواء كان من العلماء السابقين أم المعاصرين. سواء كان ذلك نقلا ام اقتباسا أم غير ذلك فقد بينته الدراسة في موضعه.

نتائجها: توصلت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها: تسليط الضوء على القضايا الدّعويّة في السورة واستنباط الدروس منها واستقت من السورة أمورا هي:

تجلية الاساليب التي يمكن أن يتبعها. وبيان المجالات التي يمكن للداعية أن يعمل خلالها. وإبراز السمات الرئيسية التي يجب على الدّاعية أن يتصف بها.

تتقاطع هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها تتناول أهم متغير ألا وهو الدّاعية، ومنه يمكن الاستفادة منها في الاستدلال من القرآن الكريم في المجالات التي تناولتها الدراسة، وكذا طريقة المنهج التحليلي فيها، وبما أن البحث العلمي تراكمي فلا ينبغي تكرار ما عرضته الدراسة من خاصة من حيث طريقة العرض المادة العلمية الخاصة بإعداد الدّاعية..

الدراسة الثالثة: الدّعوة والدّاعية في ضوء سورة الفرقان[1]

إشكاليتها: تدور حول بيان منهج القرآن الكريم في سورة من سوره لمقومات الدّعوة وصفات الدّاعية.

منهجها: استقرائي استنباطي.

[1] البارودي محمد بن رشيد، الدّعوة والدّاعية في ضوء سورة الفرقان، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، قسم الحسبة، 1400هـ، (غير منشورة).

أهم نتائجها: أن سورة الفرقان احتوت على طبيعة الدّعوة إلى الله تعالى في تقرير وجود الله ووحدانيته، والدّعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، وتقرير رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم مهمة وواجبات الدّاعية والصفات الواجب تحققها في الدّعاة إلى الله تعالى.

انطلاقا من نتائج هذه الدراسة فإنها تتقاطع مع الدراسة الحالية في كونها تتناول سورة من سور القرآن الكريم وجزء من كل، وتتشارك الدراستان في تناولهما لموضوع إعداد الدّاعية، والذي تستفيد منه الدراسة الحالية في الاستعانة باستشهاداته والارشاد إلى مواطن إعداد الدّاعية فيها.

التعليق على الدراسات السابقة:

مما ينبغي الإشارة إليه، أن الدراسات السابقة قد اختلفت في تناول متغيرات الدراسة الحالية؛ منها ما تطرق لموضوع إعداد الدّاعية في القرآن والسنة، مما يسهل على الدراسة الحالية كشف معالم الآيات التي عنت بهذا الإعداد، والأرضية التي اعتمدها الباحث لاختيار الشواهد. ومنها ما اعتمد على جزء من القرآن الكريم في دراسة إعداد الدّاعية.

أما الدراسة الحالية فإنها محاولة لطرح ما جاء في منهج القرآن الكريم باعتبار زمن الهجرة في تقسيم الاعداد بين المرحلة المكية والمدنية، وباعتبار التعدد أي بتقسيم الإعداد إلى شمولي يعم كل مسلم يستطيع أن يبلغ ما يعرفه من أمور دينه، ومتخصص يشمل الدّعاة أو الفرقة التي تسخر نفسها للدعوة إلى الله. وكذلك تحديد أوجه الاستفادة من هذا المنهج القرآني في إعداد الدّعاة. وكل هذا يكون دون الوقوع في تكرار تقسيمات الدراسات السابقة، بما يحقق أغراض البحث العلمي الذي يكمل فيه بعضه بعضا.

7. منهج الدراسة:

تتطلب طبيعة الدراسة وإشكاليتها المطروحة، والأهداف المرجو تحقيقها، المنهج التحليلي؛ القائم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا وتركيبا أو تقويما. فإن كان الإشكال تركيبة مغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها.

أما إن كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها؛ ليركب منها نظرية ما أو أصولا، أو قواعد، أو تقويم إشكال ما، أي نقده، الذي يقوم على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي

سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله[1]. ومنه فهذه الدراسة ستعمل على وصف منظم ودقيق لما تحمله سور وآيات القرآن الكريم فيما يخص منهج إعداد للدعاة، من خلال تتبع هذا الإعداد من حيث زمن الهجرة من خلال آيات القرآن المكي والمدني، ومن حيث الشمول والخصوص من خلال منهج التعدد القرآني، ومحاولة تحديد معوقات إعداد الدّعاة في العصر الحاضر وكيفية الاستفادة من الاعداد القرآني للدعاة في العصر الحاضر.

منهجية كتابة البحث:

كتابة الآيات القرآنية بخط مخالف لنمط كتابة البحث وبرواية حفص عن عاصم، لعدم قدرة الباحثة على توفير برنامج خط القرآن الكريم برواية ورش عن نافع رغم المحاولة، ثم عزوها في هامش الصفحة – ما عدا المقدمة– بذكر السورة والآية، وتخريج الأحاديث النبوية ووضعها بين الحاصرتان.

كتابة الاقتباسات المباشرة بين علامتا التنصيص، وإرفاق الاقتباسات غير المباشرة بالتهميش المباشر حين ذكر المعلومات المقتبسة بما تم فهمه من كلام الباحث ونقل المعنى دون الاقتباس الحرفي، أما إذا تم الاكتفاء بفكرة لم يكتمل ذكرها في البحث أو كانت طويلة يصعب اقتباسها فإن الباحثة تكتب كلمة ينظر في الهامش ثم تتبعه بعنوان المعلومة المقتبسة من أجل الاستفادة منها أكثر.

الاكتفاء بذكر التاريخ الميلادي أو الهجري للمراجع أو كلاهما، حسب ذكر المرجع لذلك.

التنويع بين التفاسير القديمة والحديثة والمختصة في المكي والمدني بما يخدم البحث.

[1] عليان ربحي مصطفى وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ط1، عمان، دار الصفاء، 1420هـ، 2000م، ص 48.

الفصل الثاني:
مشروعية الدّعوة وإعداد الدّعاة وأهميتهما

إن الدّعوة إلى الإسلام أمانة عظيمة كلّف الله عز وجل بها الأنبياء والرسل من لدن آدم ابتداء، إلى محمد ﷺ انتهاء. وحمّلهم مسؤولية تبليغها إلى العالمين. وذلك ما يوجب على من اتبعهم من بعدهم القيام عليها والاستعداد لذلك، بما يحقق وصول دعوة التوحيد إلى البشرية كافة.

المبحث الأول: مشروعية الدّعوة إلى الله وأهميتها

إن رسالة الإسلام هي رسالة عالمية خطابها موجه للعالم أجمع، ورسالته موجهة لكل الإنسانية وذلك لقول الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ١٠٧﴾[1]، لذلك وجب التأكيد على أن مسؤولية نشره عالمية بالضرورة. ولهذا تقع على عاتق المسلم مسؤولية في حماية إنسانية الإنسان[2]، وتبليغ الإسلام للعالم كافة.

وتعود جذور الدّعوة الإسلامية إلى أنها آخر مسار من أشكال نشر التوحيد في الأرض، أما كونها نشاط يدعو إلى آخر دين سماوي، فقد بدأت بعد نزول قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ٢١٤﴾[3]على محمد ﷺ، فدعا على إثرها واستجاب لأمر الله عز وجل أهله وعشيرته الأقربين إلى دين التوحيد.

وبعد دعوة الأقربين، أمر الله عز وجل الرسول ﷺ بالصدع وإعلان الدّعوة والجهر بها، حيث قال الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ٩٤﴾[4]. ولكن، نظرا لما لقيه الرسول ﷺ من مواجهة مجتمع قريش الجاهلي الذي تحكمه العصبية القبيلة وعبادة الأصنام، أمره الله عز وجل بالهجرة بدينه ومن اتبعه من ظلمهم.

أما في مرحلة الهجرة، فمن المؤمنين من هاجر مع الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ومنهم من هاجر إلى غير بلاد العرب ممن لا يستطيعون تحمل الأذى، لكن قام كل منهم بواجب الدّعوة إلى الله في غربته وتبليغ رسالة الإسلام للناس.

---

[1] [الأنبياء: 107].

[2] حسنة عمر عبيد، الأعمال الكاملة: في الرؤية الحضارية، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1432هـ، 2011م، مج 9، ص: 44.

[3] [الشعراء: 214].

[4] [الحجر: 94].

وبذلك نصر الله تعالى دعوته، وفتح الرسول ﷺ ومن آمن معه مكة المكرمة وطهروا الكعبة من الأوثان، ودخل العرب في دين الله أفواجا. ولم يتوقف انتشار الدّعوة الإسلامية على جزيرة العرب بل تعداها؛ إذ أرسل بواجب الدّعوة ونشر الإسلام في العالم باعتباره دينا للبشرية وللعالمين.

وبعد وفاة الرسول ﷺ، قام الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم من الأتباع بمواصلة واجب الدّعوة، بالقدوة وبإرسال الوفود للأمم والممالك الأخرى، وكذلك عملوا على نشره بالكلمة والسيف، حتى بلغ الإسلام ما لم يبلغه دين آخر اتساعا وانتشارا[1].

ويعود السبب في هذا الاتساع وسرعة الانتشار إلى كون الإسلام دين الحق المؤيد من الله عز وجل. وما كان ليبقى أربعة عشرة قرنا دون أن يحرف أو يقضى عليه إلا لذلك الحفظ الإلهي. وكما أنه الدين الذي ارتضاه الله للبشرية جمعاء كما سبق ذكره حتى قيام الساعة.

كما شارك في ذلك الدّعاة والمصلحون الذين لم يخل منهم زمن خير قيام على قدر قدرتهم حتى وصل عدد المسلمين في سنة 2022م .إلى ما يفوق المليار نسمة.

ولكن عندما تعقد المقارنة بين العدد الإجمالي للبشر على سطح الكرة الأرضية وعدد المسلمين نرى أن الإسلام يحتل السدس، مما يوقع على عاتق الدّعاة في العصر الحاضر مسؤولية نشر الإسلام للعالمين.

المطلب الأول: حكم الدّعوة إلى الله

قبل الخوض في موضوعات الدّعوة الإسلامية ومباحثها، والكشف عن مشروعيتها وعلى من تجب، يجدر التعريج على مفهومها من حيث اللغة والاصطلاح.

مفهوم الدّعوة الإسلامية المعنى اللغوي:

أورد العلماء تعريفات من جانب اللغة والاصطلاح منها ما يأتي:

"دع و: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول: دعوت أدعوا دعاء"[2]، و"دعوت الله دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير

[1] نوفل عبد الرزاق، الدّعوة إلى الإسلام، د.ط، القاهرة، الشعب، د.ت، ص-ص: 53 - 56.

[2] ابن فارس أحمد، مرجع سابق، ج2، ص 279.

ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله.. والنبي داعي الخلق إلى التوحيد"[1]، "ودعا بالشيء طلب إحضاره...، ودعا إلى الشيء حثه على قصده، ودعا فلانا صاح به وناداه، ودعا إلى المذهب حثه على اعتقاده" [2].

فمدار المعنى اللغوي للدعوة على: الطلب، الابتهال، السؤال، الحث، النداء، والصياح.

– المعنى الاصطلاحي:

الدّعوة الإسلامية أو الدّعوة إلى الله من الألفاظ المشتركة التي تطلق على معنيين اثنين هما: الإسلام أو الدين، والنشر والتبليغ، وفيما يأتي تفصيل لذلك:

أولا: الدّعوة بمعنى الدين أي الإسلام: "هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيا على الرسول ﷺ، وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية"[3]؛ إن الناظر في هذا التعريف للدعوة الإسلامية لا يجد فيه المقصود من الدّعوة في هذه الدراسة، كونه تعريف عام للإسلام.

ثانيا: الدّعوة بمعنى المجهود البشري لتبليغ رسالة الإسلام: إن تعريف الدّعوة الإسلامية بأنها الجهود البشرية المبذولة في سبيل تعريف الناس بدين الإسلام وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع حياتهم، هو المعنى الشامل لمفهوم الدّعوة، حيث وردت تعريفات كثيرة للدعوة بهذا المعنى من بينها:

1- "الدّعوة إلى الله هي الدّعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدّعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدّعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[4].

2- "هي العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، إلى تبليغ الإسلام الناس بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"[5].

---

[1] الفيومي أحمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، ج1، ص124.

[2] مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص 286.

[3] غلوش أحمد غلوش، الدّعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1987، ص-ص: 12 -13.

[4] ابن تيمية: أحمد عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ط3، المنصورة، دار الوفاء، 2005م، ص 93.

[5] غلوش أحمد غلوش، المرجع السابق، ص10.

3- "هي ذلك الجهد المنهجي المنظم الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام وإحداث تغيير جدري في حياتهم، على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، لابتغاء مرضاة الله والفوز بما ادخره لعباده الصالحين في عالم الآخرة"[1].

4- "هو ذلك الجهد الذي يقوم به كل مسلم ومسلمة لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم، فكل بالغ وعاقل منها مكلف بهذا الواجب، ذكرا كان أم أنثى، فلا يختص العلماء بأصل هذا الواجب بل يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه"[2]

5- "الدّعوة هي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"[3]

6- "هو ذلك الجهد الذي يقوم به الشخص الذي يخضع لتكوين فكري وشرعي ومهاري محدد داخل مؤسسات التكوين الدعوي والفكري بشكل أساسي ودوري"[4].

عند التمعن في التعريفات، نجد أن جميعها تتفق على فرضية الدّعوة ولكن الفرق القائم هو أن منها من يتعامل مع الدّعوة على أساس أنها تبليغ وبيان لما جاء به الإسلام فحسب، أو علم وتعليم مجرد عن الجانب التطبيقي، أو ما يمزج بين الدين والدّعوة. وهناك من أدخل في التعريف بها الأهداف والغايات منها. "ويختلف فيها تعريف البيانوني في كونه وصف واجبات الدّاعية المتمثلة في التبليغ والتعليم والتطبيق"، ثم أضاف التعريف الأخير للقميحي جديدا في أنه اختص الدّاعية بالتكوين المتخصص الذي يؤهله للقيام بواجباته الدّعويّة[5]. غير أنها تجتمع كلها حول كونها: جهد بشري من أجل نشر مضمون رسالة الإسلام للبشرية، وعدم الاقتصار على تبليغ المضمون فقط بل تعليمها وتطبيقها في واقع الحياة.

ومنه فإنه يمكن الاستفادة من كل التعاريف والتركيز على تعريفي البيانوني والقميحي للحصول على مفهوم يخدم الدراسة، وذلك لأن تعريف البيانوني يشمل واجبات الدّعاة الثلاث: التبليغ، التكوين

---

[1] برغوث الطيب، منهج النبي ﷺ في حماية الدّعوة والمحافظة على منجزاتها في المرحلة المكية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1996م، ص67.

[2] زيدان عبد الكريم ، أصول الدّعوة، ط9، لبنان، بيروت، دار الرسالة، 1423هـ، 2002م، ص309.

[3] البيانوني محمد أبو الفتح، مدخل إلى علم الدّعوة، مرجع سابق، ص 17.

[4] القميحي عثمان عبد الرحيم، معايير الجودة في المنظومة الدّعويّة قراءة نقدية في معايير جودة الدّاعية، ط 1، مصر، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 1436هـ، 2015م، ص 20.

[5] عثمان عبد الرحيم القميحي، مرجع سابق، ص 20.

والتنفيذ، وتعريف القميحي يركز على خضوع الدّاعية للتأهيل الفكري والشرعي والمهاري المحدد في مؤسسات التكوين الدعوي للقيام بواجباته، كما قام بها الدّعاة الأوائل من الرسل حيث قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ٢﴾[1].

وقد جاء في تفسير هذه الآية عند الطبري ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾؛ أي أن هذا الحي من العرب أمة أميّة لا تقرأ، فبعث الله نبيه محمدا لهدايتهم. وقوله: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلها عليه، وقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي؛ يزكيهم بالكتاب والأعمال الصالحة، ويعلّمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأوّلين، وقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ٢﴾أي وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولا في ضلال وجَوْر عن الحقّ وطريق الرشد[2].

وانطلاقا مما سبق ذكره، فإن الدّعوة تقوم على التغيير القائم على تبليغ الحق للخلق وتعليمهم وتزكيتهم، وهذا مستمر إلى قيام الساعة كون الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وذلك بتكوين الدّعاة تكوينا خاصا يؤهلهم لمهمتهم.

- **حكم الدّعوة الإسلامية:**

بعد التطرق إلى مفهوم الدّعوة الإسلامية في اللغة والاصطلاح، والوصول إلى أنها عبارة عن عملية تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع حياتهم. من هذا المنطلق يظهر أن هذه العملية يجب أن يتكاتف الدّعاة من المسلمين على تطبيقها كل حسب مكانته ومنزلته، لتصل رسالة الحق إلى البشرية في صورتها الأصلية كما جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكما قدّم فيها رسول الله محمد ﷺ المثل الأعلى؛ بنشر مبادئها وتأسيس ثوابتها في المجتمع العربي الأمي الذي لا يقرأ كتابا، وكيف تحول في فترة وجيزة إلى مركز حضارة لا تغرب عنها الشمس، وقد كانوا في ضلال مبين تحكمهم الأنظمة القبلية وتفرقهم النعرات؛ حيث تشتعل الحروب لأسباب واهية وغير ذلك من مظاهر الجاهلية. وقد اتبعه في

[1] [الجمعة: 02].

[2] الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، د.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ج23، ص373.

الدّعوة إلى نشر الإسلام في ربوع الأرض المسلمون من بعده.

قبل الحديث عن حكم الدّعوة إلى الله تعالى، يجب التأكيد على حاجة البشر للدين الصحيح. إن هذا الأخير بالنسبة لهم بمنزلة الروح من الجسد، فكما إذا خرجت الروح فسد الجسد واستحال جيفة تأكلها الديدان قبل الوحوش، فكذلك الأمم في حال فقدت الدين فسدت دنياهم وأخراهم وبقدر حجم الجسد ينتشر الفساد والنتن في العالم. كما أن البشر في حال انعدام الدين الصحيح صاروا كالبهائم، بل هم أضل سبيلا يرتعون في الشهوات وينغمسون في كل الموبقات حتى يفسدوا الأرض التي استخلفهم الله فيها ليعمروها.

ولهذا الأمر الجليل؛ خلافة الله في الأرض وعبادته، أعد الله عز وجل الإنسان وجعله مكرما، وزوده بكل ما يمكنه من تحقيق حكم الله في الأرض.

ولهذا، أرسل الله عز وجل الدّعاة الأوائل من الأنبياء والرسل ومن تبعهم من المؤمنين في نشر رسالة الحق والتوحيد ولهداية الناس إلى الغاية من وجودهم. فالدّعوة إلى الله أهم سبيل لقيام الإسلام وانتشاره وسيادته، فهي أفضل الأعمال على الإطلاق وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾[1]. وأمة الإسلام هي أفضل الأمم لأنها مبعوثة بالدّعوة إلى الله عز وجل، وتقتدي في ذلك بالأنبياء والرسل، وتسير في هديهم من أجل هداية الناس كافة إلى يوم القيامة. فالدّعوة إلى الله عز وجل رعيّة في رقاب المسلمين. كما أنها حاجة الأمة جميعا؛ لأنها من أعظم أسباب الهداية والصلاح والإصلاح. ولهذا فإن العلماء قد أجمعوا على وجوبها؛ إذ تجب على كل مسلم ومسلمة كامل الأهلية، على حسب القدرة والعلم[2] من أجل إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدّعوة إلى الدين الحق بين كل فئات المجتمع، والسعي ليكون صالحا في نفسه مصلحا لغيره. مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾[3]. كما ورد في السنة النبوية الدليل على ذلك؛ إذ جاء عن عبد

[1] [فصلت: 33].

[2] التويجي: محمد بن ابراهيم، موسوعة الفقه الإسلامي، ط1، د.م، بيت الأفكار الدولية، 1430هـ، 2009م، ج5، ص362-363.

[3] [يوسف: 108].

الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[1] .

وبناء على ما سبق من نصوص الوحي يتضح أن الأمر فيها جاء على الإطلاق؛ إذ أنها نصوص عامة مطلقة من حيث الزمن، المكان، الجنس، العرق، النوع، السن، اللون، الطبقات الاجتماعية،وغيرها من الفروقات الفردية والجماعية مما يتيقن معه أنها واجبة على كل من اعتنق الإسلام.

أما من حيث الوجوب العيني والكفائي فقد اختلف المفسرون في تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2]؛ ما بين مفسر لعبارة "ولتكن منكم أمة" في الآية الكريمة أنها للتبعيض مثل الطبري الذي قال بأنها تدل على جماعة العلماء والدّعاة دون العوام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [3]، وأيده الزمخشري في الكشاف بأنها للتبعيض؛ مبينا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يقوم به من علم درجات وكيفية وطرق، وذلك أن الجاهل يغيب عنه ذلك وقد يجهل مذهب غيره أو طبع من يدعوه وما يتوجب من طريقة في دعوته[4]. وأيده ابن كثير دون أن ينفي الواجب العيني فقال بوجوب قيام أمة منتصبة بأمر الدّعوة أو فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة[5] وهذا مثال عن هذا القول. أما من يقولون بأنها لبيان الجنس أو التبيين فمنهم البغوي الذي قال بأن المعنى: كونوا أمة وليست للتبعيض كقوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[6]، فلم يرد اجتناب بعض الأوثان بل أراد اجتنبوا كل الأوثان واللام في لتكن هي للأمر[7]. لذا فإنهم يقسمونها على حسب العلماء والدّعاة والعوام وذلك تفسيرا لقول الله عز وجل كالتالي:

---

[1] أخرجه البخاري: محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ط1، باكستان، كراتشي، جمعية البشرى الخيرية، 1437هـ، 2017م، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، ص 1592، رقم 3461

[2] [آل عمران: 104].

[3] الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن المحسن التركي، ط1، د.م، دار هجر، ج5، ص 662.

[4] الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ج1، ص396.

[5] ابن كثير اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، د.م، دار طيبة، 1420هـ، 1999م، ج2، ص 91.

[6] [الحج: 30].

[7] البغوي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج1، ص 486.

الواجب الكفائي: والذي يقع على عاتق العلماء والدّعاة: إذ يتوجب على الأمة الإسلامية أن تعد جماعة متفقهة في الدين، لديها القدرة على تبليغ الدّعوة لقول الله عز وجل. واختلف أهل التفسير في "منكم" هذه هل هي للتبعيض أم لبيان الجنس، ورجح الطبري والقرطبي وابن كثير أنها للتبعيض، في قول الله عز وجل: "منكم" للتبعيض ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى: لتكونوا كلكم كذلك، قلت: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية .

ويمكن الجمع بين القولين بأن انتصاب طائفة من المسلمين وتفرغهم للدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة، وأن قيام كل فرد بالدّعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢﴾[1].

وقد أقرّ العلماء المعاصرون حكمها فقالوا بأن الدّعوة إلى الله فرض كفاية إذا تولى القيام بها من يكفي من الدّعاة في كل الأقاليم والأقطار، ويسقط بذلك الواجب عن باقي المسلمين، وتكون الدّعوة بذلك سنة مؤكدة في حقهم وعملا من صالح الأعمال. أما إذا لم يوجد من يكفي لهذا الواجب على التمام، يأثم الجميع ويتوجب عليهم القيام به كل حسب طاقته وقدرته، وأن تنصب طائفة تقوم بالدّعوة في عموم البلد، أهميتها وتبين أوامر الله تعالى بما يتاح لها من الأساليب والوسائل المشروعة[2].

المطلب الثاني: أهمية الدّعوة إلى الله

انطلاقا من مشروعية الدّعوة إلى الله عز وجل وعناية القرآن بها أشد العناية، تبين أن هذه المهمة من أعظم ما يجب على المسلم العناية به والحرص عليه وذلك لما لها من الأهمية، إذ أن الدّعوة إلى الله لا

[1] [التوبة: 122].

[2] البدر عبد الرزاق بن عبد المحسن، مكانة الدّعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، الموقع الرسمي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، https: //al-badr.net/ebook/21، ص 20.

تقتصر على كونها فريضة شرعية بل هي ضرورة اجتماعية؛ فالمجتمع العالمي في حاجة ماسة لمن ينقذه من براثن الجاهلية والمادية المحضة.

خاصة أن الله عز وجل قد بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام منقذين لأقوامهم منذرين لهم لقول الله عز وجل: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴿٦﴾﴾ [1]، وبعث محمدا ﷺ للبشرية جمعاء رحمة لها لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴿١٠٧﴾﴾[2].

فمكانة الدّعوة إلى الله عز وجل في الإسلام من الأهمية بمكان، إذ أنها أساس انتشاره، وسبب هداية الخلق للحق، وعبادتهم لله عز وجل؛ لأنه بفضلها يصل مضمون الإسلام إلى الناس ويبلغهم أمر الله ونهيه وغير ذلك من الهدي الرباني. وقد امر بها النبي ﷺ فقال الله عز وجل: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴿٦٧﴾﴾[3]. ومنه فالبلاغ هو الذي يجعل الناس تفقه الدين وتهتدي إلى عبادة ربها وتوحيده على الوجه الذي يرتضيه.

فالدّعوة تحقق الصلاح في الأرض بتعريف الناس حدودهم وكذا الحلال والحرام في معاملاتهم وأحوالهم الاجتماعية وتجارتهم وكل ما ينظم حياتهم، لأن الدّعوة تنقل الإسلام بكل مكوناته من عقيدة وشريعة ومنهج متكامل للحياة، يصلح حالهم. ما يوصلهم إلى الفوز في الدنيا والآخرة. لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [4].

كما أنها تعرف بالقرآن الكريم وهو الدستور الذي تدعو إليه الدّعوة وفيه سعادة الكائنات من إنس وحتى الجن. هذه المخلوقات وأقرت بأهمية القرآن الكريم ودعت أقوامها إلى الإيمان به، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى

[1] [يس: 6].
[2] [الأنبياء: 107].
[3] [المائدة: 67].
[4] [الإسراء: 9].

ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾ [1]، وقد قال ابن تيمية ما مفاده "أن الجن قد آمنت بهذه الدّعوة المحمدية وأتت رسول الله ﷺ راغبة طائعة، مؤمنة مصدقة متبعة لأمر الله عز وجل، كما أنهم صرفوا أشرافهم للاستماع للوحي وهم النفر المذكورون في الآية. وفي موضع آخر من سورة الأحقاف في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾ [2] وقد انصرفوا بعدها إلى قومهم منذرين داعين فبايع رسول الله ﷺ منهم الألوف وأقاموا شرع الله عز وجل كما أمر"[3].

لذا؛ فالدّعوة التي خضعت لها رقاب الجن والإنس، وصلح بها حالهم، وحققوا أسمى درجات السعادة والطمأنينة في ظلها، لها عظيم الشرف، وعالي المقام، لأنها قيادة للناس وإمامة لهم، ونور وهدى للغافلين وإنقاذ للجاهلين والكافرين، وأجر عظيم لأنها أحسن القول على الإطلاق، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٣﴾ [4].

المبحث الثاني: مشروعية إعداد الدّعاة وأهميته

إن محور العملية الدّعويّة يقوم على ناقل رسالة الإسلام إلى الناس. أو كما يسمى في مجال الاتصال المرسل أو القائم بالاتصال، أو القائم بالدّعوة؛ وكل ما سبق من المسميات يدور حول الدّاعية إلى الله تعالى. فمن هو؟

المطلب الأول: مفهوم الدّعاة إلى الله

سبق وأن أشارت الدراسة إلى مفهوم الدّاعية في ضبط مفاهيم الدراسة، ويتناوله هذا العنصر بتفصيل أما من الجانب اللغوي فقد جاء في لسان العرب؛ "الدّعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة،

---

[1] [الجن: 1-2].

[2] [الأحقاف: 29].

[3] ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، 2000م، ج2، ص 845.

[4] [فصلت: 33].

واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي، ﷺ، داعي الله تعالى، كذلك المؤذن"[1]. وفي التهذيب جاءت بأن: "المؤذن داعي الله والنبي، ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته"[2]. "والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة. وتداعوا للرحيل. وما بالدار دعوي أي أحد يدعو. وأجيبوا داعية الخيل وهي صريخهم. وتداعوا في الحرب: اعتزوا. وبينهم دعوى، وادعى فلان دعوى باطلة. وشهدنا دعوة فلان. وهو دعي بين الدّعوة"[3]. "ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله والجمع دعاة وداعون مثل: قاض وقضاة وقاضون والنبي داعي الخلق إلى التوحيد ودعوت الولد زيدا وبزيد إذا سميته بهذا الاسم"[4]. ومنه نخلص إلى أن جاء تعريف الدّاعية في اللغة بأنه كل من يقوم بالدّعوة بغض النظر عن خيرها أو شرها.

أما مفهوم الدّاعية حسب ما أورده العلماء المتخصصون في هذا المجال، يدور حول كونه متبع لمنهج الأنبياء والرسول ﷺ أجمعين في الدّعوة إلى توحيد الله عز وجل، ومكلف بالدّعوة إلى دين والإسلام دون غيره من الأديان وفيما يلي بعض التعريفات الاصطلاحية على سبيل المثال لا الحصر:

وقد عرفه عبد الحميد بن باديس بأنه كل مسلم آمن بمحمد ﷺ فهو مأمور بتبليغ رسالته على الخصوص والعموم لمقتضى ما نطالب به من التأسي والاقتداء به ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[5]، فجعل من اتبعه داعيا معه إلى الله على بصيرة، ولقد عرف السلف هذا فكانوا دعاة إلى الله بأقوالهم وأعمالهم[6].

- كما أن الدّاعية هو الذي يحاول دعوة الناس بالقول والعمل إلى الإسلام وإلى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته بالحكمة والموعظة الحسنة[7].

---

[1] ابن منظور جمال الدين، مرجع سابق، ج14، ص 259.

[2] الهروي محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج3، ص 77.

[3] الزمخشري محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ج1، ص 288.

[4] الفيومي محمد بن علي، مرجع سابق، ص 194.

[5] [يوسف: 108].

[6] بن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، الجزائر، قسنطينة، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1403هـ، 1983م، ص 259 – 260.

[7] الشحود علي بن نايف، الخلاصة في فقه الدّعوة، ط1، ماليزيا، بهانج، دار المعمور، 1428هـ، 2009م، ص 07.

- هو كل من آمن بالله ربا وبمحمد ﷺ رسولا وبالإسلام دينا وقام بتبليغ هذا الدين للناس أجمعين في كل زمان ومكان بمثل ما كان عليه سيدنا محمد ﷺ [1]

- ويعرفه البيانوني بأنه: " المبلغ للإسلام، المعلم له، والساعي إلى تطبيقه"[2] وذلك مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾[3].

ومنه فالدّاعية اصطلاحا هو المسلم المبلغ للإسلام

كما وردت لفظة الداعي في القرآن الكريم في ثلاث مواضع: حيث ذكرت في سورة طه مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ ﴾[4] والداعي في هذه الآية كما جاء عند المفسرين هو الداعي إلى موقف يوم القيامة[5]، وجاءت في سورة الأحقاف مرتان في قوله تعالى: ﴿يَـٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣١﴾[6] والداعي في الآية هو محمد ﷺ[7]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي ضَلَـٰلٖ مُّبِينٍ ۝٣٢﴾[8] والمقصود بالداعي في الآية الرسول محمد عليه الصلاة والسلام[9].

يستخلص مما سبق أن الدّاعية إلى الله هو كل قائم على نشر وتبليغ وتعليم وتطبيق الإسلام وما جاء به من عقيدة وشريعة وأخلاق في حدود قدرته واستطاعته على، مما يتطلب إعداد علماء ودعاة متخصصين في كل مجال من المجالات التي يقوم عليها المجتمع بما يحقق الإصلاح الشامل.

---

[1] الهجاري الشريف حمدان، قواعد الدّعوة الإسلامية، موسوعة الدّعوة الإسلامية 5، د.ط، المدينة المنورة، 1413هـ، ص: 252.

[2] البيانوني محمد أبو الفتح، مدخل إلى علم الدّعوة، مرجع سابق، ص153.

[3] [الأحزاب: 45-46].

[4] [طه: 108].

[5] الطبري، مرجع سابق، ج 16، ص167.

[6] [الأحقاف: 31].

[7] البغوي، مرجع سابق، ج 4، ص205.

[8] [الأحقاف: 32].

[9] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 7، ص 266.

فالدّعوة إلى الله تستلزم تنوع القائمين عليها بما يحقق الكفاية والشمول، لأن القائم بالدّعوة يتنوع بتنوع حاجات الدّعوة بين أفراد وجماعات ومؤسسات وفيما يلي تفصيل عن أنواع الدّعاة:

- الشخصية الحقيقية: هو الفرد المسلم المكلف والمؤهل لإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾[1]، وهو على أنواع:

- الدّاعية الرسول: هو المسلم المكلف بالوحي شرعا بالدّعوة إلى الله والمؤيد بالمعجزات مختار من العناية الإلهية.

- الدّاعية العالم: وهو المكلف شرعا بالدّعوة إلى الله عز وجل بإقامة الحجج والبراهين وبالكلمة الطيبة الذي تلقى إعدادا وتربية خاصة ليقوم بمهمة شاقة كتلك التي دعي لها الأنبياء والمرسلون[2].

- الدّاعية المحتسب: وهو شخص يتم تعيينه من قبل الحاكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتخول له سلطة محاسبة العصاة بأساليب دعوية منها الوعظ والنصح، ثم بالتعنيف، ثم التغيير باليد، ثم التهديد بالضرب وتحقيقه، ثم الاستظهار بالأعوان والجنود[3]، ولقد جاء في كتاب الحسبة في الإسلام لابن تيمية: "فعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواعيدها ويعاقب من لم يصلّ بالضرب والحبس. أما القتل فإلى غيره، ويتعاهد الأئمة والمؤذنين... واستعان فيما يعجز عنه بوالي الحرب، وكل مطاع يعين على ذلك، والمحتسب يفرض له أجر نظير عمله من بيت المال" [4].

- الدّاعية العادي: هو المسلم الداعي إلى الله بما يعلم حسب قدرته واستطاعته[5].

ولقد وضع الفقهاء فروقا بين المتطوع في الدّعوة إلى الله والمحتسب، ومن هذه الفروق: هي الدّعوة فرض عين على المحتسب وفرض كفاية على غيره. وأن قيام المحتسب من حقوق تصرفه التي لا يجوز أن

---

[1] [الأحزاب: 45-46].

[2] العمار حمد بن ناصر، مرجع سابق، ص 57.

[3] داود محمد عبد العزيز، التبصرة في فقه الدّعوة والدّاعية، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدّعوة بالزقازيق، د.ت، ص 16- 18.

[4] ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، ط1، د.م، دار الكتب العلمية، ص 16.

[5] العمار حمد بن ناصر، المرجع السابق، ص 57.

يتشاغل عنها، وقيام المتطوع به من نوافل عمله، الذي لا يجوز أن يتشاغل عنه لغيره. وأن المحتسب منصوب للاستعداء فيما يجب إنكاره، وليس المتطوع منصوبا للاستعداء. وكما انه على المحتسب أن يبحث عن المنكرات الظاهرة؛ ليصل إلى إنكارها، ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر، ليأمر بإقامته، وليس على غيره من المتطوعة بحث ولا فحص. وكما أنه للمحتسب أن "يعذر في المنكرات الظاهرة ولا يتجاوز الحدود، وليس للمتطوع أن يرتزق على حسبته من بيت المال، ولا يجوز له أن يرتزق على إنكار منكر. وبهذا شملت الحسبة جميع مظاهر الحياة الدينية والدنيوية[1].

الدّاعية صاحب الشخصية الاعتبارية: ويقصد به الجماعات والهيئات التي تقوم على الدّعوة إلى الله مصداقا لقوله عز وجل: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[2]؛ ومن أهم هذه الشخصيات الاعتبارية المعنوية الدّعويّة ما تضعه الحكومات بوضعه من هيئات ووزارات مثل: هيئات الحج والدّعوة والأوقاف والمقدسات الإسلامية وكذا هيئات كبار العلماء والمجالس الدّعويّة والفقهية، وكذلك الإدارات الحكومية المعنية بالدّعوة والتوعية والتثقيف الإسلامي، وكذا الجامعات والكليات والأقسام والمعاهد المعنية بالدّعوة والثقافة الإسلامية، والمنظمات والمؤسسات والمراكز التي تقوم بجهود في نشر الدّعوة الإسلامي وإيصالها للناس وخاصة في الواقع المعاصر الذي يشهد تغيرات وتطورات عديدة في أنماط الحياة الاجتماعية، وما يقوم عليها من تنظيمات اجتماعية ومؤسسات إرشادية، ونظم متنوعة[3].

ومنه فالدّعاة أنواع منهم الفرد العالم المتخصص والمحتسب والمسلم العادي، ومنهم الهيئات والجماعات وكل هذا التجنيد للقيام بهذه المهمة النبيلة يبرز مدى أهمية الدّاعية وأنه على ثغر من الدين. فماهي أهمية الداعي؟

المطلب الثاني: أهمية الداعي إلى الله

[1] داود محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص- ص: 16- 18.

[2] [آل عمران: 104].

[3] المغروي عبد الرحيم بن محمد، الأسس العلمية لمنهج الدّعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، ط2، الرياض، دار الحضارة، 1430هـ، ص 507، 508.

يكتسب الداعي إلى الله مكانته العظيمة وأهميته عند خالقه بما يدعو إليه من رسالة التوحيد والحق. ونيل وظيفته في تبليغ ذلك للناس والمساهمة في تعليمهم، وما يناله من الأجر والثواب العظيم في الدنيا والآخرة.[1]

فأما فضله من حيث ما يدعو إليه، من رسالة التوحيد، إلى رضا الله عز وجل وجنته، فقد ذكر الله عز وجل بأن الدّعاة أحسن الناس حديثا، ومصداق ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾[2] فهم أحسن الناس قولا، لأن الدّعوة إلى الله مقصدهم وهداية البشر إلى الدين القويم غايتهم، وحمل رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء.

ولأجل هذا الأمر يبذلون الغالي والنفيس في سبيل إنابة وتعبيد الخلق لله الواحد الأحد[3].وقد جاء في قول الله عز وجل: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾[4] كما يدعو وينصح الناس بما ينفعهم لقول الله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٦٢﴾﴾[5].

أما من حيث الوظيفة التي كرمه الله عز وجل بها، والأمانة التي حمله إياها من تبليغ دين الإسلام للناس والدّعوة إليه فهي أولا أشرف الوظائف على الإطلاق كونه خليفة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، المصطفين أفضل البشر وهذا بحد ذاته رفعة وشأن له لقول الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[6]، فاتبع الداعي إليه بالرسل وظيفة وتشريفا، كما جعلهم شهداء على غيرهم من الأمم، بقيامهم بالدّعوة مصداقا لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴿١١٠﴾﴾.[7]

---

[1] البيانوني محمد أبو الفتح، مدخل إلى علم الدّعوة، مرجع سابق، ص 153.

[2] [فصلت: 33].

[3] علوان عبد الله ناصح، سلسلة مدرسة الدّعاة: فصول هادفة في فقه الدّعوة والدّاعية، ط2، جمهورية مصر العربية، القاهرة، دار السلام، 1424هـ، 2004م، ص19.

[4] [غافر: 41].

[5] [الأعراف: 62].

[6] [النساء: 165].

[7] [آل عمران: 110].

ومن وظائفه أيضا، الشهادة على الناس يوم القيامة، بأنه بلغ لهم دين الحق لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ١٤٣﴾ [1]، وأمرهم بما جاء فيه من الهدي. وهذا ما يزيد فضله وأهميته كونه محور التبليغ والتغيير ونقل الدّعوة للأمم الأخرى والإنسانية جمعاء وتعبيدها لله[2].

وأما من حيث الجزاء والثواب، فالدّاعية إلى الله عز وجل ينال ثوابي الدنيا والآخرة ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾[3] فيتعلق أجره في الدنيا بإقامته شرع الله عزو جل بين خلقه، والجهاد في سبيل إعلاء راية دينه، فينال بذلك الشرف العظيم والمجد، وأما فلاحه في الآخرة فمتعلق بقيامه بواجب التبليغ والصبر على تحدياته، وتأدية الأمانة والنصح للأمة والجهاد في سبيل ذلك، فيكون الجزاء نعيما مقيما خالدا فيه.

ومنه، فالدّاعية إلى الله ذو مقام رفيع في موقع حساس، وعلى ثغر من الإسلام، لذا ينبغي تمكين الدّعاة مكانة رفيعة وطاعتهم واحترامهم كونهم في المرتبة الثالثة من الطاعة وفقا لقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾[4] والمقصود بهم في الآية هم الحكام الذين يتولون توجيه الأمة والنصح لها ومنهم الفقهاء والعلماء والدّعاة[5].

ونظرا لأهمية الدّعاة البالغة، وجب السعي لإعداد الأكفاء القائمين على الأمة والقادرين على حمل أمانة الدّعوة إلى الله وتبليغها إرشادها وتوجيهها، خاصة في ظل التحديات الراهنة التي تواجه الإسلام داخليا وخارجيا. فحقل الدّعوة في حاجة ماسة إلى رجال يحملون الراية وينافحون عن الإسلام. خاصة

---

[1] [البقرة: 143].

[2] ينظر: علوان ناصح، المرجع السابق، ص 23.

[3] [آل عمران: 104].

[4] [النساء: 59].

[5] أبو زهرة محمد، زهرة التفاسير، د.م، دار الفكر العربي، ج4، ص 1727.

أن الله عز وجل قد حفظ رسالة الإسلام كما حفظ القرآن الكريم من التحريف، فالله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، ويبعث له من ينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين يصطفيهم ويؤهلهم[1]. لأن التحديات عظيمة والصعاب كثيرة، خاصة وأن التكليف بالدّعوة تدخل فيه الأمة جمعاء، لأن كل أمر بالدّعوة تضمنته الآيات التي خاطب بها الله عز وجل رسوله محمدا ﷺ بتبليغ الإسلام تشملهم إلا ما كان معه دليل تخصيص للنبي ﷺ[2].

المبحث الثالث: حاجة الإسلام إلى الدّعاة

عطفا على ما سبق من تعريف للداعي إلى الله وحكم وظيفته ووجوبها في ظل المتغيرات الراهنة التي تتطلب إعداد الدّعاة جماعة وأفرادا لتغطية الكفائية في الدّعوة وإلا أثمت كل الأمة الإسلامية، وكذا أهميته وحساسية وظيفته، وأن الدّاعية مبلغ عن أمر رب العالمين، متبع لرسالة الرسل ساع إلى توحيد الله وأمر البشرية جمعاء بالتعبد لله الواحد الأحد. فهو على ثغر من الإسلام، وحامل رسالة النبوة والحق للناس متابع لمسيرة الدّعوة إلى الله عز وجل. فبعد أن انتقل رسول البشرية محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى، تحمل الصحابة رضوان الله عليهم من بعده الأمانة وتابعوا طريق الدّعوة منتشرين في شتى بقاع الأرض

[1] بلهامل مفيدة، الدّعوة الإسلامية في العصر الحديث، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، (مطبوعة)، 2010م، ص20.

[2] أكرور مصطفى، الدّعوة الإسلامية ووسائل النهوض بها في ظل التغيرات الراهنة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، س 07، ع13، 1427هـ، جويلية 2006م، ص188.

ليبلغوا دعوة الحق، يجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل، هداة مهتدين، مصلحين يعلمون الناس ما جاء في هذا الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ يوضحون لهم مغزى حياتهم والغاية منها ألا وهي عبادة الله الواحد الأحد، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [1] ولم يكن سبيل هذه المهمة سالكا سهلا، بل لاقوا فيه ما لاقى رسول الله ﷺ من العذاب والصد والعذاب والصعاب، فصبروا وجاهدوا اقتداء بالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

ثم تبعهم بذلك غيرهم من التابعين وأتباعهم في شتى أقطار الأرض التي بلغها الفتح الإسلامي، وتبنى رجال طريق الدّعوة إلى الله عز وجل، وتبليغ ما نزل من الهدي إلى البشرية، صابرين محتسبين عقبات الطريق ومجاهدين ليبلغ الإسلام ما بلغه حتى هذا العصر

ولا يزال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يكملون حمل أمانة الدّعوة إلى الله عز وجل, يوصلون دين الله في العالم موقنين أن الإسلام رسالة للبشرية جمعاء عالمية شاملة لكل مجالات الحياة، وهذا ما يحمل المسلمين مسؤولية وأمانة أعظم بضرورة السعي لتبليغها وإنقاذ البشرية؛ مما طغى عليها من المادية والإلحاد والنهوض بالدّاعية والسعي لإعداد جيوش من الدّعاة الذين يتولون هذه المهمة النبيلة من أجل نشر الإسلام ودعوته وإصلاح حال المسلمين وتذكيرهم.

ولهذا، تستدعي الحاجة الملحة لإعداد الدّعاة إلى الله لغايات سامية أولها الإصلاح الداخلي ثم التصدي للغزو الخارجي ومن ثم العمل على نشر الإسلام.

المطلب الأول: الإصلاح الداخلي

خلق الله عز وجل الانسان ليعبده حق العبادة، ويعمر الأرض التي أورثه إياها ويخلفه فيها بصلاحه، فجعل الله عز وجل الغاية كلها من خل الإنسان هو العبادة الخالصة لله الواحد، ولأن العبادة متعلقة أساسا بالعلم والتعلم لتحقيق شروطها الصحيحة ليقبلها الله عز وجل من عباده. فقد أصلح الله له آليات جسمانية تكوينية تضم الجينات الوراثية، كما أصلح له آليات التعلم ووسائله وخاصة ما قيضه له من حواس تعينه على ذلك، كالسمع والبصر والفهم والتدبر والتفكر والكلام وغيرها مما من به الله عز وجل به عليه.

[1] [الذاريات: 56].

وكل هذا تهيئة للخلافة في الأرض والإصلاح فيها خاصة لوجود ثنائية الخير والشر.والذي يعتبر بني آدم المسؤول الأول عنه، لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾[1]، ولذا، على الدّاعية المصلح أن يعرف ماهية الفساد وإلى أي مدى يصل ضرره ليتمكن من إصلاح ووقاية ما يترتب عنه.

وفي القرآن الكريم ذكر لأسباب الفساد الكلية التي تحددها ما يجب أن يشمله الإصلاح، وفيما يلي أهم ما قد يعترض الدّعاة أنفسهم من مزالق ينبغي إعداد الدّعاة الذين يقومون على إصلاحها:

- **الميل نحو اتباع الهوى والشهوات والإصابة بأمراض القلوب في صفوف الدّعاة إلى الله:** مما يعتبر من أخطر الابتلاءات والمزالق التي يقع فيها بعض الدّعاة والوعاظ؛ كاتباع النفس والهوى والحسد، البغض، الحقد وغيرها من أمراض القلوب التي لا تصلح للمسلم عموما فما بالك بمن يدعوه ويذكره ويسعى لإصلاح حاله. وهي من المخالفات الشرعية والسلوكية . التي إذا لم يتم إصلاحها . قد تكون وبالا على الدّعوة الإسلامية. وذلك، كون الدّاعية هو قدوة للمدعوين في أقواله وأفعاله وأحواله، وأن أي زلة منه قد يحسبها المدعوين ممن يخلطون بين الدّاعية والرسالة على الدّعوة، ولذا ينبغي أن يعي الدّعاة حساسية مكانتهم وعظم واجبهم وبالغ أثرهم في الدّعوة إلى الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١﴾[2]. وقد فسّر القرطبي هذه الآية بقوله: "أي بما يهواه الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم، لأن شهوات الناس تختلف وتتضاد، وسبيل الحق أن يكون متبوعا، وسبيل الناس الانقياد للحق[3].

- **الازدواجية والكذب:** قد يصاب بعض القائمين على الدّعوة بأمراض خطيرة منها الازدواجية والكذب، وذلك لأن بعض الدّعاة قد تغلبهم أنفسهم الأمارة بالسوء وتقودهم إلى الكذب لنيل مطامع دنيوية فانية، متناسين أنهم صلة الوصل بين الدّعوة والمدعوين ووجوب تبليغ الحق والصدق لهم ونهيهم عن غير ذلك، وحثهم على التحلي بالفضائل.

---

[1] [الروم: 41].

[2] [المؤمنون: 71].

[3] القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط1، مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1364هـ، 1984م، ج12، ص 140.

بل الأخطر مما سبق، لو يتبين كذب بعض الدّعاة ومخالفة ما يدعون إليه المدعوين، وأيقنوا أن وعظهم لا يتجاوز حناجرهم وألسنتهم، وأنهم لا يتحلّون ولا يطبّقون ما يدعون إليه غيرهم؛ الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى الزهد في اتباع الدّعاة والعلماء والصالحين المصلحين[1].

ولتفادي هذا المزلق، أكد فتحي يكن على "ضرورة التزام الدّاعية بكل ما يدعو إليه وتفاعله معه، وأن لب الهداية هي أن يكون معتقدا ومطبقا يقينا ما يدعو إليه"[2].كما عليه "أن يجتنب الإصابة بأمراض القلوب التي تؤثر على مسيرته الدّعويّة كالكبر، الغيرة، العجب، الرياء، الحسد، الحقد وغيرها كثير، وقد تحبط عمله عند الله عز وجل" [3].

- **الجهل:** يعد من أكبر التحديات الداخلية في طريق الدّعوة عموما والدّاعية خصوصا، إذ أن قلة علم الدّاعية أو الواعظ الذي سخر نفسه لخدمة رسالة الإسلام يضرب الدّعوة في مقتل؛ لأنه المبلغ لأحكام الإسلام وعقيدته وشريعته وأخلاقه. وينقسم هذا الجهل عند الدّعاة إلى ما يلي:

جهل بمكانة الرسالة: ويتمثل في جهلهم بعظمة رسالة الإسلام ومسؤوليتها في تحديد مصائر البشرية، إذ على مدى اتباعها تقف سعادتهم أو شقاوتهم، وثوابهم أو عقوبتهم. وأن وصولها للبشرية جمعاء أمانة أنيطت بأعناق الرسل ومن تبعهم من الدّعاة، فالله عز وجل قد سمى الأمانة التي كلف بها الرسل سلفا ومحمدا ﷺ بالقول الثقيل[4]، في قوله تعالى مخاطبا إياه في بدايات نزول الوحي بأن يستعد: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴿٥﴾﴾ [5]، فالجهل بالقول الثقيل المتمثل في رسالة الإسلام التي ينبغي على الدّعاة تبليغها يعيق من وصولها للمدعوين.

جهل بمضمون الرسالة: وقد يتجاوز الخلل المعرفي عند الدّعاة ليصل بهم إلى الجهل بما جاء به الإسلام من عقيدة وشريعة وأحكام ينبغي لمن تصدر للدعوة أن يكون ملما بها، مما يؤدي بهم إلى عدم القدرة على الرد على تساؤلات المدعوين في أمور الشرع، وإخفاء ذلك الجهل تكبرا بقول غير ما يجب

---

[1] الغامدي عبد الرحمن بن عبد الله، مخالفات الوعاظ وأثرها على الدّعوة والدّعاة، مجلة الشريعة والاقتصاد، الجزائر، 2021م، مج 10، ع 01، ص –ص: 52 – 53.

[2] يكن فتحي، قوارب النجاة في حياة الدّعاة، د.ط، بحار، 1370هـ، ص 08.

[3] بوسجادة أحمد، معوقات داخلية في طريق الدّعوة الإسلامية، مجلة معارف، س04، ع07، ص318.

[4] نعيم يوسف، زاد الدّاعية إلى الله، ومقوماته وصفاته، ط1، المنصورة، دار المنارة، 1421هـ، 2001م، ص10.

[5] [المزمل: 5].

أو نشر خرافة أو تضليل.

وهذا الأمر قد يجر إلى زهد المدعوين في كل الدّعاة إذا تبين لهم كذبهم أو خطأهم. كما قد يقود المتربصين بالدّعوة إلى استغلال فرصة الضعف المعرفي وينسبون ما يشاؤون من المخالفات إلى الدين[1]، مما يؤثر على مكانة العلماء والدّعاة الصادقين الربانيين، وينقص من مصداقية الدّعوة والدّعاة لدى المدعوين؛ فيطلقون الأحكام بأن كل الدّعاة بهذا المستوى من الجهل، ويزهدون العامة في علمائهم بالتشكيك فيهم بغرض إسقاط القدوات والتشكيك فيما يدعون إليه من الحق كما قال أحد العلماء: "إذا جرح شهود الشرع، جرح المشهود به ولكن الأغرار لا يفقهون ولا يثبتون"[2]، والمعنى أن التشكيك في الدّاعية تشكيك بما يدعو إليه. فينتج عن ذلك استشراء الجهل والضلال؛ وقد حذر الرسول ﷺ من خطر هذا الأمر فقال: " عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا]"[3]. ومن العلماء المذكورين في الحديث علماء الشرع والدّعاة إليه، فإذا ألغي دورهم، خلفهم خلف يضيعون أمانة الدّعوة.

جهل الدّعاة بكيفية الدّعوة: وقد يقع من الدّعاة عدم علم بالمنهجية السليمة للدعوة إلى الله فيقعون في أخطاء تعرقل هدفهم الأول من الدّعوة، ومن بين هذه الأخطاء، الإيغال في الخلاف المذموم والتعصب للرأي أو الجماعة أو الجهة، ضعف التخطيط والمراجعة لمسار الدّعوة، الأمر الذي يجعلهم يقعون في الأخطاء مرات كثيرة، كما أن عدم الاهتمام بفقه الواقع واستشعار أهميته في نجاح الدّعوة[4]، كون هذا النوع من الفقه يشمل بيئة الدّعوة وجزئياتها الشاملة لكل مناحي الحياة[5].

وهذا الجهل يتطلب ضرورة إعداد الدّعاة وإصلاح أحوال المخالفين منهم لإصلاح الأمة عامة

---

[1] الغامدي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص: 60، 61.

[2] أبو زيد بكر بن عبد الله، تصنيف الناس بين الظن واليقين، ط1، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 1414هـ، ص94.

[3] أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط5، دمشق، دار ابن كثير ودار اليمامة، 1414هـ، 1993م، ج1، باب كيف يقبض العلم، ص50، رقم 100.

[4] بوسجادة أحمد، مرجع سابق، ص 318.

[5] القرضاوي يوسف، ثقافة الدّاعية، ط10، القاهرة، مكتبة وهبة، 1416هـ، 1996م، ص –ص: 119-120.

داخليا لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾[1]، فيقتضي هذا الإصلاح البدء بإصلاح تقصير الدّعاة من ناحية تكوينهم وإعدادهم، والعكوف على تأهيل أنفسهم بما يليق ومسؤولية الدّعوة إلى الله من ناحية؛ خاصة أنهم مرآة الدّعوة وصورتها، وجهلهم أو قلة علمهم وباء عليها، فيصبحون ممن تحملهم الدّعوة ولا يحملونها[2]، فيفسدون أمر الدين من حيث لا يشعرون كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[3]. ثم يقومون بعد ذلك بإعداد غيرهم من المدعوين من بني ملتهم بالتوجيه والتذكير والإرشاد، والعمل على إصلاح الأمة من ناحية أخرى، قبل التفكير في نقل الدّعوة إلى الخارج لأن الإصلاح الداخلي يعطي الأمة حصانة ضد التأثير الخارجي ويكسبها مناعة حضارية[4].

ومما تدعو إليه الحاجة لإعداد الدّعاة كذلك، ما انتشر في العصر الحديث من حال الأمة الإسلامية من اتباع السبل المادية ونظرياتها ومناهجها في التعليم والإصلاح والبعد عن تطبيق مناهج الإسلام المستمدة من الوحي في قول الله عز وجل: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[5]، وعدم المداومة على الإصلاح والانقطاع عنه، وكذا تولية المشركين أمور المسلمين فيما يتعلق بالأنظمة الداخلية، مما جعل أغلب الدول الإسلامية تتأثر بالعلمانية وتطبق قوانينه بدل تطبيق أحكام الإسلام، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [6] مما يجعل المسلمين فاقدين لعزتهم، عبيدا للأقوياء من الحكام تتسلط عليهم القوى الغربية بأنظمتها العلمانية، فما زادهم ذلك إلا هوانا وذلا، كانوا في غنى عنه لو التزموا بدينهم[7]، لقول جاء في الأثر عن عمر بن الخطاب ﷺ: " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله"[8]، فكل العزة في اتباع وتطبيق ما جاء به الإسلام من منهج حياة متكامل.

---

[1] [الرعد: 11].

[2] الراوي محمد، منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله، ط1، مصر، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، 1428هـ، 2007م، ص، ص: 53، 59.

[3] [البقرة: 12].

[4] القرضاوي يوسف ، ثقافة الدّاعية المرجع السابق، ص، ص: 119، 120.

[5] [الأعراف: 142].

[6] [الأنفال: 73].

[7] عودة عبد القادر، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، ط5، 1405هـ، 1985م، ص 69.

[8] العجلوني محمد عبد الفتاح، القرآن كون ناطق: الإسلام هوية ومرجعية الأمة، ط1، المملكة الهاشمية الأردنية، دار المأمون للنشر والتوزيع، 1434هـ، 2013م، ص120.

التبعية المالية: ارتباط الدّعاة بالدولة ماديا، مما جعل بعضا منهم يخضع كلامه ودعوته للسلطة السياسية، والتي استطاعت في كثير من الأحيان تكميم أفواههم في أحيان كثيرة، وتكييف أقوالهم بما يخدم مصالحهم الدنيوية وما ترتضيه الدولة رغم مخالفته للحق. الأمر الذي أفقد الدّعوة استقلاليتها فيما تصدره من آراء وفتاوى، مما أضعف رسالتها وأثرها على المدعوين. وهذا ما يستدعي ضرورة إعداد دعاة مستقلين ماديا في غنى عن عطايا الحكومات وأصحاب السلطان، لا يخضعون في مهمتهم لتمويل من جهات تتحكم في مضمون دعوتهم بما يتناسب وفكرها وأهدافها، ولا يستسلمون لمن يلوي عنق النصوص بما يخدم مصالحه.

ولإصلاح ذلك وجب توفير حصانة مالية للدعوة كي لا يخضع الدّعاة لسيطرة حكومات غير إسلامية[1].وإعداد العدة والعتاد لأعداء الدين كما أمر الله عز وجل، فأول إعداد تجب العناية به هو إعداد القائم على نشر دعوة الإسلام وتشجيعه على الكسب الحلال، وضرورة استشعاره لقيمة المال وقوته في دعم الدّعوة ونشر الحق، دون التزلف لأصحاب الأموال كي لا يتحكموا في مسار الدّعوة.

كما يتوجب إعداد الدّعاة لإصلاح ما انتشر من كثرة الفتن ونوازع الشر والمطامع والأهواء، وكذا كثرة من يشيعون الفاحشة في المجتمعات الإسلامية، لقول الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩﴾[2]، بل وزادوا في طغيانهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف كما قال الله تعالى: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧﴾ [3]، وهذا ما يوجب على أهل الإيمان التعاون والاستعداد وإعداد الدّعاة من المؤمنين الذين هم أولياء بعضهم البعض في أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، لإحباط مساعيهم الفاسدة لإنقاذ الأمة[4].

وإصلاحا لكل هذا الفساد، تستدعي الضرورة تدريب وإعداد الدّعاة الأكفاء للقيام على

---

[1] بني عامر محمد أمين حسن، مرجع سابق، ص91.

[2] [النساء: 89].

[3] [التوبة: 67].

[4] جمعة أمين عبد العزيز، الدّعوة قواعد وأصول، ط4، مصر، الإسكندرية، دار الدّعوة،1419هـ، 1999م، ص، ص: 26، 27.

الإصلاح الداخلي، وذلك لأنه الحصن الحصين الذي يحمي الأمة الإسلامية حضاريا، كما أن له الأهمية البالغة في "الحفاظ على الأمة حتى لا يعمها عقاب الله عز وجل، بعد ما انتشر من الفساد وذنوب العصاة، حيث قال عمر بن الخطاب ﷺ: " إن الله لاي عذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهرا استحقوا العقوبة كلهم" ومنه فقيام الدّعاة بواجبهم يدفع العقاب عن عموم الأمة، ويحقق لهم الأمان"[1]. لكن غياب دور الدّعاة يجعل العابثين يجعل العابثين في سعة من أمرهم في ظل غياب الوعظ والإرشاد، مما يوجب العقاب على الامة عامة. وعليه، فإن غفلة الوعاظ والدّعاة عن الإصلاح الداخلي يعرض عموم الامة إلى الضياع والفوضى والغرق في المشكلات المختلفة.

وانطلاقا مما سبق، فإن الدّعاة على ثغر من الدين وإعدادهم تحصين للأمة خاصة وللبشرية عامة مما تفشى فيها من الفساد، وإصلاح حالهم إصلاح للمجتمعات. وكذا مساعدتهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقضي إلى نجاة البشرية جمعاء؛ خاصة أن مناعة الأمة العقدية والحضارية تنبع من الداخل. فقوة الداخل وصلاحه وقوة أهل الإصلاح فيه يجعل المجتمعات في حصن حصين من تأثيرات الآخر على جوهره وعقيدته.

المطلب الثاني: التصدي للخطر الخارجي

بعد عرض الحاجة الداخلية لإعداد الدّعاة إلى الله ومدى أهمية ذلك في تحصين الفرد المسلم والمجتمع ثم الأمة الإسلامية داخليا وإكسابها المناعة ضد الغزو الخارجي. وجب أيضا التمعن في تاريخ الخطر الخارجي الذي يعرقل انتشار دعوة التوحيد للبشرية منذ بداية الإسلام إلى العصر الحاضر.

حيث أن تاريخ الصراع الغربي مع الإسلام قديم بقدم ثنائيات صراع الحق مع الباطل والخير مع الشر والتوحيد مع الشرك. فلم يخل التاريخ الإسلامي من صراع بين الشرق الإسلامي والغرب الصليبي حيث بدأ الصراع أولا باستعمال القوة العسكرية عبر الحروب الصليبية والهجمات المتكررة على العالم الإسلامي، فلم يستطع الغرب القضاء على الإسلام أو السيطرة على أتباعه. فأدرك أن لا سبيل لذلك

[1] منقذ السقار، الدّعوة والدّاعية رؤية معاصرة، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ع 266، س 28، 1436هـ، ص 19.

بالأساليب العسكرية، خاصة وأن العالم الإسلامي كان في أوج قوته في كافة المجالات، في حين أن الغرب كان آنذاك يلملم ما تركته عصور الظلام من ضعف وقهر وجهل فرضته عليه الكنيسة. فلم يكن في الغرب ما يبعث على انبهار المسلمين به، بل على عكس ذلك، فقد اجتمعت معايير الانبهار وتوافرت في العالم الإسلامي من قوة الدين والتمسك به وبالقيم الإسلامية الراقية وتطور العلوم وظهور الازدهار الحضاري على جميع الأصعدة.

فلم يكن العالم الإسلامي سهل المراس للغرب، الأمر الذي أفشل كل المخططات الرامية إلى القضاء على الإسلام، مما دفع الغرب إلى تغيير خططهم للسيطرة على العالم الإسلامي، خاصة بعد أن تيقن أن قوة أمة الإسلام تكمن في تمسكها بدينها وعقيدتها وقيمها، وأن الإسلام هو من ارتقى بالمجتمع القبلي المتناحر إلى هذه المصاف الحضارية.

ولهذا، فقد واجهت الدّعوة الإسلامية تحديات كبرى منذ ظهور الإسلام من قبل قريش وأهل الكتاب من اليهود والنصارى داخل مكة والمدينة في زمن الرسول ﷺ وفي المناطق التي شملها الفتح الإسلامي. وقد تغلبت الدّعوة على هذه التحديات، وتوسعت رقعة العالم الإسلامي أكثر في عهد الخلفاء الراشدين، ولم تخل تلك الفترة من التحديات الداخلية بسبب كيد اليهود وبذرهم للتناقضات ونشرهم للفتن والفرقة في صفوف المسلمين. كما استمرت هذه التحديات إلى الفترة الأموية، واشتد التحدي بين المسلمين ومن تظاهروا بالإسلام من أهل الكتاب ومن دخل فيه من الملل والنحل الأخرى.[1].

فالصراع بين الإسلام والآخر مر بمراحل؛ مرحلة قوة المسلمين في بدايات الإسلام ثم مرحلة الاحتلال العسكري والسياسي عبر الحروب الصليبية والغزو المادي المسلح، "والذي حرك المسلمين للذود عن دينهم وصد العدو الصليبي، وتلافي أسباب الضعف التي دعت لتحالف الغرب الصليبي، كما عملوا على ترميم القواعد التي تآكلت من بنيانهم والأسس التي خلخلها المنافقون ممن دخلوا في صفوفهم، وقد قاموا بذلك على خطتين، أولهما الدفاع عن البلاد التي وقعت في قبضة الغزو الصليبي والثانية أن إصلاح الداخل الذي أضعفه الفساد والفرقة. ومن أهم الدّعاة المنافحين آنذاك صلاح الدين الأيوبي وغيره من أبطال المسلمين"[2].

[1] جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، السعودية، العبيكان للنشر، ط11، 2018م، ص – ص 41- 42.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، سلسلة أعداء الإسلام 3، ط8، دمشق، دار القلم، 1420هـ، 2000م، ص 20.

فالحروب الصليبية والمواجهة العسكرية كانت أداة لضرب المسلمين يوم كانت العقيدة صلبة ولا تسمح بعوامل فكرية أو عقدية كالتبشير وغيره مما يخترق الأنفس والعقول الضعيفة من جهة. وفي الجهة الأخرى، عملت على بث الفزع وروح العداء تجاه الإسلام والمسلمين لدى الغرب؛ حيث أكد مراد هوفمان أن: " الحروب الصليبية أصابت الأوروبيين بصدمة ثقافية هائلة ومروعة، لأنهم تيقنوا أن هؤلاء الكفرة الحقراء، الذين يقطنون بلاد الشام، أصحاب حضارة مزدهرة، بل إنها تتفوق على الحضارة المسيحية الأوروبية في مختلف الأوجه والمجالات وقد أدركوا في ذلك الوقت حقيقة أثارت حرجهم بل أزعجتهم، حقيقة مفادها أن الغرب هو غروب صباح أشرق في بلاد الشرق"[1]، أي أن الغربيين قد انبهروا بما وجدوه من تطور وحضارة في بلاد الإسلام، مما جعلهم ينقلون كل مصادر العلم والحضارة العربية الإسلامية ليبنوا عليها حضارتهم وتطورهم، وقد كان ذلك مطية لتطور الغرب، عبر احتكاكهم المباشر بالمسلمين واستعمال أساليب جديدة تمثلت في الغزو الفكري البعيد كل البعد عن العنف.

إلا أن الغزو الفكري يعتبر خطر أفدح على كيان الشعوب الإسلامية ووحدتها ويصيرها لقمة سائغة يزدردها العدو دون مقاومة أو غصة، كما يفقدها كل مقومات الإنسانية. وقد أكد عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني على خطر هذا الغزو فقال: "ومنذ قرون خلت قد باشر الغرب بالغزو المادي المسلح ليؤدي وظيفته المادية من جهة، وليمهد لمرحلة لغزو الفكري والنفسي والخلقي من جهة ثانية، حتى إذا تم للغازي الاحتلال الفكري والنفسي كانت ضحيته مركبا ذلولا يفعل بها ما يريد "[2] خاصة وأن الغرب قد أدرك قوة تمسك المسلمين بدينهم ووحدتهم على تعاليمه، كما أيقن أنه لا غلبة على المسلمين إلا إذا انسلخوا عن دينهم، لأنه مصدر القوة والنصرة لهم.

وللسيطرة على العالم الإسلامي، عمد الغرب إلى تبني أساليب جديدة حاول من خلالها إبعاده عن دينه وإفساد عقيدته، والتي يعد الغزو الفكري أهمها بأساليبه ووسائله المختلفة والتي تشكل: " حربا واحدة يشنها الغرب على العالم الإسلامي مع تعدد المواقع والجبهات وتنوع الوسائل والأدوات وتدرج المقاصد والغايات، لكنها تفضي إلى كسر شوكة الإسلام لاقتلاعه من جذوره"[3].

---

[1] مراد هوفمان، الطريق إلى مكة، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1419هـ، 1998م، ص 147.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه مرجع سابق، ص 23.

[3] ينظر: محمد عمارة، استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين، ط1، مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1992م، ص 20.

فالغرب متربص ينتظر الفرصة بعد يقينه أن قوة المسلمين مستمدة من تمسكهم بدينهم وتطبيقه في حياتهم، وأن بعدهم عنه فرصة له ليحقق أهدافه. ولم يتسن له تطبيق مخططاته إلا بعد هوان المسلمين، فتصيد الغرب مرحلة ضعف الإيمان، وتسلل الضعف إليهم حيث أنهم" ابتعدوا عن تطبيق الإسلام تطبيقا صحيحا، وفهمه فهما سليما وكذا تنازع الحكام وتقاتلهم على السلطة، كما شاع البخل بالأموال والأنفس وكره المسلمون الموت وضعف اليقين بالله في قلوبهم" [1].

وطيلة قرون، نظرا لاحتكاك الغرب بالمسلمين وتجسسهم لمعرفة قوة تمسكهم بدينهم من عدمه، وتأكدهم بضعف المسلمين وهوانهم على أنفسهم، لضعف تمسكهم بدينهم، بدأ التخطيط عبر الحرب الفكرية التي سعت لتدمير عقول أبناء المسلمين وإبعادهم عن دينهم وتشكيكهم فيه. فعمل على تحطيم عقيدة المسلمين بالاستشراق والتبشير، وهذه الأساليب البديلة كانت خطورتها ولا زالت مستمرة على المسلمين خاصة وأنها مستمرة تتغير أشكالها بحسب الحاجة والظروف والمصالح، إذ أن الغرب في خططه استبدل الغزو العسكري بالغزو الفكري. هذا الأخير الذي تشكل في صور كثيرة.

من بين أهم هذه الصور التبشير، الذي لا يقوم على تحويل المسلمين إلى المسيحية بل يعمل على محاربة عقيدة المسلمين وقطع صلتهم بالله عز وجل لا تغيير دينهم ودليل ذلك ما قاله القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير في أحد المؤتمرات للمبشرين: "مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما. وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها"[2]؛ وفي كلام زويمر تلخيص للهدف من كل جهود التبشير منذ بداياته إلى الوقت الحاضر، خاصة كونه يتغطى بثوب الإنسانية والإغاثة والمحبة. ويستغل واجهات كثيرة كتقديم المساعدات إبان الازمات والتطبيب والتعليم ومساعدة الفقراء والمصابين بالمجاعة عبر العالم.

كما ركز الغرب على نشر فكره عبر حملات التبشير سابقة الذكر والاستشراق الذي يقوم على "دراسة المجتمع الشرقي الإسلامي والهيمنة عليه وإعادة بنائه والسيطرة عليه"[3]، لتهيئة الطريق للتبشير والاستعمار والتغريب في الأوساط الإسلامية، مما أدى إلى انجراف بعض المسلمين نحو الأفكار الغربية. وقد تفاقم حالهم بعد ضعف الدول الإسلامية وظهور قوة الغرب، وبالأخص إبان سقوط الحكم

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه المرجع السابق، ص 19.

[2] بني عامر محمد أمين حسن، مرجع سابق، ص، ص: 92، 93.

[3] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، طبعة مزيدة، القاهرة، مرايا الكتاب، 2006م، ص46.

العثماني، الأمر الذي سهل على الغرب التأثير على أبناء المسلمين عن طريق ترغيبهم بالهجرة لأخذ العلم والرقي والحضارة من الغرب الذي تطور بفعل الثورة الصناعية. غير أن الحقيقة التي أكدها محمد عمارة حول حقيقة هذا الترغيب فقال: "وقد كان لدى الغرب من الحضارة والثقافة ما يغري فمارس غواية الشرق، في الثقافة والقيم مع حرمان من العلم الذي يحتاج إليه، لكن ظلت العلاقة بينهما منحصرة في الغواية والترغيب والترهيب مما لم يفقد المسلم حرية الاتباع أو الرفض"[1]. إلا ان من المسلمين من انتقل إلى بلاد الغرب وانبهروا بما وجدوه من قشور المادية المحضة، وعادوا يدعون ويشيعون ثقافة الغرب وأخلاقهم وحضارتهم، فكان الغزو الفكري بأيدي أبناء المسلمين، عوض الدّعوة لدينهم والتمسك بمبادئهم وعقيدتهم.

وقد عمد الغرب لترسيخ أفكاره عبر مؤسساته التبشيرية في العالم الإسلامي كالجامعات الامريكية، كقاعدة حديثة للتنصير ونشر الأفكار التغريبية والدّعوة للتحرر من قواعد الأخلاق. غير أن ذلك لم يكن قسرا على كل أبناء الإسلام كما سبق ذكره، بل تمسك من أراد بدينه وعقيدته ودافع عنها رافضا التحرر والتغريب"[2]، فلم يكن قسريا، حيث لم يتأثر به إلا من ضعف إيمانه وشخصيته الإسلامية. ومما يجدر ذكره أن الغرب قد تبنى التبشير والاستشراق والتغريب للعمل على تشويه محاسن الإسلام والطعن في نصوص الوحي، وتشكيك المسلمين في دينهم. وقد استمر في ذلك بين صد ورد ومقاومة من المسلمين.

لكن منذ بدايات القرن العشرين، طور الغرب خططه وانتقل من الاختيار إلى القسر ورمى إلى تذويب الكيان الإسلامي في الكيان الأممي والعالمي تحت مسمى العولمة والانفتاح الثقافي، وصهره في بوتقة الفكر البشري لطمس الهوية الإسلامية وقد عرف محمد عمارة هذه المرحلة من الغزو على أنها: "القسر والقهر على لون من الخصوصية يعوله القهر ليكون عالميا" [3] أي أنها تقوم على إخضاع المجتمع الإنساني عامة ومنه العالم الإسلامي إلى نمط محدد من الخصوصية الحضارية يفرضه القوي. وقد فرض ذلك على العالم الإسلامي وتمت محاصرته بكل ما توصل إليه التطور التكنولوجي من وسائل إعلام واتصال اكتسح به بيوت المسلمين واخترق خصوصياتهم، وصعب المهمة على رده أو صده.

ويتمثل خطر العولمة في كونها "تسعى لاعتماد المعايير الغربية المادية النفعية كأساس لثقافة الإنسان وتمحي بذلك خصوصياته الأخلاقية أو الدينية غير ثقافتها ومبادئها والسعي إلى إزالة الصبغة الإسلامية

[1] عمارة محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، مرجع سابق، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

ومحاربة الإسلام"[1]. وتمزيق الأمة الإسلامية كما حذر منها مراد هوفمان: " العولمة تتبنى الوسائل المريبة الزاحفة لتمزيق الأمة الإسلامية، والطغيان على قيمها السامية بالعمل على شيوع القيم المتدنية التي تصاحب الغزو الفكري والاستهلاكي مثل: طغيان الاستهلاك والنهم المادي، شيوع العنف والجنس، المادية والفردية، الافتتان بالثروة والسعي إليها بأي سبيل والتخلي عن القيم"[2] وطمس الهوية الإسلامية عبر محاصرة العالم الإسلامي بجيوش القوة الإعلامية وإدخال فكرها في مناهج التدريس[3] وغزو كل مجالات الحياة حتى لا يتسنى للمسلمين محاربتها لكثرة المنافذ التي تشغلها.

وقد طورت العولمة وسائلها وأفكارها خاصة بعد ثورة مواقع التواصل الاجتماعي التي فتحت لها شبكة الأنترنت بابا واسعا للتأثير المباشر على العقول بكل سهولة ويسر، وفرضت عبرها أفكارها، كما تدعو عبرها إلى ما تشاء من الأفكار الغريبة عن الإسلام؛ إذ ترسخ ما تشاء وترهب مما تشاء، فعمل على تشويه الإسلام عبر هذه المواقع ـ استمرارا لما فعلته وسائل الإعلام التقليدية ـ وبالأخص ظاهرة الإسلاموفوبيا.

وقد بدأت هذه الظاهرة عبر الوسائل التقليدية كالصحف والتلفزيون والأفلام وغيرها من تقنيات الإعلام والاتصال، وانتقالها إلى مرحلة متقدمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يشهد هجمة واسعة على المسلمين والإسلام وتكريس صورة نمطية مرعبة عن الإسلام والمسلمين؛ حيث "يعمد بعض مستخدمي هذه المواقع كالتويتر وفيسبوك إلى استعمال استراتيجيات التلاعب والتضليل لتصعيد حملة الإسلاموفوبيا، وقد درس يوهان فاركاس وزملاؤه صفحات فيسبوك مخفية في الدنمارك يديرها أفراد ومجموعات يتظاهرون بأنهم إسلاميون متطرفون من أجل إثارة الكراهية ضد المسلمين، فنشروا ادعاءات مسيئة تبرز الحقد العميق ضد الإسلام، وقد نجحت هذه الصفحات في التستر تحت لواء الإسلام لتشويه الإسلام ونشر الأفكار العنصرية والعدائية، وتصوير المسلمين على أنهم إرهابيون مما ضيق الخناق على المسلمين في الدول غير المسلمة"[4]، كذلك سعي الغرب إلى تشويه صورة المسلمين بإلصاق التهم

[1] مبروك محمد إبراهيم، الإسلام والعولمة، تح: أحمد عبد الرحمن وآخرون، ط!، مصر، القاهرة، الدار القومية العربية، د.ت، ص، ص: 95، 96.

[2] هوفمان مراد، الطريق إلى مكة، ط!، القاهرة، دار الشروق، 1419هـ، 1998م، ص147.

[3] الجندي أنور، كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية في مواجهة أخطار الأمم، دط، د.م، دار الاعتصام، ص، ص: 03، 04.

[4] أتيلجان أوزديل، دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الإسلاموفوبيا، تر: المستودع الدعوي الرقمي،

الإرهابية بهم كما هو الحال فيما يتعلق بإلصاق تهمة تفجيرات أبراج التجارة في أمريكا بتاريخ الحادي عشر من سبتمبر 2001م بالمسلمين، في حين أن من اليهود من فضح هذا الافتراء وأقر بأنه ملفق للمسلمين، ومما يدل على ذلك ما صرح به أفراييم هاليفي رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي حول تكثيف الجهود الإسرائيلية والأمريكية لضرب العالم الإسلامي وتفكيكه فقال: " كيف نحرك العالم ضد العرب والمسلمين؟ علينا أن نشعل العالم إذا اردنا أن ندفئ إسرائيل. منذ أيام مع أستاذنا الأكبر دافيد بن غوريون نحن نحاول فصل جغرافيا الشرق الأوسط عن تاريخه دون جدوى، حتى اهتديت إلى فكرة تفتيت الجغرافيا بواسطة التاريخ هكذا وجهنا خيرة جواسيسنا لاختراق التنظيمات الإسلامية المتطرفة، على أننا من المخابرات العراقية، وهكذا أرادت مشيئة الرب أن تقدم ماما أمريكا أضحيتها لكي يسهل ربنا أعمالنا القادمة، لقد كانت عملية طير أبابيل نظيفة تماما، إن أفضل ما نفعله هو إرهاب الآخرين وفتح السبيل أمامهم للوصول إلى مبتغانا"[1]، وعليه تمت المؤامرة الامريكية الصهيونية على العالم الإسلامي وطرحوا فكرة الخطر الأخضر ليجعلوا الإسلام المتهم الوحيد في تصدير الإرهاب للغرب؛ كما أثر هذا على زعزعة الإيمان في قلوب بعض المسلمين، وإذكاء كراهية الإسلام وأهله لدى الآخر.

ولم يقتصر الأمر على تشويه الإسلام والترهيب منه، بل تجاوز ذلك إلى الهجوم على مبادئه وقيمه وتعاليمه والسعي إلى تفكيك الأمة الإسلامية عبر تفكيك الأسرة نشر كل ما يدعو إلى تمزيق الروابط الأسرية والاجتماعية، ودعوة أفراد المجتمع إلى التخلي عن واجباتهم وأدوارهم التربوية والاقتصار بدل ذلك على المادية المحضة لتحقيق الاستقلالية، وتعميق النزعة الأنانية.

كما تهدف العولمة إلى الترويج لكل ما ينافي النظام الأخلاقي الإسلامي من شذوذ جنسي، تسعى من خلاله إلى القضاء على الجنس البشري والعبث في التكوين الطبيعي للإنسان، إذ شجعت العولمة على إعطاء شرعية للجندر أو ما تسميه بالأقليات الجنسية من المثليين والسماح لهم بممارسة

---

https: //dawa.center/file/6796، تاريخ الزيارة: 10/05/ 2023م. رابط المقال الأصلي: https: //theconversation.com/how-social-media-aided-by-bots-amplifies-islamophobia-online-166080.تاريخ النشر: 09/ 09/ 2021م.

[1] الجهماني يوسف، تورا بورا أولى حروب القرن (المؤامرة الأمريكية الصهيونية الكبرى)، ط.خ، دمشق- القاهرة، دار الكتاب العربي، 2002م، ص الغلاف الأخير.

العمل والزواج[1]. وقد استغلت نشر ودعم هذه الفئة الشاذة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في العالم الإسلامي، كما تسعى لشرعنة كيان الجندر الغريب عن الطبيعة البشرية والمصادم للفطرة التي خلق الله عز وجل بها الذكر والأنثى وجعل منهما استمرارا للبشرية؛ حيث قال الله عز وجل: سورة النجم الآية 45، النساء 01.فتدعو هذه الأسرة الهجينة إلى الفوضى على مستوى القيم والنظام الأخلاقي والعبث بالأدوار الطبيعية للإنسان، الأمر الذي يعد خطرا على العالم الإسلامي لأنه يهدد كيان الأسرة ويهدم كيانها وثوابتها وقد رفض علماء المسلمين محاولة عولمة الأسرة وتصدير المشكلات الغربية الأسرية والاجتماعية إلى العالم الإسلامي[2]. ومنه فخطر العولمة تجاوز كافة الأساليب السابقة كونه يستخدم كل الوسائل المتطورة المتاحة للوصول إلى القضاء على الخصوصية الإسلامية.

ومما سبق، تصل الدراسة إلى الخطر الذي يتربص بالأمة الإسلامية، الأمر الذي يجعل الحاجة شديدة إلى إعداد دعاة على قدر كبير من الوعي، يستشعرون خطورة العولمة والغزو الثقافي الذي يلغي الدين والأخلاق ويجعل العالم في قالب واحد وضعته القوى الكبرى. وأن يكون هدفهم الأسمى المنافحة عن الهوية الإسلامية والحضارية، من عقيدة وشريعة وفكر ومنهج سوي للحياة.

وهذا التأكيد على ضرورة الدفاع عن المنظومة الإسلامية المتكاملة من العولمة لا ينفي الاستفادة من الفكر البشري الوافد ما يحقق الفائدة والتطور؛ من علوم وتكنولوجيات واستطباب وغيرها من مجالات الحياة المادية بما يتماشى وقيم الإسلام[3].

كما يجب إعداد الدّعاة لهذا الصراع عبر الوعي أولا بمدى خطورته، ما يهدف إليه من مرامي، ثم محاولة نشر الوعي لدى المسلمين بخطر الذوبان في هذا النظام العالمي الجديد ووسائله وتكنولوجياته، خاصة ما سبق ذكره من مواقع التواصل الاجتماعي التي جعلتها دول الغرب منصات لإدارة معركة الدين والقيم، وقد أكد محمود حمدي زقزوق هذه الأهداف قائلا: " إن هدف الغرب في اتجاهات متوازنة، أولها محاربة الإسلام والبحث عن نقاط الضعف فيه وإبرازها، والزعم بأنه مأخوذ من اليهودية والنصرانية

[1] رائد عكاشة وعائشة الحضيري، صورة الإنسان بين المرجعيتين الإسلامية والغربية، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية فرجينيا هرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1441هـ، 2020م، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] الجندي أنور، مرجع سابق، ص 19.

والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيه، وثانيها حماية النصارى من خطره بحجب حقائقه عنهم وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين، وأخيرا التبشير وتنصير المسلمين"[1]، فهذا القول يختصر الأهداف القديمة والحديثة وكلها تهدف إلى القضاء على الإسلام.

ومنه وجب على الهيئات الدّعويّة والقائمين على تكوين الدّعاة القيام على إعداد دعاة حريصين على درء هذا الخطر الخارجي، مدركين للمسؤولية العظيمة في حماية المسلمين من هذا الخطر ومواجهة الغزو الخارجي، خاصة وقد أدرك رجال من الغرب قوة الإسلام، لذا سعوا إلى محاربته ليقينهم بانه الدين الصالح لكل البشر في كل الأزمنة والأمكنة؛ وخير دليل على هذا ما قاله برنارد شو عن رسول الإسلام محمد ﷺ قائلا: "رسم رجال الدين في القرون الوسطى صورة قاتمة لدين محمد، واعتبروه عدوا للمسيحية. لكن اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية. وفي رأيي لو تولى أمر العالم اليوم لوفق لحل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر"[2].

فما صرح به برنارد شو شهادة حق لعظمة دين الإسلام ورسول الله ﷺ، وهذا يضيف للدعاة قوة وعزيمة لنشر الحق والدفاع عنه فلم يبق لهم مبرر للتقاعس عن واجب الدّعوة إلى الله وإصلاح المجتمع الإسلامي مما طاله من انتحال للمبطلين وتأويل للجاهلين وتحريف الغالين من جهة. والتصدي للغزو الخارجي وما ينثره الغرب من ثقافة مادية تصل بالنفس البشرية إلى أرذل دركات الحيوانية، وتقطع صلته الروحية بالله من جهة ثانية، ثم نشر الإسلام والدفاع عنه في غير البلاد الإسلامية؛ خاصة بعد أن أنطق الله عز وجل ألسنة الغرب بكون الإسلام هو المنقذ والحل الوحيد لانتشال البشرية عامة من أوحال المادية والإلحاد. والحل الأمثل لكل مشكلات العصر.

المطلب الثالث: نشر الإسلام والدفاع عنه

بعد دراسة الحاجة الماسة لإعداد الدّعاة إلى الله عز وجل لإصلاح الأمة الإسلامية داخليا مما حل

[1] بني عامر محمد أمين حسن، مرجع سابق، ص 93.

[2] الحياني أسامة عبد الوهاب، الوحدة الإسلامية من منظور قرآني، مجلة العلوم الإسلامية، وقائع المؤتمر العلمي الرابع لكلية الشريعة، د م.ن، ص- ص: 103- 104.

بها من الفتن والفساد، وكذا الحاجة لإعدادهم لتحصين الامة الإسلامية من الأخطار الخارجية المتمثلة في حملات التبشير الشرسة والغزو الفكري والعولمة ونشر كل ما ينافي قيم الإسلام، وكذا ضرورة إعدادهم لإحباط خطط الغرب في إبعاد المسلمين عن دينهم وتشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

وتزيد ضرورة نشر الإسلام والدفاع عنه ونصرته كونه الدين الوحيد الذي ارتضاه الله عز وجل للبشرية عامة وجعل فيه الخلاص لها فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ١٩﴾[1] " وكذلك بانه الدين الوحيد الذي يفلح من اتبعه لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٨٥﴾ [2] فهو دعوة عالمية وجب تبليغها لكل أقطار العالم، ولكل البشرية بأجناسها وألوانها وأعراقها وأقاليمها المختلفة لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ١٣﴾[3] فالدين هو الإسلام والتقوى هي أساس التفضيل، والدّعاة هم خير البشر والخلفاء رسالة الأنبياء.

وخير دليل على عالمية رسالة الإسلام، الخطابات التي بعثها رسول الله ﷺ لملوك زمنه، وقد دخل في الإسلام أجناس كثيرة منذ بداية نزول الوحي إلى العصر الحاضر، مثل سلمان الفارسي، بلال الحبشي، صهيب الرومي، وقد انتشر من شبه الجزيرة العربية إلى كل أقطار العالم[4]، تحت شعار " إن الله بعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[5].

وقد سار على طريق الدّعوة إلى الله عز وجل الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، ثم محمد ﷺ ومن تبعه من صحابته وأتباعه إلى العصر الحاضر، تشتد قوتهم ودعوتهم تارة وتضعف تارة أخرى. حيث ان الله عز وجل قد قيض لهذا الدين الإلهي ولكتابه، كما قيض له رجالا يجددون أمر هذا الدين. فجعل له من الدّعاة من ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. كما له في كل

[1] [آل عمران: 19].

[2] [آل عمران: 85].

[3] [الحجرات: 13].

[4] بني عامر محمد أمين حسن، مرجع سابق، ص 02.

[5] الخضري محمد، الوفاء في سيرة الخلفاء، ط1، بيروت، المكتبة الثقافية، 1402هـ، 1982م، ص 65.

زمان رجالات يقومون بالدّعوة إليه وتذكير من اتبعه من المسلمين بالعودة إلى الدين ونبذ البدع والخرافات؛ وذلك لان هذه الدّعوة واجبة وجوبا –كما سبق تفصيله في المبحث السابق–.

مما يوجب إعداد دعاة صادقين يتبعون الرسل في دعوتهم إلى التوحيد ونشر رسالته، من غير تحريف ولا تبديل ولا تأويل، وإقامة الحجة على البشرية، وأداء واجب البلاغ الذي أمر به الأنبياء والرسل من قبلهم[1]، وفي ما يلي دليل ذلك من القرآن الكريم: لقول الله عز وجل: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾[2]، وقال أيضا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ [3]، وقال أيضا: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١لَسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾ [4]، ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩﴾ [5]، ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ٤٠﴾ [6]، وكل هذا السرد لآيات القرآن الكريم التي تثبت التبليغ تؤكد أهمية الداعي والمبلغ. فكلام الله علز وجل يبرز وجوب إعداد الدّعاة القائمين على أداء وظيفة البلاغ لا وظيفة الهداية، كون هذه الأخيرة منوطة بإرادة الله عزو جل ليس للدعاة إليها من سبيل.

فوظيفتهم تبليغية تقوم أولا على إصلاح المجتمع،" إذ على الدّعاة العمل على صياغة المجتمع صياغة إسلامية وإضفاء الصبغة الإسلامية والإيمانية عليه والتي جعلها الله أحسن صبغة فقال: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون". كما يجب عليهم نشر منهج الدّعوة القويم في المجتمع الإسلامي وخارجه" [7].

كما يحمل هذا الإعداد خصائص الإسلام، فيتسم بالشمولية لكل مناحي الحياة، وفي الوقت نفسه أن يتسم بالتخصص حيث" يكون التخصص في مجال الدّعوة إلى الله، وان يجند لها من الدّعاة من

---

[1] القعود سعد بن عبد الله بن سعد، فقه مقاصد الدّعوة إلى الله وأثره في حياة الدّاعية، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، قسم الدّعوة والثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدّعوة وأصول الدين، 1432هـ، ص 57، 58.

[2] [آل عمران: 128].

[3] [القصص: 56].

[4] [الغاشية: 21-22].

[5] [الأنعام: 149].

[6] [الرعد: 40].

[7] المغذوي عبد الرحيم بن حمد، الأسس العلمية لمنهج الدّعوة الإسلامية: دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، ط2، الرياض، دار الحضارة، 1430هـ، ص 519.

يكرسون يومهم وليلهم وكل حياتهم لخدمتها، كما هو حال دعوة نوح عليه السلام الذ قال الله عز وجل عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [1]، فالدّعوة مهمة عظيمة أنفق عليها رسل الله عليهم السلام وقتهم وحياتهم. فالدّعاة على أثرهم يتبعون، وينبغي عليهم الدّعوة إلى الله عز وجل بحسب القدرة؛ خاصة ان الدّعوة إلى الله تشمل عموم البشرية. مما يقتضي تكاثف جهود المسلمين عامة وأن يمتثلوا في أنفسهم لدين الإسلام فيكونون دعاة بالقدوة، وكذا وجب على الدّعاة من ذوي الاختصاص والعلماء الدّعوة من خلال إعداد الدّعاة وفي الوقت نفسه تعليم وتوجيه وتذكير ونشر الإسلام[2].

كما يقوم ينبغي إعداد الدّعاة بما يتناسب والتحديات الكثيرة سابقة الذكر، والتركيز على فهم الواقع وما فيه من عوائق وشبهات وشهوات، وما ينتشر في هذا العصر من تيارات فكرية وفلسفية ودينية ومذهبية. والدراية بمشاكل كل المجالات الحياتية التي يدخل الإسلام بشموليته في كل تفاصيلها.

فقوة إعداد الدّعاة على المنهج القويم، تنهض بالإسلام وتسهم بقوة في نشره والدفاع عنه، لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [3]؛ فالدّاعية المكون تكوينا صحيحا مستمدا من نصوص الوحي أكبر مصادر قوة مواجهة العدو لأن قوته أو ضعفه يؤثر على الدّعوة ابتداء وانتهاء. فقد قال أبو الحسن الندوي في مكانة الدّاعية وأهميته بأنه في مسؤولية دقيقة وحساسة كما شبهه بالسهم الذي إذا أخطأ هدفه لم ينسب الخطأ إلى القوس بل إلى الرامي والقوس هو الدّاعية والرامي هو الإسلام، فلا يجعل الدّعاة أنفسهم بذلك حملا على الدّعوة[4].

أيضا، تشتد الحاجة لإعداد القائمين على نشر الإسلام للتصدي للآخر الذي يحاول بشتى الطرق والأساليب القضاء عليه على مر العصور – ولا زال يحاول- وأخذ يغير أساليب حربه بين الإعلان تارة والتخفي تارة أخرى. وذلك عبر حملات التنصير الشرسة التي يجند لها الغرب إمكانات ضخمة كل سنة، ودليل ذلك ما تضمنته النشرة الدولية لبحوث الإرساليات التنصيرية الامريكية حول "تسخيرها ل 120

[1] [نوح: 5].

[2] الفرسيسي أحمد، الإعداد الدعوي للنبي صلى الله عليه وسلم، د.ط، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 2013م، ص 03.

[3] [الأنفال: 60].

[4] الندوي محمد أبو الحسن، ترشيد الصحوة الإسلامية، ط3، مصر، دار السلام للطباعة والنشر، 1414هـ، 1993م، ص-ص: 09-10.

ألف مؤسسة تنصيرية، و99 ألف معهد لتأهيل المنصرين الرسميين وتدريبهم، كما حشدت 4 ملايين و200 و8آلاف و250 منصرا، كما وضعت تحت تصرفهم 82 مليونا من أجهزة الكمبيوتر، وسخرت لهم 240900 مجلة و2340 محطة للإذاعة والتلفزيون، و88610 كتابا تنصيريا، 53 مليون نسخة من الكتاب المقدس، كما هيئت مدارس الإرساليات التنصيرية حوالي 10677 مدرسة، وأعدت 14 ألف منصر محترف، و16 ألف معهد للتنصير، 500 مدرسة لاهوتية، و600 مستشفى"[1].

إن المتأمل للأرقام التي سخرتها الحملات التنصيرية يستنتج أمرين، أولهما فزع الغرب من الإسلام ومخافة سيطرته، وهذا ما أكده كلام زويمر السابق، بأن كل هذه العدة والعتاد ليست لنشر المسيحية بدرجة أولى بل لإخراج المسلمين عن دينهم وتركهم في شتات أمرهم. وثانيهما أن الغرب يسخر هذه الإمكانات الضخمة والجيوش والقوى ويصرف كل هذه الأموال وهو على باطل، ويسعى لنشر دعوة باطلة، في حين أن الدّعوة الإسلامية لم ترصد لها نصف ما سبق بل حتى جزء منه، بالرغم من الأمر الصريح الموجود بإعداد العدد والعدة، فحري بأمة الإسلام أن تمتثل لأمر الله عز وجل لنصرة دعوة الحق والتمكين لها، خاصة في ظل المد التنصيري المدعم بإمكانيات وأموال وكل ما يزيد نشر الفكرة من قوة.

ومما تستدعيه الضرورة لنشر الإسلام والدفاع عنه في وجه المد التنصيري، وجب البدء بإعداد الدّعاة وتأهيلهم، والعمل على تكوينهم بما يخدم ضرورات العصر من تحديات وعقبات. إذ ليس من العقلاني مواجهة عدو يسخر كل الإمكانات المتطورة سابقة الذكر بقلة عدد وعتاد، وضعف تكوين وإمكانات. فالبدء بإعداد حملة هذا الدين للعالم وتسخير كل الإمكانات المادية والإعلامية والتعليمية لهم، وإمدادهم بكافة الوسائل التي تجعلهم يتفرغون لخدمة الدّعوة إلى الله، وكذا حث أصحاب الأموال من المسلمين على دعمهم لكي لا يقعوا في شرك التبعية للجهات الممولة لهم، ويتمكنوا من تبليغ الإسلام بكل خصائصه الشمولية لكل مجالات الحياة.

بالإضافة إلى ذلك فشمولية الإسلام تقتضي الحاجة لإعداد الدّعاة إعدادا شاملا يشمل كل

[1] عمارة محمد، الفارق بين الدّعوة والتنصير، ط1، مصر الإسماعيلية، مكتبة الإمام البخاري، 1428هـ، 2007م، ص 71.

مجالات الحياة، وقد وضح محمد الغزالي خطورة حصر الدّعوة في الوعظ والتذكير واحتراف الخطابة والكتابة، وحصر النشاط الذهني والعاطفي في الوعد والوعيد والتحدث عن الآخرة، فقال بأنه تحديد وحصر لا أصل له يقوم على تغليب جزء من الرسالة على بقيتها. والحق أن دعوة الإسلام شاملة بشمولية رسالة الإسلام، يتجاوز فيها الإيمان بالغيب مع فن التشريع للمجتمع والإصلاح للحكم، وتقترن فيها العقائد بالعبادات والسياسة والمال والدولة (...) ولا يمكن شطر هذا الدين ولا تجزئته ولا العمل ببعض أوامره وترك غيرها، فهو كالجسد لا يمكن فصله[1]. فالدّعوة بهذا الشمول يتوزع رجالها في شتى المجالات، إذ أن الحاكم العادل، المشرع الضليع، الاديب الموجه، المجاهد المخلص، والواعظ النصوح، فكل داعية في مجاله بتطبيقه لتعاليم الإسلام وسعيه للإصلاح بما استطاعه من درجات تغيير للمنكر فبيده وإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه، وخير دليل على أن انعدام طبقة الكهنة والقساوسة من المجتمع الإسلامي، واستشعار كل مسلم بأنه رجل هذا الدين محاسب عنه أمام الله عز وجل، ومثل هؤلاء من جنود الدّعوة المجهولين ساهموا في نشر الإسلام في أعماق القارات أثناء سعيهم للتكسب فيها، فبلغوا الإسلام بالإقناع وبالقدوة الحسنة[2]. غير أن هذا لا ينفي تصدر العلماء والمختصين في علم الدّعوة وفقهها على نشر الإسلام رغم قلتهم لهذه الوظيفة مقارنة بعالمية الرسالة، أي أنه إذا انتفى شرط الكفاية، أصبح واجبا. وذلك مصداقا لقول محمد ﷺ: [بلغوا عني ولو آية][3] ففي بلغوا: تكليف بنقل كل ما ينزل علي من الشريعة، وفي عني: تشريف أي نقل عن رسول الله ﷺ الدّاعية الأول للإسلام[4]، وعموم معنى الحديث " ولو آية: أي ما تعرفه عن الإسلام من نصوص الوحي، أما معانيها فهو من خصوص وظيفة العلماء والدّعاة المختصين.

ولذا على كل مسلم أن يكون على ثغر في الإسلام فلا يرضى أن يؤتى من جانبه، إذ عليه امتثال أخلاق الإسلام في ذاته ويكون قدوة لغيره، مما يسهل على المختصين من الدّعاة مهمة الدّعوة،

---

[1] الغزالي محمد، مع الله دراسات في الدّعوة والدّعاة، ط6، مصر، نهضة مصر، 2005م، ص 140.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

[3] أخرجه، البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط5، دمشق، دار ابن كثير –دار اليمامة، 1414هـ، 1993م، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج3، رقم 3674، ص 1675.

[4] السقار منقذ محمود، الدّعوة والدّاعية رؤية معاصرة، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ع 266، س 28، 1436هـ، ص-ص: 5-6.

بانصرافهم إلى نشر الإسلام في بقاع العالم، هذا إذا تم للمسلمين صلاح الداخل والحصانة ضد الخطر الخارجي. لذا، فكل مسلم داع إلى الله عز وجل بتبليغ ما تعلمه وما عرفه من نصوص الوحي ومصادر التشريع، غير مطالب بتفسيرها وشرح معانيها لأن ذلك من اختصاص اهل الصنعة من علماء مجتهدين ضليعين في مجالهم.

ومنه، كل ما تم ذكره من تحديات داخلية وخارجية، خاصة تكالب الغرب بكل فئاته وحركاته وقواه لإضعاف الإسلام ودعاته. ما يجعل الحاجة ملحة لإعداد الدّعاة الذين يتولون مهمة نشر الإسلام والدفاع عنه. وعليه وجب تكريس الجهود لتأهيل الدّعاة وتدريبهم وفق المنهج القرآني الشامل لكل مجالات الحياة، الذي جعل الله عز وجل فيه حلول مشكلات كل العصور، ومنتهى سعادة البشر، وأن يعملوا على تجديد الخطاب الدعوي بما يناسب المرحلة الراهنة والقيام بمراجعات جادة لمسار الحركة الدّعويّة وبالأخص خريطة سير الدّعاة ومراحل التجديد عبر العصور، والسعي لصناعة جيل من الدّعاة المجددين.

الفصل الثالث:

خصائص منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة وأهميته والحكمة من اختياره

تمهيد:

تعتبر الدراسات المستمدة من القرآن الكريم من أكثر الدراسات ولوجا من طرف الباحثين في مجال العلوم الشرعية عامة، والمتخصصين في علم الدّعوة خاصة، باعتبار القرآن الكريم الأصل الأول الذي تشتق منه المناهج، وتقيم به الأعمال وتصوّب وفقه الأخطاء، فللقرآن الكريم منهج أكده الله عز وجل: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1] وقد جاء في تفسير هذه الآية أن لكل نبي شرعة مستقلة ومنهج مستقل ولكن بعد الإسلام توحدت الشرائع فنسخها الإسلام وتوحدت المناهج في منهج القرآن الكريم[2]، فالشرائع متعددة أما المنهج القرآني فهو سبيل واحد توقيفي لا يتبعض، وإنما الذي يتنوع ويتحدد هو آلية تنفيذ المنهج كالأساليب والوسائل والأدوات وغير ذلك، وإن تعددت النعوت والأسماء لهذا المنهج فما دلّ إلا على شرفه وعلوه، وذلك لاتصال الدّعوة بالله تعالى وانتسابها إليه، كما قال الله عز وجل: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾﴾ [3]، وقال أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾[4]، فإن للدعوة منهجا واحدا معتبرا شرعيا، تتعدد اعتباراته وطرقه. وما عداه مجرد اجتهادات بشرية تخطئ وتصيب. فالأولى بالدّعاة إتباع منهج الله عزو جل[5] القائل في محكم التنزيل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [6].

ولهذا، ينحصر تركيز هذه الدراسة على المنهج المستمد من القرآن الكريم والذي وضعه الله عز وجل لخلقه، لأنه المعين الأول والدستور الصالح لحياة الإنسان؛ كونه شاملا بموضوعاته ودقة معالجته

---

[1] [المائدة: 48].

[2] الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، ط10، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ، ج1، ص 566.

[3] [الرعد: 14].

[4] [الأحزاب: 45 -46].

[5] المغذوي، مرجع سابق، ص 82.

[6] [الأنعام: 153].

لكل مجالات الحياة[1]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾[2] كما قال عز وجل في موضع آخر: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴿٨٩﴾﴾ [3] وكذا قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [4]، فكل هذه الشواهد القرآنية، جعلت المنشغلين بالتنظير والعاملين في مجال الدّعوة وعلومها يعتمدون على النص القرآني بشكل كبير في تشكيل معالم الدّعوة وبناء شخصية الدّعاة وإصلاح حال المدعوين، وكذا استنباط منه كل ما يعزز الدّعوة ويزيح المعوقات من طريقها؛ لأن الباحث في القرآن الكريم عموما يجد حتما ضالته بل ويستنير بنوره فلا يضل السبيل.

وهذه الأطروحة تتناول جزءا مهما من العملية الدّعويّة وأساسا من أسسها، متمثلا في الدّاعية إلى الله عز وجل، خاصة وأن رسالة الإسلام وما قبلها من دعوات التوحيد التي أرسل الله عز وجل بها الرسل والأنبياء، كانت تعتمد في تبليغها على الدّعاة من الأنبياء والرسل ابتداء، ثم داعية الإسلام الأول محمد ﷺ، صاحب الرسالة الخاتمة والمتممة للدعوات التوحيدية السابقة، ثم من اصطفاهم الله بعده من الدّعاة إلى طريق الهدى والصلاح والتوحيد، لقول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴿٧٥﴾﴾ [5]، وقد قال أبو زهرة في تفسير هذه الآية بأن الله عز وجل يختار رسلا مبلغين من صفوة خلقه؛ فاختار جبريل عليه السلام رسولا من الملائكة يبلغ الوحي لرسله، كما اختار من صفوة الناس أنبياء يبلغون الحق للخلق، وأنه عز وجل لا يختار لمنصب التبليغ عنه إلا من كانوا أعلى قداسة وتنزيها [6]. لذا فحري بالدّعاة السائرين على نهج الأنبياء والرسل في تبليغ الحق للخلق أن يسعوا جاهدين للتحلي بصفات من نزههم الله عز وجل واصطفاهم للتبليغ والعمل جاهدين على النهل من معين الوحي الذي به تستقيم دعوتهم وتنجح، وبمنهجه تفلح وتأتي أكلها.

فهذا الإعداد يقوي ويدعم نجاح نشاط الدّعوة الإسلامية الذي يشغل صورا كثيرة بدءا بجهود

---

[1] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، ط17، مصر، القاهرة، دار الشروق، 1412هـ، 1993م، ص121.

[2] [الإسراء: 09].

[3] [النحل: 89].

[4] [الانعام: 38].

[5] [الحج: 75].

[6] أبو زهرة محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، مرجع سابق، ج 09، ص 5032.

الأفراد والجماعات والمساجد والحلقات والمحاضرات والدروس وانتشار هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجامعات والكليات الإسلامية، والمراكز الدّعويّة الرسمية والتطوعية الداخلية منها والخاصة بالجاليات، والعمل الإعلامي والاقتصادي. ويعافيه من علته المتمثلة في قلة تأهيل وتدريب القائمين عليه من الدّعاة، خاصة وأن المسلم مطالب بالدّعوة إلى الله كما سبق تأكيده وتفصيله. وضرورة التأهيل والإعداد لهؤلاء الدّعاة بمختلف أصنافهم، تأهيلا إيجابيا وتدريبهم على اتباع الخطوات الشرعية الصحيحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتمكن من التدريبات النظرية وضبط الخبرات الميدانية[1]. وكذلك إخضاعهم لتكوين مهاري دعوي متخصص وخير معين يستهل به الإعداد ويعتمد عليه ينبع من القرآن الكريم.

فيتوجب في العصر الحاضر الاهتمام بالقرآن الكريم بأوامره ونواهيه وأنواره وهداياته في إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، والاستنارة بمنهجه وطرقه لتهيئة قرآنية شاملة لكل مناحي الحياة. إذ أن الدّاعية كما سبق ذكره، هو حامل مبادئ الإسلام إلى الناس، ومن المميزين المختارين لحمل رسالة الإسلام وأمانة التبليغ. وهذا ما يشدد الضرورة لإعداده حتى يكون أهلا لهذه المهمة العظيمة، يتحمل مشاقها ويكابد معوقاتها وعراقيلها ويرد كيد أعدائها ويتحد مع إخوانه من الدّعاة لنصرتها، يكون في ميادينها من عدول الدين المجددين لأمره، فينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، كما يكون مسلما داعية بأحواله قبل أقواله، يقتدي الناس بخلقه ويلينون لدعوته، كما كان القدوة الأولى محمد ﷺ خلقه القرآن في رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وصدق ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[2].

ولتحقيق ما سبق من المؤهلات الدّعويّة، وجب التدبر والاستفادة من تكوين القرآن الكريم وتأهيله للداعية الأول وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكيفية إعداده للمؤمنين الذين نجحوا في مهمتهم الدّعويّة وحققوا بها الخيرية، وفتحوا بها القلوب قبل الأمصار.

وقد تسلم الإسلام القيادة بالقرآن الكريم الذي جعل الله فيه روحا جديدة للحياة، وبث فيه

[1] ينظر: الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ط4، المملكة العربية السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1424هـ، 2003م، ص 19.

[2] [القلم: 04].

تصورا جديدا بالقرآن الكريم الذي جاء بمنهج جديد للحياة، حقّق بنوره الرباني نظرة فريدة عن الوجود والحياة والقيم والنظم، كما ارتقى به في مدارج الكمال الإنساني التي لم تبلغها الإنسانية إلا في ظل تطبيق هدي القرآن الكريم وما جاء فيه من منهج للحياة، فلا يتحقق للعالم هذا الارتقاء إلا بالعودة بالحياة وكل معطياتها إلى منهج الله الذي سطره في القرآن الكريم والاعتصام بأحكامه وبحبله المتين[1]. وفي هذه العودة إحياء وتجديد للروح، والجسد، الأمة والعالم أجمع، مما يزيد مسؤولية الدّعاة إلى الله عز وجل للنهل منه لتجديد أرواحهم بنوره، ليفيضوا على البشرية بما تشربوه من ربانية القرآن الكريم وأنواره.

فالقرآن الكريم كتاب هداية وتخطيط دقيق تستقي هذه الدراسة من منهجه القويم ما يفيد إعداد الدّعاة، وذلك من خلال الآيات الدالة على مرحلية خطابه وتدرجه، خاصه في إعداد المجتمع المسلم ليتصدر الأمم عبر آياته المكية والمدنية وطرق الإعداد المتميزة في كل مرحلة، بالتركيز على الزمن كعنصر هام في تكوين الدّعاة. كما تستفيد من هذا المنهج في كيفية إعداده للدعاة على اعتبار العموم الذي يشمل الأمة المبعوثة بالدّعوة مع رسول الله ﷺ، والخصوص الذي يضم الدّعاة المختصين في هذا المجال وذلك عبر تتبع إعداد القرآن الكريم للمتخصصين من أنبياء ورسل وغيرهم من الصالحين الذين يتولون دفة قيادة الدّعوة والسير بها إلى العالم أجمع.

وبما أن الرسول محمد ﷺ قد بعث للبشرية كافة وأن دعوته عامة وصالحة لكل الأزمنة والأمكنة، وجب إعداد الدّعاة بقدر هذه الشمولية؛ التي تفتح المجال العالمي، مما يتطلب أن يصطبغ هذا الإعداد بشمولية المنهج المستقى منه، فيضم بذلك كل مجالات حياة الدّاعية ابتداء بشخصه من روح وجسد ونفس.

ثم إعداده إعدادا شموليا لكل مجالات حياته اليومية من مناحي اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية لكونه جزء لا يتجزأ من مجتمعه، وأن صلاحه ودعوته التي ينبغي أن تتمثل في أفعاله بغض النظر عن مكانته المهنية والاجتماعية التي إذا ما انضبطت بمنهج القرآن الكريم أصلحت ودعت إلى الله عز وجل بالقول والفعل والقدوة الحسنة، ومما ينبغي الإشارة إليه أن المقصود بالدّاعية هنا قد يشمل المسلم الذي أمر أن يبلغ عن رسول الله ﷺ ولو آية، وذلك لقلة الدّعاة القادرين على تغطية احتياجات

[1] الخالدي صلاح عبد الفتاح، سيد قطب الأديب الناقد والدّاعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ط1، دمشق، دار القلم، 1421هـ، 2000م، ص – ص: 451 -452.

الحقل الدعوي من جهة، وشمولية الدّعوة لكل مجالات الحياة تدفع بإلحاح إلى مشاركة المسلمين في الدّعوة كل بحسب قدرته وعلمه ومكانه الذي يشغله؛ فكل على ثغر من الإسلام، يحميه حتى لا يؤتى من طرفه. خاصة وأن دعاة الباطل من تنصير وتبشير قد تجيشوا واستعدوا باختلاف مشاربهم وتخصصاتهم لخدمة دينهم والدّعوة إليه، فما بالك بدعوة الحق التي حري على كل مسلم نصرتها والذود عنها والدّعوة إليها. فلا ينبغي النظر إلى الإسلام نظرة غربية تجزيئية، لأنه كل متكامل لا سبيل إلى فصله أو تجزئته أو حذفه من مناحي الحياة.

المبحث الأول: خصائص منهج القرآن الكريم وأهميته لإعداد الدّعاة

المطلب الأول: خصائص المنهج القرآني

يتوجب التغيير الفعال الانضباط على منهج علميّ يهيمن على المراد تغييره في الفعل الإنساني؛ وذلك لكون المنهج الطريق الأفضل لمساعدة الإنسان على توظيف وتسخير طاقاته بما يسمح له من اختزال الجهد والوقت واستثمارهما وتجنب التشتت عن الهدف والفوضى، لتحقيق المطلوب.

ولذلك لم يترك الله عز وجل العالمين في تيه وتخبط لإيجاد منهج يحقق ما سبق، بل أرسل الله عز وجل محمدا ﷺ بالوحي للعالمين، وتقدم بالمنهج القرآني إلى البشرية فدافعته وجاهدته وجاهدها حتى استقر منهج الحق، لينقذ البشرية من ظلام الشرك والجهل.

فقد عرف المسلمون المنهج بعد نزول القرآن الكريم، الذي هيمن على الواقع بما تضمن من منهجية لتغيير الشرك الذي انتشر ردحا من الزمن. وإبداله بالتوحيد والعمران في الكون، ولم يتم ذلك إلا بما سطّره المنهج القرآنيّ من مرحليّة تحفز الفكر والقلب والعقل، وتربي وتعد الإنسان لتحقيق الهدف الأسمى المتمثل في التوحيد.

وقدم هذا المنهج الرباني أسمى معاني الإعجاز الشامل لكل شيء لقول الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾ [1]، فهو منظومة متكاملة تتعالى عن الزمان والمكان، وخطابه مطلق موجه لكافة البشر على مر الأزمنة، لا يتقادم طرحه، ولا تقل فائدته، ميسر للذكر والتفكر والتدبر لكل من ملك آليات البحث فيه ومؤهلات العلم به. فيمكن من خلاله إيجاد حلول لما يستشكل على الناس، لما فيه من تجارب الأنبياء السابقين والأقوام البائدة من عبرة ودروس يستفيد منها الإنسان وقتما شاء. كما ذكر فيه الذين فصّل في قصص بعضهم القرآن وأجمل في قصص بعضهم الآخر، ولم يذكر منهم فئة ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨﴾ [2].

---

[1] [النحل: 89].

[2] [غافر: 78].

هذه التجارب في حد ذاتها تطبيقات للمنهج الرباني الخاص بزمن كل نبي ورسول، وفيها من الإعجاز ما يدل على مصدر القرآن الإلهي، وذلك لأن أغلب ما ذكر من قصص السابقين لم يكن للناس سابق علم به في زمن نزول القرآن الكريم، إلا ما يرويه بعض أهل الكتاب من تحريف وتشويه لصور الأنبياء أظهر القرآن الكريم براءة الأنبياء منه، وغيره ذلك مما أكده بعض منهم بوروده في كتابهم المقدس وكذلك ما كتموه فجاء ليفصح عما أخفوه ويفضح أفعال اليهود مع الأنبياء لقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [1] فهذا المنهج القرآني عبر إيراده لهذه الآيات يعلّم الرسول ﷺ ومن تبعه من المسلمين الاحتراز والوقاية من شر هؤلاء القوم المتطرفين الذين لم يسلم منهم أنبياءهم.

فقد تضمن القرآن الكريم منهجا فيه من المقومات الإعدادية والتربوية والوقائية ما يكفل بناء الأمة المبعوثة للعالمين بدين الحق، والتي وصفها سبحانه وتعالى بخير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتدعو إلى كل فضيلة، وتنهى عن المنكر وتدفع كل رذيلة. وتقيم حكم الله في أرضه. وأن يتصدر هذ الأمة دعاة مصلحون مجددون لأمر الدين.

خاصة وأن هذا المنهج القرآني يراعي خواص النفس البشرية المكلفة بتطبيقه لأن مصدره الخالق للنفس لقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [2]، "فعلم سبحانه وتعالى أصالة بأن النفس البشرية عصيّة على التحول السريع بين ليلة وضحاها، فوضع لها هذا المنهج الذي تتأثر به بالتدريج وترتقي فيه حتى تعتاد عليه وتطبقه في حياتها، فحقق بذلك ما كان من عصر النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم"[3].ثم أنه يضم كل المناهج ويهيمن عليها، لقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَـٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ

[1] [المائدة: 15].

[2] [الملك: 14].

[3] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 131.

تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾[1]، فاستنادا لهذه الآية فإن واضع هذه المناهج هو الله عز وجل الذي يعلم ما سيكتن من أمر الإنسان وما ينتجه فكره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾[2]، وأن كل ما يجتهد الإنسان في وضعه، ما هو إلا نتاج لما وهبه الله عز وجل له من فكر وتجربة، وجدير بالإنسان أن يشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة العقل الذي هداه به إلى تلك المناهج بإسنادها إلى مرجعيتها الأولى وعرضها على منبعها الأول وهو شرع الله عز وجل. وتخليصها من عوالق المادية الوضعية التي أبعدتها عن الجادة[3].

ولهذا المنهج خصائص عظيمة كونه قرآني رباني لقول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [4]، أي أن واضعه هو رب الكون وخالقه، وهو من تكفل بحفظه كي لا يطال التحريف الذي طال الكتب السماوية السابقة، وقد ذكر ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[5].

كما يتسم هذا المنهج بالشمولية والتكامل، فلا يأتيه القصور ولايعتريه النقص والخطأ، كما أنه مستوعب لكل شؤون الخلق وملبّ لكل حاجاتهم، الذي جعل لهم فيه أسسا للتربية المتكاملة بأساليب متنوعة يعلم صاحبها أصالة مكامن النفس التي خلقها وطرق التأثير عليها وأساليب إصلاحها.

ومن ميزاته أيضا؛ العالمية التي ميزته عن كل ما سبق من الشرائع، فخطابه لم يقتصر على زمن رسول الله ﷺ وقومه، بل تعدى العالمية وتجاوز الزمكان لقول الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾[6]، فكلمة الناس تستغرق وتشمل كل البشر في كل الأزمنة. فمنه استمد المنهج العالمية فلا يبلى بالتقادم ويضع المعالم الأساسية والحلول الواقعية لكل ما قد يعترض الإنسان من إشكاليات في حياته، لأنه رسم المعالم العامة التي يدور في فلكها، ومنها

---

[1] [المائدة: 48].

[2] [النجم: 32].

[3] العلواني طه جابر، معالم في المنهج القرآني، موقع المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء، 28/ 03/ 2016م، https: //www.arrabita.ma/blog/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A

تاريخ التصفح: 12/20/ 2020م.

[4] [السجدة: 1-2].

[5] [الحجر: 9].

[6] [سبأ: 28].

يستمد كل الحلول لمشاكله.

كما أن هذا المنهج الرباني قد تميز بالوسطية التي حققت التوازن في حياة الخلق بين الجانب المادي والروحي فلم تحد عنه، فلا إيغال في أحد الجانبين؛ بل ترتقي بالإنسان وتقيه الوقوع في الانحرافات[1].

المطلب الثاني: أهميته في إعداد الدّعاة

قبل التطرق لأهمية المنهج القرآني، وجب التأكيد على أهمية القرآن الكريم الكبرى فيما اشتمل عليه من هداية إلى العقيدة الصحيحة، والشريعة العادلة والأخلاق الفاضلة والعبادات الحقة، وفضل تعاليمه في تأسيس الأمة القوية الشاهدة على العالمين. وقد وضع الله عز وجل شروطا للنصرة الإلهية تتمثل في التمسك بأصول الإيمان وتطبيق شرع الله في الأرض، فيحصل لهم بذلك التمكين[2]. ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴿٩٦﴾﴾[3]

لذا يعدّ المنهج القرآني الطريق الواضح الذي وضعه الله عز وجل في كتابه الكريم لكل خلقه، المتميز بخصائصه المذكورة آنفا، يستغرق كل الأزمنة والأمكنة، وفيه يجدون ضالتهم، والحلول لمشكلاتهم، والسبيل الواضح لنجاتهم.

وقد كان رسول الله ﷺ الدّاعية الأول الذي جاء بالقرآن الكريم يسلك هذا المنهج الرباني، ورسم من خلاله برنامجا دقيقا محدد المعالم والمراحل والأهداف، مكّنه من حلّ ما صادفه من المشكلات التي اعترضته في دعوته.

والدّعاة إلى الله عز وجل قوم سائرون في فلك دعوة الرسول ﷺ وأنوار هديه، وتوجيهاته الربانية لأنه لا ينطق عن الهوى كما أكد ذلك الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴿٣﴾إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ

[1] ينظر: حمادي سؤدد حمزة، خصائص المنهج القرآني: دراسة تفسيرية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 28، ع09/ 2020م، ص -ص: 195 – 204.

[2] البغا مصطفى ديب وستو محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ط2، دمشق، دار الكلم الطيب، 1418هـ، 1998م، ص 28.

[3] [الأعراف: 96].

يُوحَىٰ﴿٤﴾﴾[1]. وهم بأمسّ الحاجة إلى هذا المنهج الذي فاز رسول الله باتباعه ومن تبعه من الرّعيل الأول، للتخلص من المشاكل الكثيرة الناجمة عن البعد عنه، وذلك بعد أن أكّد العلماء أن النجاة والفلاح لا تكون إلا بالرجوع إلى المعين الأول الذي أعدّ منه الرسول ﷺ الجيل الذي تربى في كنفه وحرّر العالم من الجهل والكفر. فلا يقضي على الجاهلية المعاصرة والمادية الموغلة إلا الدّاعية الرباني الشمولي التكاملي الوسطي، الذي يستمد منهجه من الوحي[2].

والمتأمل في نصوص القرآن الكريم يجد معالم إعداد الدّعاة حاضرة، تصبغها سمة التدرج في التربية والإعداد، كما هو منهج القرآن الكريم في النزول منجما مفرقا لحكمة الله عز وجل، المتمثلة في حفظ النصوص الطويلة وتسهيل فهمها، مقرونا بالحوادث والدواعي لذلك، وكل هذا ما كان إلا ليربي ويهيئ عقول البشر وقلوبهم لاستقباله الحق بعد طول جاهلية وعبادة للأصنام[3].

فقد أعدّ المنهج القرآني الرسول ﷺ الدّاعية الأول للإسلام،" وجعله القدوة البشرية الأولى حتى لا يتحجج غيره من الخلق بالعجز عن التزام المنهج القرآني في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴿١١٠﴾﴾ [4]، وهذه القدوة تشمل العالمين إلى يوم القيامة"[5]، كما حرص عليه الصلاة والسلام على تطبيق تعاليم هذا المنهج فأعدّ به الرعيل الأول من الدّعاة بالتخلية من شوائب الجاهلية ويحلّيهم بالإيمان وما كان ذلك إلا بالتدرّج. فقد أقام أمّة مسلمة تنشئ في الأرض طريقها على منهج الله وحده متميزة متفردة لتؤدي في حياة البشر دورا خاصّا لا ينهض به سواها. فهدفها إقرار هذا المنهج الذي أعدّت به

---

[1] [النجم: 3-4].

[2] ينظر: أبو هزيم أحمد فريد صالح، منهج القرآن الكريم في التدرج وأثره في التغيير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مج 22، ع 70، 2007م، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 52.

[4] [الكهف: 110].

[5] الوزير إبراهيم بن علي، منهج الدّعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية، ط1، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1413هـ، 1993م، ص 44.

لتحققه في واقع حياة البشر[1].

ومنه؛ فإن الاستعانة بالمنهج القرآني في إعداد الدّعاة ضرورة ملحّة تقتضيها الحاجة لخدمة الدين وإصلاح ما شاب طريق الدّعاة من ثغرات وهفوات في الإعداد.

المطلب الثالث: أقسام المنهج القرآني المختارة في الدراسة

بعد التعريج على أهمية المنهج القرآني وخصائصه الربانية، وكذا ضرورة توظيفه في إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، وجب النظر في كيفية تقسيمه بما يخدم موضوع الدّعوة وإعداد الدّعاة. وذلك لأن تجليات هذا المنهج تظهر عند تتبع الهدي الرباني وطريقة علاجه وطرحه لإعداد الدّعاة؛ مما يقود إلى تقسيمه كالتالي:

منهج التوازن: الذي يقوم على المساواة بين طرفين واختيار قدر محدد منهما، وفق معايير خاصة. فهذا المنهج الرباني قائم في خلقه وتصريفه في الكون ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴿١٩﴾﴾[2] وغيرها من الآيات الدالة على توازن ودقة مقادير الله عز وجل في خلقه. ولا يقتصر هذا المنهج في الخلق، بل يتجلى أيضا في شرعه من حيث توازن خطابه وتنزيله بالقدر الذي يتناسب مع واقع الحال. وخير دليل على ذلك القرآن المكي والمدني.

فالناظر في نزول القرآن وإعداده للدعاة في الفترة المكية يجد اختلافا كبيرا بين خطابه بعد الهجرة في القرآن المدني.

فسمات الإعداد كانت تنزل على رسول الله ﷺ بقدر ما تتطلبه المرحلة والواقع، وقد أكد الشاطبي اختلافا في مواضيع الآيات. حيث ضم القرآن المكي الأصول الشرعية وضم القرآن المدني التفصيلات والاحكام.

وشمل أيضا المنهج القرآني منهج التعدد القائم على التنوع والتميز والخصوصية، فهو منهج الله عز وجل في خلقه وذلك كونه سنة ربانية ومعلما من معالم إبداع الله في خلقه ومصداق ذلك قوله تعالى:

[1] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص – ص: 131- 132.

[2] [الحجر: 19].

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[1]، كما جعل هذا التنوع في اختلاف الشرائع لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [2].

أما بالنسبة للدعاة، فقد شملهم هذا التنوع والتعدد، فتجد الدّعاة من عموم المسلمين، والدّعاة المتخصصين، والعلماء، والرسل والأنبياء، والجماعات والمؤسسات والحركات. كلها تدل على القائم بالدّعوة وتسعى جاهدة لتحقيق واجباتها الدّعويّة.

ومنه فكل من التوازن والتدرج والتنوع مناهج منبثقة من المنهج القرآني العظيم، الذي تستفيد منه الأمة في إعداد جملة هذا الدين إلى العالمين[3].

وسيأتي تفصيل لنموذج من منهجي التوازن والتدرج المتمثل في المكي والمدني ويليه نموذج من منهج التعدد المتمثل في الشمول والخصوص وكل ذلك متعلق بإعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، وأهمية هذه المناهج في استقاء الاعداد الدّعوي للدعاة، وذلك بجعلها معايير لتصنيف الآيات القرآنية الخاصة بإعداد الدّعاة؛ حيث ينبني البحث في هذه الجزئية على تصنيف الآيات في مجالات الإعداد على اعتبار مكيتها ومدنيتها وتدرج الإعداد الرباني للدعاة. وكذلك مراعاة التنوع والتعدد في إعداد أصناف مختلفة من الدّعاة بحسب تخصصهم في مجال الدّعوة، إذ أن إعداد المسلم الداعي بخلقه وما تعلمه من دينه يختلف عن إعداد الدّاعية المختص والمكلف بدعوة غير المسلمين.

[1] [الروم: 22].

[2] [المائدة: 48].

[3] ينظر: البيانوني معاذ محمد عبد الله أبو الفتح، المناهج الدّعويّة في القرآن الكريم، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بمناسبة مرور 14 قرنا على نزوله الكتاب الثالث، السودان، الخرطوم، 17/ 12/ 2011م، ص – ص: 169 – 175

المبحث الثاني: الحكمة من اختيار المنهج الزمني للهجرة في إعداد الدّعاة

أرسل الله عز وجل رسوله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق، وأيده بالوحي والحجة الدامغة والمعجزة الخالدة. والناظر في القرآن الكريم يجد أنه لم ينزل دفعة واحدة، بل أنزل منجما بحسب الوقائع التي تقتضي نزول ما ينزل منه، إما جوابا عما وجه إليه من أسئلة، أو نزول الوحي في المسائل والأحكام التي تطرأ عليه أو ردا على مطاعن ومزاعم المشركين في مسائل شتى، أو بيانا لما أراده الله عز وجل من توجيهات وإعداد لخلقه، أو إبرازا لأحكام وتفصيلات فيما يتعلق بأصول الشريعة وأحوال المعاد وغيرها مما جاء في القرآن الكريم[1].

واقتضت حكمة الله عز وجل أن ينزله مفرقا ليثبت به فؤاد رسول الله ﷺ وأن يجعله رابطة قوية تمده بالقوة والعون فيسانده ويقويه، ويربط به على قلوب المؤمنين الذين يتجلى أمامهم في آياته العناية الشديدة بالدّاعية الأول والمرافقة الإلهية له بما ينزل من الآيات، فتهدأ بذلك النفوس وتطمئن لما ينزل من الحق الذي يعالج ما يحدث آنذاك، ويزيد الرهبة والرعب في قلوب الكفار الذين يكذبّون بالرسالة وفحواها.

لذا كان في القرآن الكريم حكمة عظيمة في ترتيب وتوقيت نزوله، وهذا ما أنتج فترتين في الدّعوة الإسلامية تحتكم في نزول القرآن الكريم إلى مكيته ومدنيته إلى زمن هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة. وفي هذا تفصيل عند العلماء من حيث تعريفه وأقسامه وتفصيلاته التي سيأتي ذكرها في البحث.

والمقصد من كل هذه الإشارات التأكيد على أهمية هذه المرحلية في نزول القرآن الكريم في إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، ولا شك أن الله عز وجل الذي حفظ الدّعوة المحمدية وأيّدها بالآيات المعجزة، والقصص العظيم فيه من الإعداد الدعوي لمن يتبعون سبيل الدّعوة إلى الله في كل زمان ومكان، بل إنه لا ريب في كون ذلك التدرج في المرحلتين هو لب الإعداد الحصين الذي أخرج للكون الرحمة المهداة ﷺ، وطوع له أمة أمية، أصبحت بنور القرآن الكريم خير أمة أخرجت للناس.

وكل ما ذكر من حكمة وأهمية يبرر سبب اختيار هذا الطرف علوم القرآن في خدمة إعداد

[1] ينظر: أبو العلا عادل محمد صالح، خصائص السور والآيات المدنية ضوابطها ومقاصدها، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة، قسم الدراسات العليا الشرعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1984م، ص 21.

الدّعاة، ومعرفة التدرج في الخطاب القرآني. وممّا يجدر ذكره أن هذه محاولة بسيطة من الباحث لعدم تخصصي في علوم القرآن، تهدف للاستفادة من إشارات وومضات من القرآن المكي والمدني توضح معالم هذا الإعداد، وفتح آفاق البحث لغيري من المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية للاستزادة والتفصيل.

المطلب الأول: تعريف القرآن المكي والمدني

لقد اهتم العلماء بعلم المكي والمدني وقسموا الآيات القرآنية إلى آيات مكية ومدنية، واعتمدوا في هذه التقسيمات على اعتبارات هي كالتالي:

اعتبار زمن النزول: وهو القول المشهور .

ويمتاز هذا القول بشمول تقسيمه جميع القرآن، ولا يخرج عنه شيء حتى كان عموم قولهم في المدني: ما نزل بعد الهجرة، يشمل ما نزل بعد الهجرة في مكة نفسها في عام الفتح، أو عام حجة الوداع، مثل آية: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[1]. كما يشمل ما نزل بعد الهجرة خارج المدينة في سفر من الأسفار أو غزوة من الغزوات .

فالمكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، فما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة أو عرفة فهو مدني، كالذي نزل عام الفتح، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[2].

اعتبار المخاطب: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، لأن الغالب على أهل مكة الكفر، فخوطبوا ب: { يا أَيُّها النَّاسُ }، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان، فخوطبوا ب: { يا أيها الذين آمنوا } وإن كان غيرهم داخلاً فيه .وهذا الضابط لا ينطبق دائماً، لأن في سورة البقرة والنساء –وهما مدنيتان– خطاباً مكياً وهو: {يا أَيُّها النَّاسُ} .

اعتبار مكان النزول: أن المكي ما نزل على النبي ﷺ بمكة، والمدني ما نزل عليه بالمدينة، ويترتب

[1] [المائدة: 3].

[2] [النساء: 58].

على هذا الرأي عدم ثنائية القسمة، فما نزل عليه بالأسفار – مثل سورة الأنفال، وسورة الفتح، وسورة الحج –لا يطلق عليه مكي ولا مدني وذلك مثل ما نزل عليه بِتَبُوك وبيت المقدس .

ويدخل في مكة ضواحيها، مِنى وعرفات، والحُدَيْبِيَة، ويدخل في المدينة أيضاً ضواحيها: بَدْر، وأُحُد، وسَلْع. وكذلك يترتب على هذا الرأي أن ما نزل بمكة بعد الهجرة يكون مكيا[1].

والمراد من المكي والمدني في البحث، هو أن الآيات المكية هي الآيات التي نزلت على النبي ﷺ وهو في مكّة المكّرمة قبل الهِجرة إلى المدينة المنورة، سواء نزلت في مكة المكرمة أم في غيرها من المدن؛ فالمعتبر والضابط في معرفة السور المكية هو الزمان؛ أي الهجرة النبوية، وليس مكان النزول أو ألفاظ سور القرآن الكريم.

أما الآيات المدنية هي الآيات التي نزلت على النبي ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة المنورة سواء نزلت في مكّة المكرمة بعد الفتح أو في المدينة المنورة أو أي مكان آخر، سواء نزلت الآيات في منطقة المدينة المنورة أم في غيرها من المدن؛ لأن المعتبر الزمن، وليس المكان أو ألفاظ الآيات، فقد نزلت أوائل سورة الأنفال في موقعة بدر؛ إلّا أنّها تُعد من السورة المدنية.

والدافع لاختيار اعتبار زمن الهجرة من بين الاعتبارات الثلاثة فقد بينته دراسة معمقة للمكي والمدني في القرآن الكريم[2]، وذكرت آراء العلماء فيها حول قبول ومعارضة؛

أما قبول هذا الرأي فجاء للأسباب التالية:

– وهو أن هذا الاعتبار ضابط وحاصر ومطرد، ينعدم فيه القول بوجود قسم آخر بينهما.

– كما يدعم قول الصحابة نزل كذا من السور بمكة، ونزل كذا من السور في المدينة حيث عدوا من المدني سورة التوبة، رغم انه نزل كثير من آياتها على رسول الله ﷺ وهو في طريق عودته من تبوك، كما عدوا سورة الفتح مدنية مع أنها نزلت عليه ﷺ وهو عائد من صلح الحديبية، ونزلت سورة المنافقون عليه وهو في غزوة بني المصطلق.

[1] ينظر: أبو العلا عادل محمد صالح، مرجع سابق، ص 22.

[2] أحمد عبد الرزاق حسين، المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، القاهرة، دار ابن عفان، 1420هـ، 1999م، ص 48.

- هذا الاعتبار يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكي والمدني.

- اختياره من قبل معظم العلماء والباحثين في القديم والحديث؛ فقد اختاره ابن عطية وابن كثير، كما ذكر البقاعي أن الجمهور يحتكم إلى ضابط الهجرة في تحديد المكي والمدني من القرآن الكريم.

أما من عارضه فيبرر ذلك بكون النزول لم يقتصر على مكة والمدينة فقط بل نزل أيضا في الشام لقول رسول الله ﷺ، عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة، بمكة والمدينة والشام[1]][2]

المطلب الثاني: الحكمة من اختيار المكي والمدني في إعداد الدّعاة

إن الدارس لكتاب الله عز وجل يجد تدرجا في خطاب القرآن الكريم بين فترة ما قبل الهجرة وما بعدها، وهذا هو الدافع الأساسي لاختيار هذا المنحى في الدراسة، قصد تتبع منهج الخطاب القرآني الموجه لإعداد الدّعاة في كل مرحلة.

كما تجدر الإشارة إلى أن خصائص الآيات المكية والمدنية تبرز معالم الخطاب من حيث موضوعاته المطروحة في كل فترة، ما ركزت عليه من جوانب دعوية، فالخطاب القرآني بين الفترتين يتباين من حيث طبيعة الخطاب؛ إذ أن المجتمع المكي كان يتسم بالجاهلية ممّا جعل الخطاب يتميز بالشدّة والقوّة، ووجود الألفاظ شديدة القرع على السامع وقوتها مع الإيجاز وقصر الفواصل، وذلك لأنها كانت موجهة للمشركين والمعرضين. كما أنها وجهت للمؤمنين الذين تستلزم الشدة في تخليتهم من طباع الجاهلية وتنقيتهم منها. كما أنه تضمن الأصول الشرعية مجملة والتي تدور كلها حول المقاصد الأساسية في الإسلام والمتمثلة في حفظ الدين، النفس، العقل، النسل والمال[3].

أما المجتمع المدني بعد الهجرة، فقد طبع بالإسلام وجاء الخطاب فيه أكثر لينا وسهولة، لأن الناس كانوا آنذاك حديثي عهد بالإسلام، كما أنّ قوة الخطاب اشتدت فيه في قتال المشركين عكس الفترة

---

[1] أخرجه الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ط، ج8، باب عفير بن معدان عن سليم بن عامر، ص 171.

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974، ج 1، ص 37.

[3] ينظر: البيانوني معاذ محمد عبد الله أبو الفتح، مرجع سابق، ص 171.

المكية التي طبعها التحلي بالصبر على الأذى.

كل هذه المعالم التي صورت الفترتين وغيرهما مما سيأتي ذكره، تشكل أرضية خصبة ومجالا هاما للبحث في كيفية إعداد الدّعاة إلى الله فيها. خاصة أن الاستفادة من هاتين الفترتين واجب لإعداد الدّعاة وتصحيح المسار.

فالدّاعية بهذا يملك دليلا يقوده إلى تقوية إيمانه بالله عز وجل والبعد عن ما ينقص إيمانه أو يحبطه خاصة إذا آمن بان ما يصيبه من فتنة وابتلاء في طريق دعوته من قبيل التمحيص. فينال بذلك النصر الذي أعده الله عز وجل للمؤمنين هذا من جهة، أما من جهة أخرى "فإن في القرآن الكريم تأكيد على مصير المكذبين في كل الأزمنة وهذا حين ذكر حالهم في الأمم السابقة وحالهم إبان نزول الوحي في عهد رسول الله ﷺ، وفي ذلك تأكيد على مستقبلهم. وفي ذلك طمأنة لقلوب المسلمين والدّعاة الذين يلاقون الأمرّين منهم، كما فيه تحذير للمؤمنين بالاحتراز من خطر اتباع المكذبين أو الميل إليهم فينالهم مصير المكذبين" [1].

كما أعد القرآن الكريم الدّاعية بتحفيزه على تقوية إيمانه، لما للمؤمنين من عظيم الأجر في الآخرة إليه بتبشيره بجزاء قوة إيمانه وصبره في سبيل نشر دعوة الإسلام وقد جاءت تلك البشرى في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [2]، وجاء في تفسير هذه الآية "أن الله عز وجل قد بيّن الله عز وجل مصير الذين ظهر لهم الدليل فآمنوا ولاح لهم نور الهداية فاهتدوا، ففيها ذكر لجزاء المؤمنين، وفي قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لم يذكر سبحانه وتعالى بماذا آمنوا؛ لأن الإيمان معروف عند المخاطبين وهو متمثل في الإيمان بالله عز وجل وصفاته التي ورد بها النقل الصريح وأثبتها العقل الصحيح، والوحي ومن جاء به، والبعث والجزاء، فهذه الأصول التي كان يدعو إليها الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، فالتصديق بها كلها هو الإيمان المذكور في الآية" [3].

---

[1] ينظر: الشحود علي بن نايف، توجيهات قرآنية لأصحاب الدّعوة، ط1، د.م، د.د، 1431هـ، 2021م، ص 48.

[2] [البقرة: 25].

[3] رضا محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1، ص 191.

فيرى الدّاعية إلى الله جزيل الثواب على إيمانه أولا، ثم على كونه خليفة للأنبياء في دعوتهم لأصول الإيمان. مما يشحذ همته ويقوي عزيمته. ويستعين بحسن الجزاء على طول الطريق وصعوبتها. فالله عز وجل أعد الدّاعية بأن يضمن له صدق الإيمان ليلقى التأييد والنصر وحسن الجزاء.

المبحث الثالث: الحكمة من اختيار منهج التعدد باعتبار العموم والخصوص في إعداد الدّعاة

المطلب الأول: منهج التعدد في القرآن الكريم

يعد التعدد والتنوع من المناهج الربانية التي فطر عليها الخلق، والتي تستقيم بها حياة الخليقة لأنها من سنن الله عز وجل في خلقه، وإبداع صنعه وإحسانه تبارك وتعالى، وفي القرآن الكريم ما يدل على أن التعدد شامل لكل مناحي الحياة وفي شؤون كل مخلوقات الله عز وجل ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴿١٦٤﴾﴾ [1].

وكذلك قوله تعالى فى موضع آخر: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴿١٤١﴾﴾[2].

كما قال أيضا: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴿٢٢﴾﴾ [3]. وكذلك تجسد التعدد في خلقه عز وجل للشعوب والقبائل المختلفة فقال في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴿١٣﴾﴾ [4].

كما أنزل الله عز وجل منهج التعدد في ما شرعه لخلقه، إذ ان الناظر إلى القرآن الكريم، يجد فيه تنوعا من جوانب عدة، ففي تنزيله تنوع يظهر من خلال تنوع أشكال نزول القرآن على رسول الله ﷺ فتارة يأتيه يقظة وتارة كصلصلة الجرس وغيرها من الأشكال، وفي موضوعاته التي تعددت لتشمل كل ما يفيد الخلق، وأساليبه التي تجمع بين التقابل تارة مثل الترهيب والترغيب، والوعد والوعيد والخوف

[1] [البقرة: 164].
[2] [الأنعام: 141].
[3] [الروم: 22].
[4] [الحجرات: 13].

والرجاء، فتعددت بتعدد المخاطبين وتنوعت بتنوع المواقف[1].

وشمل منهج التعدد التطبيقات العملية لما شرع الله عز وجل، وقد تنوعت الأحكام بين حلال وحرام، واجب ومستحب ومكروه، الامر والنهي، وذلك بحسب ما تقتضيه حالة المخاطب بالتكليف فيختلف حكم الصيام على سبيل المثال من شخص لآخر في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴿١٨٣﴾﴾ [2]، فهو واجب على من توفرت فيه شروط الوجوب، ومحرم على المجنون، ولا يتحتم على المريض والمسافر بل يقضيه في أيام أخر لقوله تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴿١٨٥﴾﴾[3]

كما يوجد التعدد في أحكام كثيرة رحمة من الله عز وجل الذي يعلم ما يصلح به حال خلقه لقوله عز وجل: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴿١٤﴾﴾ [4].وقد أكد ذلك السيوطي في ذكره لخصيصة التعدد التي تميزت بها الشريعة الإسلامية عما سبقها من الشرائع السماوية، وكيف تجلى ذلك في تعدد الأحكام والمذاهب، وما في ذلك من توسعة ورحمة للمؤمنين، وقد زاد ذلك عظمة إلى قدر النبي ﷺ لتوفر هذا التعدد له دون كل الأنبياء[5].

[1] ينظر: البيانوني معاذ محمد عبد الله أبو الفتح، مرجع سابق، ص 176.

[2] [البقرة: 183].

[3] [البقرة: 184-185].

[4] [الملك: 14].

[5] البيانوني معاذ، المرجع السابق، ص 176.

المطلب الثاني: الحكمة من اختيار التعدد في إعداد الدّعاة

يعد التعدد والتنوع من منهج متضمن في المنهج القرآني في الدّعوة إلى الله عز وجل، كما أنه يحقق الغاية الأولى المتمثلة في تحقيق العبودية لله عز وجل دعوة البشرية إلى دين الإسلام وتوحيد الله عز وجل.

فقد تعددت أشكال الدّعاة خاصة بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وتشتت الجهود التي كانت موحدة الهدف والغاية. فتعددت بذلك جماعات وأفراد تولت النهوض بمهام الدّعوة لتحاول سد الثغور التي فتحت بعد غياب وحدة الدولة الإسلامية.

وقد تجلى هذا التعدد نظرا للتفاوت الذي شهدته الساحة الدّعويّة على مستوى اهتمامات القائمين عليها وتنوع اتجاهاتهم الدّعويّة، واستمر ذلك إلى العصر الحاضر، فتعدد الاتجاهات والمناهج يقضي بتنوع الدّعاة من أفراد وجماعات، يتطلب كل نوع إعدادا خاصا يلبي ضرورات الإعداد الفعال للقيام بواجب الدّعوة.

والشاهد على هذا في البحث الحالي، هو أن التعدد شمل الدّعاة إلبغ الله عز وجل؛ فمنهم من يعمل على تبليغ ما وعاه في صدره من نور الإسلام لأهله وعشيرته الأقربين، ومنهم من يدعو من منصبه ومكانه الذي يشغله، ومنهم من لسان حاله يدعم الدّعوة في تمثله لقيم الإسلام وأخلاقه وتطبيق شرعه، فيكون صورة ناصعة يتأثر بها غيره أبلغ من ألف كلمة تخالف الفعل. ومنهم من انصبوا لتعلم علم الشرع والتفقه في الدين، وتولوا مهمة البشارة والنذارة لقومهم وللعالمين بما وعوه في صدورهم وما تعلموه من أمور دينهم، داعين إلى الله عز وجل معلمين غيرهم مما تعلموه من الإسلام، متعهدين لهم بالتذكير والنصح والإرشاد حتى يستقيموا ويسيروا في ركب الدّعاة، متأهلين متدربين لتولي مهمة الدّعوة والقيان بواجبها، وهكذا دواليك، جيل يعد جيلا حتى تبقى شوكة الإسلام قوية لا تهزها رياح الشبه والفتن.

وهذا التعدد المستمد من المنهج القرآني كله ينطلق من معين واحد، وكلها تصب في القصد نفسه وهو تحقيق مرضاة الله عز وجل[1].

يستخلص أن للمنهج القرآني بالغ الأهمية في كونه المنطلق الواضح الذي يستقيم به إعداد الدّعاة

[1] معاذ البيانوني، المرجع السابق، ص 177.

إلى الله عز وجل عبر ما يعتمد من مناهج تفصيلية يتم من خلالاها التكوين الأمثل للدعاة، وفي رسول الله ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام خير مثال للإعداد المنظم الرباني الذي ينجح باتباعه إعداد الدّعاة، خاصة أن المنهج الرباني فيه من التوازن الذي يراعي ظروف الإعداد وحيثياته وكل السبل التي تقود لنجاح الدّعاة، والذي يعد من أهم معالم التوازن فيه تقسيم نزول القرآن الكريم بحسب مكيته ومدنيته، وكذا تقسيم منهج الإعداد بناء على المنهج التفصيلي للمنهج القرآني المتمثل في التعدد والتنوع، وما يشغله من أهمية كبرى في تنوع الدّعاة بين أفراد وجماعات لها الهدف ذاته. تسعى جاهدة لتحقيق الهدف من الدّعوة إلى الله عز وجل وتحقيق متطلبات العبادة والعمارة في الأرض.

الفصل الرابع:
معالم منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار زمن الهجرة

جعل الله عز وجل القرآن الكريم عظيما مباركا لا تنقطع فوائده، ولا يبلى منهجه، فقد أنزله بما يتناسب مع حال البشر وما يصلح حالهم. وأولى الناس بالاستفادة منه في مجال الإصلاح هم الدّعاة إلى الله عز وجل.

هذه النخبة من الخلق التي لابد من تدبر ودراسة القرآن الكريم وتحقيق أقصى حدود الإستفادة من أنواره للاستعداد لخدمة الإسلام وتولي نشره في العالم وتبليغ الهدى ودين الحق وإصلاح ما أفسدته الجاهلية في كل العصور.

فالجاهلية لم ترتبط بالفترة التي سبقت نزول الوحي، ولم تنقض بمجرد مجيء الإسلام، بل تتكرر مظاهرها عبر الأزمنة كلما ابتعدت البشرية عن الله عز وجل وتعلقت بأستار المادية والشهوات. مما يتطلب إعداد الدّعاة القائمين على تجديد أمر الدين بنفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وسيأتي هذا الفصل ليسلط الضوء على منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، باستقاء الآيات على اعتبار الهجرة، مما يقسّم طريقة الإعداد بين القرآن المكي والمدني، والتركيز على أهم المجالات التي تمّ فيها إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، وسرد أهمّ معالم الدّعوة في تلك المرحلة من الزّمن. والتي كانت الهجرة نقطة تحوّل في ذلك الإعداد.

المبحث الأول: معالم منهج القرآن المكي في إعداد الدّعاة

بعد التطرق للمنهج القرآني وأهميته وخصائصه، خلصت الدراسة إلى أن ترتيب نزول الآيات القرآنية بحسب الهجرة؛ أي المكي منه والمدني، يعطي الدراسات الدّعويّة رؤية متميزة خاصة من حيث تتبع الإعداد والتعرف على الخطاب الموجه واختلافهما بين المرحلتين، لذا جاء هذا الفصل ليستقي الإعداد الدعوي لأصناف الدّعاة السابق ذكرهم في الدراسة وكيفية تدرج القرآن الكريم في ذلك.

فإن المتتبع لمسار الدّعوة الإسلامية من بزوغ فجرها إلى الوقت الحاضر، يجد أنها تنطلق من منهجية ربانية تصلح للتطبيق والإسقاط على كل الأزمنة والأمكنة. وأن الحكمة من تدرجها عبر مراحل نزول الوحي، تعطي الدّعاة إلى الله صفة المرحلية في كل ما يدعون إليه. فالدّاعية يستعد لمهمته من القرآن الكريم، ويتتبع مواطن الإعداد الرباني أولا بأول؛ بدءا بإعداد الله عز وجل لنبيه ﷺ الدّاعية الأول للإسلام، وكذلك الاستعانة بالقصص القرآني المذكور في القرآن الكريم حول إعداد الله عز وجل للأنبياء والرسل وتدريبهم لنشر التوحيد بين أقوامهم. ثم البحث في آيات القرآن المكية حول إعداد الدّعاة في شتى المجالات بما يفيد تلك المرحلة، ثم إرداف مجالات الإعداد في آيات السّور المدنية.

فإن الدّعوة إلى الله عز وجل وظيفة الأخيار من الأنبياء والرسل المصطفين من البشر ومن تبعهم من الدّعاة. لذا، جعل الله عز وجل لهم من الإعداد والتهيئة ما يعينهم على وظيفتهم، باعتبار أنهم بشر من روح وجسد ونفس تطرأ عليهم أحوال وانفعالات بني جنسهم. غير أنّ الله عز وجل جعل لهم تحضيرا يرفعهم ويزكي بشريتهم ليقودوا الأمم وينشروا الحق.

فقد أورد القرآن الكريم سبيلا واضحا لهذه التهيئة عبر آياته المكية والمدنية، حيث شملت الأنبياء والرّسل عامّة من ذكر لقصصهم وكيف أعدّهم الله عز وجل لحمل رسالة التوحيد الخالدة ونقلها إلى أقوامهم، كما جاءت الآيات المبينة لإعداد محمّد ﷺ النبي الخاتم والرسول الذي بعثه الله عز وجل للناس كافة إلى يوم القيامة، وكيف أهتم بتفاصيل الإعداد الذاتي لكل من المصطفين، وجعل كل ذلك منهجا يستعدّ به الدّعاة ويعدّ به المختصون في تكوينهم من علماء ومؤطرين ويستنبطون من معينه إعدادا قرآنيا لخلفاء الرسول ﷺ من الدّعاة.

لذا يهتم هذا المبحث بإعداد الدّاعية المسلم، وصناعة الإنسان القرآني الذي وصل به إلى سيادة

العالم وسبق به كل الحضارات، وحقق الشهود الحضاري " فقد كان القرآن الكريم في زمن الرسول ﷺ يخلص القوم من بعد المسافات عن الشهود الحضاري، ويقدمهم من منصة القيادة، ويعلن أن الحياة تكون في فقه القرآن. هذا الأمر جعل من الرعيل الأول ينهل منه حتى أشرب الصحابة القرآن في قلوبهم، وتنفسوه في سلوكهم وتوحدوا مع آياته حتى ارتبط القرآن الكريم بكل تفاصيلهم ففاض عليهم القرآن وفاض بهم وتشربوه حتى أضحت به حياتهم جنة" [1]. ولذا وجب العودة إلى أصل النّهضة والعلا الحضاري من آيات القرآن الكريم المكية والمدنية بتربية الدّعاة على أهمّ العوالم التي يقوم عليها كيانه؛ من نفس وخلق وجسد.

وقد تم إدراج هذا التقسيم ليس لبراعة الباحثة في القرآن الكريم وعلومه من مكي ومدني، بل تمثل هذه الدراسة محاولة ابتدائية في الإشارة إلى أنوار القرآن المكي والمدني وتوظيفه في إعداد الدّعاة.

وكل ذلك يتم عبر تتبع مجالات الإعداد بحسب أصناف الدّعاة واعتبار عامل المكي والمدني في ترتيبها لاكتشاف البرنامج الرباني الذي يصلح لإعداد الدّعاة في كل زمان ومكان. وذلك "لأن من سمات القرآن الكريم انعتاقه من قيود الزمان والمكان وانطلاقه من إسار البيئة الضيقة ليحل في علياء الموضوعية التي يخاطب بها الإنسان في كل زمان ومكان"[2]. ولأنه أعد أمة كانت تغرق في جاهلية وكفر وارتقى بها لأسمى معاني الحضارة.

المطلب الأول: معالم منهج القرآن المكي في إعداد الدّعاة

تنزل القرآن الكريم تباعا " ليعيد تشكيل الإنسان، الذي شكلته جملة من المفاهيم الجاهلية والعادات الوثنية فلم يكن فارغا مستعدا لتلقي نور الوحي، بل نزل القرآن الكريم للإنسان وهو مثقل بترسبات الجاهلية التي تتطلب وقتا لتنقيته منها. فقد جاء التوحيد ينسف الإنسان القديم الذي نشأ وتكوّن في الجاهلية، وعمل على إعادة تكوينه من جديد على مفاهيم جديدة ورؤية جديدة للعالم ولنفسه ولدوره[3].

وقبل الخوض في إعداد الدّعاة عبر تتبع آيات القرآن المكية، لابد من إبراز البيئة الدّعويّة التي نزل

[1] كفاح أبو هنود، فقه بناء الإنسان في القرآن، ط1، د.م، عصير الكتب، 2020م، ص 16.

[2] عتر نور الدين، علوم القرآن الكريم، ط6، دمشق، مطبعة الصباح، 1416هـ، 1996م، ص 51.

[3] العمري أحمد خيري، سيرة خليفة قادم قراءة عقائدية في بيان الولادة، ط1، مصر، دار أجيال، 1434هـ، 2013م، ص 61.

فيها القرآن الكريم لمعرفة الأثر التغييري عليها، حيث نزل الوحي ومكة تغرق في أوحال الشرك وعبادة الأصنام، وإنكار البعث. وشيوع الرذائل الاجتماعية فيهم كالوأد والمفاخرة بالأنساب والقبائل، بالرغم من توفر بعض مكارم الاخلاق فيهم كالكرم والشجاعة.

لذا نزل القرآن الكريم لتطهيرهم من الشرك والعقائد الفاسدة، وتثبيت أصول الإيمان في قلوبهم. وتعزيز الأخلاق الكريمة التي اتصفوا بها مع محاربة الأخلاق السيئة، وتربية النفوس وتقريبها من الله عز وجل؛ فقد كان القرآن الكريم يفرغ الرّعيل الأول من ترسبات الجاهلية قبل أن يسكب عليهم الإيمان، كي ينزل صافيا فلا يخالطه شك ولا شرك.

وقد أعد رسول الله ﷺ الدّعاة الأوائل بنور من القرآن الكريم؛ هذا الإعداد الذي راعى فيه ظروف البيئة الدّعويّة المتمثلة في طغيان الشرك والمشركين واستحالة تقبلهم لدعوة التوحيد دفعة واحدة. مما أوجب على رسول الله ﷺ التدرج في حشد المؤمنين الأوائل وتكوين قاعدة من المؤيدين لدعوة الحق يكونون دعاة يساعدونه على نصرة التوحيد ونشر الإسلام، فكل من آمن مع رسول الله ﷺ كان مشروع داعية ينشر الإسلام ويسعى للمساهمة في تأسيس أرضية قوية تستند عليها الدّعوة قبل أن تظهر للعالمين.

وبما أنّ الدّعاة الأوائل من الصحابة قد كانوا حديثي عهد بمظاهر الشرك التي كانت جزء من حياتهم في الجاهلية، فقد جاء الإسلام ليعفو كل مظاهر وترسبات الشرك والعادات الجاهلية ويطهّرهم ويزكي بالقرآن كل من شهد بشهادة التوحيد، لينقله من قاع الشرك إلى ذروة الإيمان ليفيض على خلق الله بالنور الذي استقاه فينقذهم به من براثن الشرك وظلامه.

لذلك تعدّ المرحلة المكيّة من أهم فترات الدّعوة الإسلامية وأطولها، وأعمقها أثرا على إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل. حيث أنها فترة اصطفاء للرسول ﷺ للبدء في التغيير، وإزالة الجاهلية التي طبعت المجتمع الأمي الذي بعث منه وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[1]، وليصل برسالته إلى العالمين وذلك هدف إرساله ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً

[1] [الجمعة: 2].

لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [1]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [2]، فالله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ رسوله وإعداده قبل إرساله، ليكون صادقا أمينا تشهد له بيئته التي سيبعث فيها لاحقا بالصدق والأمانة، والبعد عن الشرك وترفعه عن كل ما يعترى البشر من النقص والزيغ، فقد كانت العناية الإلهية تحيطه من كل جوانبه، وفي ذلك تمام الحكمة، فمن عرف عنه الصدق والأمانة ورفعة الخلق لا يعقل منه ان يخالف طبعه بعد اكتمال رشده وبلوغ الأربعين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن من معالم الإعداد للنبي ﷺ ما ذكرته السنة النبوية من ممارسته للرعي والتجارة، اللتان فيهما من تحمل طباع الناس والاحتكاك بهم ما يوجب التحلي بالصبر على المدعوين، وكذلك اصطفاؤه من قبل الله عز وجل بأن طهره من حضور محافل مكة وما يعتري الشباب من الطيش. كما أن الله أوحى إليه من العزلة وحببها إليه، فكان يتعبد بحراء ليالي ذوات العدد منفردا وحيدا قبل أن يفجأه جبريل عليه السلام بالرسالة العظيمة[3]، التي كانت بدايتها رسالة إقرأ.

والمستفاد من هذه المرحلة التحضيرية القبلية في إعداد الدّعاة، هي تنقية النفس من شوائب الشهوات قبل تولي مهمة الدّعوة. وهذا ما عمل عليه رسول الله ﷺ في إعداد صحابته عبر تخليتهم من الشرك الذي كان في بيئتهم.

ومن أبرز معالم الإعداد في القرآن المكي أن أول ما نزل من القرآن الكريم جاء أمرا بالقراءة واكتساب العلم هذا السبيل الذي يوصل إلى الله عز وجل، كما يعد الوسيلة الأولى لاكتساب المعرفة والتوصل إلى الحقيقة التي منتهاها التوحيد وما جاء فيه من الشرائع السابقة التي نزلت على الأنبياء، فبالقراءة يستفيد من تجاربهم وخبراتهم ويأخذ خلاصة التجارب السابقة وما توصل إليه السابقون بوسائلهم الحسية والتجريبية والعقلية والاستنباطية.

فقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾[4]، أول ما نزل على رسول الله ﷺ الدّاعية الأول للإسلام والدين الخاتم المهيمن على ما سبقه من شرائع الأنبياء، يستفيد منه الدّعاة إلى الله عز وجل الذين يحملون أمانة

[1] [الأنبياء: 107].

[2] [سبأ: 28].

[3] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ص 68.

[4] [العلق: 1-5].

تبليغ الهدي للناس بما يأتي:

– الإعداد الأول للدعاة إلى الله عبر تنفيذ فحوى الخطاب الذي كان بداية لرسول الله ﷺ، والذي يكون بالقراءة التي هي أداة تحصيل العلم الموصل إلى الله عز وجل، كما أن اقتران القراءة باسم الله الذي خلق، تربط الدّعاة بأن يكون علمهم يقودهم إلى معرفة الله بالعلم النافع الذي يهدي إلى صراط مستقيم. أي أن "يسعى لاكتساب المعارف النافعة التي يعتبر علم الشرع من أهمها، والاستعانة بالله في رحلة الطلب والتفكر والتدبر في أسمائه وصفاته، التي يرى آثارها في الكون المنظور، فيصل بعلمه إلى تحقيق أسمى درجات الإيمان، وتصديقه بالعمل الذي يحبه سبحانه وتعالى ويرضاه، واستسلاما لأمر الله عز وجل طاعة وخضوعا لنيل السعادة في الدارين"[1].

– رسم المعالم الأولى التي جاء الدين الإسلامي للتأكيد عليها منذ بداية نزول الوحي على الرسول ﷺ، والتأكيد على مسألة الربوبية التي تفضي إلى التوحيد، يتجلى من خلال كل ذلك، الحرص الشديد على إبراز الغاية القصوى من البعثة والمتمثلة في التوحيد الذي ذكر من بين انواعه توحيد الربوبية، وذكر قدرة الله عز وجل على الخلق، والتعليم لما خلق.

وقد جاءت آيات كثيرة تؤكد على أهمية العلم ووجوب التعلم والفضل العظيم الذي ينتظر المتعلم في الدنيا والآخرة. وأن العلم هو مفتاح إزاحة الجاهلية والشرك بالله عز وجل، فهو مفتاح الإيمان بالله عز وجل، وأداة ترسيخه في القلوب والعقول.

بعدها، نزل قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾[2]، والتي تلت نزولا الخمس آيات الأولى من سورة العلق، فهي باتفاق العلماء من أوائل السور المكية بعد أن فتر الوحي[3]. فقد تطرقت الآيات القرآنية لتكليف الله عز وجل لرسوله ﷺ بالبيان والإنذار بعذاب الله يوم الدين للذين يكذبون ولا

[1] الميداني حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر: تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهاج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط1، دمشق، دار القلم، 1420هـ، 2000م، مج1، ص 51.

[2] [المدثر: 1-7].

[3] الميداني حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر: تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهاج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، المرجع السابق، ج 1، ص 77.

يؤمنون وأمره بما يجب أن يتحلى به هو وكل من يؤمن به ويتبعه ويدعو إلى سبيل ربه[1].

فقد تعلقت النذارة الأولى بأهله ومن يثق فيهم من أصحابه؛ إذ أن "الدّاعية الأول في هذه المرحلة المكية السرية عرض الإسلام على ألصق الناس به، ممن لم تخالجهم ريبة في صدقه وصدق ما تنزل عليه. فهنا العناية والإعداد الإلهي جاء ليحمي الرسالة والدّاعية من أن تقتل في مهدها بإحاطتها أولا بمن يساندها ويدعمها، وبعدها لما تحقق إيمان الصادقين المصدقين لنور الوحي وسعيهم لدعوة من يثقون فيهم إلى الدين سرا"[2]، جاء الأمر بإعلام الدّعوة وإنذار بني قبيلته وعشيرته في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ٢١٤وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ٢١٥فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦﴾[3].

فالإعداد في هذه الآيات انطلق من القدوة الأولى للدعاة في خطاب الله عز وجل بأمره بالقيام لأداء واجب النذارة للمكذبين مراعيا في ذلك التقرب من الله عز وجل بتكبيره وتعظيمه، وتطهير الثياب والابتعاد عن مواطن الشرك وعبادة الأوثان. كما نهاه عن الاستكثار من المنّ على عباد الله إذا أحسن إليهم أو ساعدهم. وقد أمره كذلك الله عز وجل بالتزام الصبر لابتغاء مرضاة الله عز وجل.

فهذه الآية جمعت أوامر وتوجيهات لإعداد دعاة الامة الإسلامية عامة عبر منطلقات وأصول هي:

- الأمر بالنذارة، التي فيها تقرير على وجوب تبليغ ما نزل من الحق من قبل الرسول ﷺ ومن تبعه من أمته.
- التقرب من الله عز وجل والتمسك بحبله المتين عبر تكبيره وتعظيمه.
- وجوب العناية بالمظهر الخارجي من ثياب وبدن وما لذلك من أثر على الدّعوة. مما يوجب العناية أصالة بطهارة الباطن والظاهر.
- البعد عن مواطن الرجز وعبادة الأوثان، لما له من أثر على ثبات الدّاعية، وتقوية إيمانه قبل مواجهة المدعوين برسالة الحق.
- لم تهمل الآيات الجانب الاجتماعي، فقد نهى الله عز وجل عن المن والاستكثار منه.

---

[1] الميداني حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر: تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهاج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ، المرجع السابق، ج 1، ص 81.

[2] الهجاري حمدان راجح، مرجع سابق، ص 461.

[3] [الشعراء: 214-216].

– الأمر بالصبر لله عز وجل لعلم الله عز وجل بالمعوقات التي ستكون في طريق الدّعوة، والسعي لنيل مرضاته.

وكل هذه المحاور التي شملتها السورة هي في أصلها معالم لإعداد الدّعاة إلى الله عز وجل. الذين يتطلب إعدادهم صناعة إلهية تدربه على المهمة التي شرفهم الله عز وجل بحملها.

بعدها، نزلت سورة المزمل التي جاء فيها الإعداد التعبدي للداعية الأول ولمن تبعه في مساره، بأن "أمره بقيام الليل والتطويل فيه، وبالتدريب على المشاق التي تخالط هذا القيام ليتمكن من تحمل أعباء الدّعوة بعد ذلك"[1].

وقد ذكرت السورة في أوائل آياتها ما مفاده أن من صبر على مشقة ترك لذيذ النوم ليقوم الليل يعبد ربه، سيتمكن من الصبر على الدّعوة ومشقتها، والتي سماها الله عز وجل لعظمها بالقول الثقيل. فقد قال الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾[2]، وقد قال سيد قطب في تفسير هذه الآيات ما مفاده ان رسول الله ﷺ لم يترك قيام الليل منذ أمره به الله عز وجل فقد ظل قائما لعشرين سنة لم يسترح، وظل قائما على الدّعوة إلى الله عز وجل ساعيا لتبليغ القول الثقيل الذي كلف ببلاغه للبشرية جمعاء[3].

والمستفاد من هذا الأمر الإلهي من سورة المزمل في إعداد الدّعاة بما يلي:

– ضرورة قيام الليل لمن أراد أن يدعو إلى الله عز وجل، فقيامه له يعينه على القيام بواجب الدّعوة وحمل القول الثقيل الذي لا يعينه عليه سوى الاتصال الوثيق بربه عز وجل.

– أن لب الإعداد الدعوي يعتمد على مدى القرب من الله عز وجل. فلا نجاح للداعية إلا في تنفيذ الأمر الإلهي قم الذي نزل لمحمد ﷺ ومن تبعه من الدّعاة.

هذه السور الأولى نزولا من الوحي وأهم ما جاء في الإعداد الدعوي في المرحلة المكية التي تمثلت معالم إعداد القرآن الكريم للدعاة فيها في بناء الإنسان الدّاعية في حد ذاته، ليقوم بتشييد الحضارة

[1] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، مرجع سابق، ص 71.

[2] [المزمل: 1-6].

[3] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، المرجع السابق، ص 71.

الإسلامية بعدها، فهي فترة تطهير النفوس وتأسيس الإيمان فيها، والعناية بالأخلاق التي تشكل الزاد الأول للدعاة.

كما أن الناظر في آي القرآن الكريم عموما في مرحلته المكية، يجد أنه جاء مجملا من حيث الأحكام التشريعية، مقتصرا على وضع القواعد العامة للتشريع مجملة في حفظ المقاصد الكلية الخمس: الدين، النفس، العقل، النسل والمال. لقول الله عز وجل: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـٔٗاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنٗاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١﴾ [1] وقول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [2]، ومنه فقد ارتكز القرآن المكي على الأصول والعقائد.

كما أن الدّعوة في المرحلة المكية تقتضي آياتها حماية الدّعوة وتقويتها والعناية بالمستجيبين لها وتعهدهم بالتربية والتعليم لتحصل لهم المناعة ضد دائهم القديم[3]، وخير دليل على ذلك أن رسول الله ﷺ قد تعهد الدّعاة الأوائل بالاتصال الشخصي قصد تحقيق الالفة والربط على قلوبهم ورفع الكلفة، ليتم أمر الدّعوة وتتقوى شوكتها.

وقد تضمن إعداد الدّعاة في القرآن المكي التركيز على بناء العقيدة الصحيحة وإصلاح النفس والأخلاق والجهاد بالقرآن الكريم وفيما يلي تفصيل لذلك:

[1] [الأنعام: 151].

[2] [النجم: 32].

[3] زيدان عبد الكريم، أصول الدّعوة، مرجع سابق، ص 420.

المطلب الثاني: الإعداد النفسي والخلقي

أولا: الإعداد النفسي

تعد النفس مكمن التغيير الإنساني وبدايته وذلك ما أكده الله عز وجل في أصل التغيير وشرطه سواء من النعمة إلى النقمة أم من النقمة إلى النعمة فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [1] وقد جاء معنى ذلك في تفسير المنار بأن حالة الأمم مرهونة بصفات أنفسها[2]؛ أي أن الله عز وجل لن يغير على الأمم النعم التي أنعمها عليهم حتى يتغير ما بأنفس الأمم ويعم فيها فساد الاخلاق والعقائد وغير ذلك مما يتوطن في النفس. فالتغيير الأول ينطلق إذا خضعت النفس واستسلمت لأوامر خالقها. لذا "فإن تدرج نزول القرآن الكريم كان فرصة للنبي ﷺ في معالجة لنفوس القوم المريضة وقلوبهم المغلقة بما نزل من الوحي"[3].

كما أنه لن يصلح حال الأمم إلا إذا صلحت الأنفس فيها بالتوبة النصوح والطاعة لما جاء من الهدى والحق، وهذا ما يدل على أهمية النفس ودورها في توجيه السلوك والأخلاق، والانفعالات والنزوات والافعال والمشاعر بخيريتها وشرها وأنها مفتاح الفلاح أو الخسران لقول الله عز وجل: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [4]، وكذلك أن صلاحها صلاح خدمة للجسد؛ ودليل ذلك ما وجدت هذه الدراسة أثره على الدّعوة حين ذكر في المعوقات النفسية التي تواجه الدّاعية، ومدى تأثيرها على قوة شخصية الدّاعية وأخلاقه وكذلك صحته الجسدية، لأن بعض أمراض النفس تؤثر على الجسد فقد تذهب العقل أو الوعي وقد تؤدي إلى أمراض نفسو جسمانية تودي بحياة الدّاعية. ولذا وجب العب من القرآن الكريم لكل ما من شأنه أن يصلح ويعد نفس الدّاعية لتقوى على حمل الدّعوة وتجابه عقبات الطريق.

بداية، بعد البحث في آيات القرآن الكريم المكي عن مواطن ذكر النفس فيه وما يمكن اعتباره إعدادا للدعاة، وصلت إلى أن في القرآن الكريم منهجا ربانيا قائم على التعريف بالنفس وأنواعها مع

---

[1] [الرعد: 11].

[2] رضا محمد رشيد، المرجع السابق،ج2، ص 380.

[3] الهجاري، مرجع سابق، ص 463.

[4] [الشمس: 09 – 10].

وصف الأفعال التي تجعل الإنسان يتصف بكل نوع، وهذا ما يجعل الطريق واضحا للمسلم عامة وللداعية خاصة في تغيير نفسه إلى أعلى مراتب الأنفس، ويذكر له ما يقوده لكل نفس وما يرفعها إلى الملائكية يربيها ويزكيها ونهاه عن كل ما ينزلها إلى البهيمية الشيطانية وفيما يلي تفصيل ما يلي:

معرفة النفس: عن طريق التعرف على أصلها وأنواعها وأسباب رقيها ودنوها، فقد عرفها الله عز وجل بأنها نالت شرف أنه سبحانه وتعالى سواها وخلقها على الفطرة المستقيمة السليمة التي لا تشوبها شائبة فقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴿٧﴾﴾ [1]، كما بيّن لها سبيل الخير والشر، ووضح لها ما ينبغي أن تأتي من طاعة وتذر من معصية[2].وبهذا تكون النفس على علم بكلا الطريقين لقول الله عز وجل: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴿١٠﴾﴾ [3] أي بينا له طريق الخير وطريق الشر، كما قال في موضع آخر: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴿٣﴾﴾[4]. أي بينا له الحق من الباطل والهدى من الضلال الأمر الذي سيقوده إما إلى السعادة والشكر وإما إلى الشقاء والكفر بحسب ما اختار[5].وبهذا يعرف الدّاعية قيمة نفسه أولا وعظم شأنها بكونها صنع الله عز وجل السوي فيحفظها، ويعلم أن الله عز وجل قد أعطاه حرية اختيار طريقه بعدما بيّن له الخير من الشر والحق من الباطل فبقي عليه اختيار مصيره إما إلى فرح وشكر وسعادة باتباع سبيل الحق، وإما إلى النكوص والانغماس في الشر الذي يقود لا محالة إلى الكفر وبذلك إلى الشقاء.

وليسهل عليه الاختيار، عرفه بأنواع النفس ومراتبها؛ فأعد الله عز وجل الدّعاة إليه بتعريفهم بأنواع النفس وصفاتها، حيث جاء في القرآن الكريم ذكر ثلاث أنواع من الأنفس؛ أولها الأمارة بالسوء: وقد جاءت في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿٥٣﴾﴾[6]، قد أورد الطبري في تفسيره هذه الآية تأكيدا على أن نفوس العباد آمرة لهم بما

---

[1] [الشمس: 07]..

[2] الطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، عبد السند حسن يمامة، ط1، القاهرة، دار هجر، 1422هـ، 2001م، ج24، ص 440.

[3] [البلد: 10].

[4] [فصلت: 03].

[5] البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط4، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، 1997م، ج 8، ص292.

[6] [يوسف: 53].

تشتهيه وتهواه وإن كان فيه مخالفة لأمر الله عز وجل ورضاه، فلا ينجو من ذلك إلا من رحم ربي[1]، كما أكد البيضاوي على اهتمام النفس بالشهوات والميل إليها وتسخيرها الجوارح في خدمتها، ولا يعصم من غلبة الشهوة إلا من شمله الله عز وجل برحمته[2]. وحسب آراء المفسرين فإن هذه النفس الخبيثة التي تأمر صاحبها بالسوء وإتيان الفواحش والانغماس في الشهوات هي أولى ما على الدّاعية معرفته لاجتناب ما يوصله إليها وما يوقعه فيها وما تقود إليه من أمراض نفسية سبق أن ذكرتها الدراسة في مبحث سابق.

- وثانيها النفس اللوامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [3] وهي النفس شديدة اللوم لصاحبها على ما قصر في إتيان الطاعات واجتناب المعاصي. وقد قال الحسن البصري بأنها نفس المؤمن لا ينفك يلوم نفسه ويعاتبها، وذلك لأن الفاجر لا يعاتب نفسه على ما اقترفت[4]. وفي هذا المقام، فالدّاعية إلى الله عز وجل تدخل نفسه في هذا الصنف من الأنفس التي تخطأ وتصيب وتذنب وتتوب، فتلوم وتعاتب وتندم وتنوب، فهي نفس زاجرة تسعى لاستكثار المرء من الخير وتعاتبه على ما أتى من الشر، فعلى الدّاعية أن يعرف أن ضميره الحي يتمثل في صوت هذه النفس، ولكن عليه أن يسعى ليصل للمرتبة الأعلى من الأنفس ويرتقي بنفسه بجهادها على ما تهوى وحملها على الطاعات.

- وأخيرا، النفس المطمئنة التي ذكرت في قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾ [5] وتعني النفس الموقنة غاية اليقين ولها درجة زائدة على الإيمان[6] وهي أفضل مراتب النفس وأعلاها، وأسمى درجات السمو بها، والتي ينبغي للداعية أن يسعى للوصول إليها. وأن ينزه نفسه عن أدران المادية التي تحط من قيمتها العظيمة.

---

[1] الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د.ط، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، ج 16، ص 142.

[2] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 14218هـ، ج 03، ص 167.

[3] [القيامة: 02].

[4] الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ط1، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ، ج 5، ص403.

[5] [الفجر: 27].

[6] بن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ج 5، ص 481.

وبذكر هذه المراتب يتضح السبيل للداعية على اتجاهين: التحلل من كل ما يوصل إلى النفس الأمارة بالسوء، خاصة وان الدّاعية لا ينبغي له أن ينزل إلى هذه المرتبة بنفسه، لذا عليه أن يصلح من حالها ولا يقع في ما ذكره رسول الله عز وجل من الأمور المهلكات، وفي القرآن الكريم ما يكفي من العلاج الذي يقوّم النفس ويربطها بخالقها فتستشعر وجوده في كل أحوالها وأنه يعلم ما يبدى وما يبطن لقول الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ٢٨٤﴾ [1]، وبهذا يزكي الدّاعية نفسه ليقينه بأن الله عز وجل يعلم ما يدور في خلجاته، وأنه محاسب عليه لقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ٣٨﴾ [2]، أي أنها "مأخوذة بعملها إما خلصها وإما أوبقها "[3]، فلذا عليه أن يسعى للارتقاء بها ويدفعها لفعل كل خير يرفعها وذلك لقول الله عز وجل: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ٤٨﴾[4]؛ وقد فسر الطبري هذا الموضع من الآية بالمسارعة في الأعمال الصالحة والاستزادة منها والاستعداد للآخرة[5]، وزاد عليه محمد أبو زهرة عدم ادخار الجهد في إتيان العمل الصالح، من عبادات ودعوة إلى البر والتقوى والتعاون عليهم[6]. وذلك لأن النفس تسمو وترقى بالأعمال الصالحة وتدنو بما يصيبها من أثر المعاصي والشهوات.

فيجدر بالدّاعية تزكية نفسه ابتداء وذلك كونه داعي لما جاء به محمد ﷺ من الحق القائم على التزكية لكل حال الإنسان وبالأخص تزكية النفس والسعي لتقويمها بتصحيح عيوبها وآفاتها، فيتمسك بالشرع لتجنب المعاصي والمخالفات الشرعية من جهة ثم يعنى بما خفي في النفس من عيوب تطرأ على حالها، فيعالج أمراضها ويطبب أدواءها بهدي القرآن الكريم، ويسعى بعدها لتعليم المدعوين الكتاب والحكمة وتزكيتهم وتصحيح مسارهم؛ وذلك لأن معرفته بالنفس يساعده على معرفة نفوسهم وتصنيفها والتعامل معها بما يصلحها، وهذا يعتبر العامل الأول لنجاحه[7].

---

[1] [البقرة: 284].

[2] [المدثر: 38].

[3] القرطبي، مرجع سابق، ج19، ص 86.

[4] [المائدة: 48].

[5] الطبري، مرجع سابق، ج2، ص 279.

[6] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج1، ص 456.

[7] جمعة محمد عبد المولى محمد، إعداد الدّاعية وأثره في تبليغ الدّعوة دراسة منهجية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدّعوة بالزقازيق، مصر، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدّعوة بالزقازيق، 2020م، مج 32، ع01، ص 617.

ثانيا: الإعداد الخلقي

تعتبر الأخلاق منظومة قيمية ضابطة تفرق بين الحسن والقبيح وبين الجميل والذميم من أفعال الخلق وطبائعهم التي تقبل المدح والذم، فنقول أخلاق حسنة وأخرى قبيحة. والناظر في مكانة الأخلاق بالنسبة للداعية، يجد أنها سنام عمله وأساس نجاحه، فهي مرآة أفعاله وطبيعته وطبائعه والجزء الظاهر من سجيته. فحال أخلاقه ينبئ عن حال دينه، وذلك ما أكده ابن قيم الجوزية قائلا: " الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين"[1].

كما أن الله عز وجل زكى الخلق الحسن وجعل أنبياءه أحسن الناس أخلاقا، ومدح أخلاقهم الحسنة؛ فمدح خلق الشكر عند نوح عليه السلام فقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾[2]، وأثنى على خلق الإنابة عند إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾[3]، وغير هؤلاء من الأنبياء كثير. أما صاحب الرسالة الخاتمة محمد ﷺ فقد مدح كل أخلاقه ولم يكتف بواحد منها فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[4].

ومن خلال تفسير الآية الكريمة نجد أن القرآن الكريم أعد الدّاعية للتخلق بأخلاق حسنة فحثه عليها، ودعاه للابتعاد عن الأخلاق الذميمة التي تعيق دعوته وتحول بينه وبين نجاحها فذكرها له على سبيل النهي عن الاتصاف بها؛ خاصة وأن الدّاعية داعية بخلقه، فعليه أن يتحلى بالأخلاق الحميدة ويجتنب الأخلاق الخبيثة لأن الأخلاق تكتسب ويتدرب للاتصاف بها. وكما أنه غالب ما تبنى كل الأمور على أركان وقواعد تقيم ماهيتها وتبين كنهها، والأخلاق كذلك لها أركانا وقواعد، سواء كانت أخلاقا حسنة أما قبيحة وقد فصل خالد الخراز هذه الأركان إلى أخلاق محورية تنبثق منها أخلاق تتعلق بها:

أولا الأخلاق الحسنة: وتقوم على أربعة أخلاق أساسية هي:

الصبر: وهو ضبط النفس على تحمل مشاق وتحديات الدّعوة وإلجامها عن رد الإساءة للمخالف قولا وفعلا، وعدم الغضب والانتقام والانتصار لغير الله ونصرة رسوله ﷺ، وعدم الانقطاع عن الدّعوة أو

[1] خالد الخراز، موسوعة الاخلاق، ط1، الكويت، مكتبة أهل الأثر، 1430هـ، 2009م، ص 24.

[2] [الإسراء: 3].

[3] [هود: 75].

[4] [القلم: 4].

اليأس والانسحاب[1]. وهو أهم خلق ركزت مرحلة ما قبل الهجرة على زرعه وتثبيته في المؤمنين، خاصة أنهم لم يكونوا في موقف قوة، ولم يكن للدعوة آنذاك بيئة خاصة تحميها.

فيجب أن يتحلى الدّاعية بالصبر ويتعلمه تعلم ويتدرب عليه، وذلك لصعوبة مهامه الدّعويّة وما يواجهه فيها من عراقيل وتحديات، وله في الأنبياء عامة وأولوا العزم خاصة خير مثال عن الصبر فقد قال الله عز وجل: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [2]، وقال أيضا: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾[3]، كما قال الله عز وجل بأن الصبر هو خلق أولي العزم من الرسل ومنهجهم في دعوتهم: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ ﴾[4]، وهذه الآيات دليل شامل لإعداد الدّاعية على صفة الصبر لكونها تضمنت كل ما مر به الدّعاة الأوائل من الأنبياء والرسل من أذى وكيف أنهم صبروا في سبيل دعوتهم للحق، مما يعطي الدّاعية إلى الله طول النفس ويعلمه الصبر، وذلك بعد اطلاعه على تفسيرها وتعرفه على أولي العزم من الرسل. وقد جاء في تفسير هذه الآية قولان أولهما إن "من" في قوله تعالى "من الرسل "جاءت للتبعيض؛ أي أن أولي العزم من الرسل هم أنبياء مخصوصون بالصبر والعزم والحزم ومن المفسرين من قال بأنها من التبيين، وفي هذا المقام يهمنا أمر أولي العزم من الرسل ولم أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالاقتداء بصبرهم، ليعده للأمر العظيم ويعلمه الصبر في طريق الدّعوة، ويتعلم منه غيره ممن تبعه من الدّعاة إلى الله عز وجل.

إن حيز الاصطفاء للنبوءة والرسالة قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴿٣٤﴾﴾ [5]، فهذه الآية الكريمة بينت أن الله عز وجل اختار آدم واصطفاه واجتباه وجعل من ذريته النبيين، ثم اصطفى نوحا عليه السلام وأرسله لقومه وبعد إعراضهم نجاه ومن آمن معه من الطوفان فكان ومن معه

[1] ينظر: آل عرعور عدنان بن محمد، منهج الدّعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، (**د.ب، د. م، ط 10، د.ت**)، منهج الدّعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة – المستودع الدعوي الرقمي(dawa.center) ، تاريخ الزيارة: 12/ 05/ 2020م.

[2] [آل عمران: 186].

[3] [إبراهيم: 12].

[4] [الأحقاف: 35].

[5] [آل عمران: 33-34].

بداية جديدة للبشرية، ثم جاء من ذريته الأنبياء إلى إبراهيم عليه السلام وآله الذين جعل الله عز وجل في الصالحين منهم النبوة وهم إسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف والاسباط وتتابعت النبوة في ذريته واختص بها آل عمران الذين منهم موسى وهارون عليهما السلام ثم عيسى ابن مريم بنت آل عمران عليهما السلام، واختتمت بمحمد ﷺ الذي ينتهي نسبه إلى ذرية إبراهيم عليه السلام[1].

ولهم في الصبر عبر ودروس للدعاة وقدوة للهداة، فقد ذكر القرآن المكي في آيات القصص صبر نوح عليه السلام في دعوته التي استمرت ألف سنة إلا خمسين عاما كما جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾[2]، وفي كل هذه المدة صبر على أذى قومه له وضربهم له حتى يغمى عليه ونعته بالجنون والسخرية منه، وقد جاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩﴾[3] وعدم الاستجابة لدعوته فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾ [4]، بل ويوصون أبناءهم من بعدهم بعدم اتباعه وقد قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾[5]، فقد كان نوح عليه السلام صابرا على شدائد الدّعوة عازما على تبليغها رغم إعراض قومه وأذيتهم له، وهذا ما يعطي مثالا للداعية في أن ما يواجهه من معوقات لتبليغ الدّعوة لا تصل صعوبتها إلى ما حدث مع نبي الله نوح عليه السلام، وأنه يجب عليه التحلي بالصبر الجميل ليوصل رسالة الإسلام للناس، وأن لا يتشكى لأقل ما يصيبه.

كما جاء في القرآن الكريم ذكر لصور الصبر عند إبراهيم عليه السلام فقد كابد عليه السلام صعوبات كثيرة أكبرها كفر والده بالله واتباعه لدين أسلافه، خاصة وأن الله عز وجل قد أعده آتاه رشده

[1] ينظر: رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج 03، ص237.
[2] [العنكبوت: 14].
[3] [القمر: 9].
[4] [نوح: 5-9].
[5] [نوح: 21-24].

واصطفاه فقال تعالى في قصة إبراهيم مع أبيه وقومه وكيف كادوا له بالحرق في النار وكيف أنجاه الله عز وجل منها بعد أن صدح بكفره بما يعبد قومه من الأصنام ودعاهم لعبادة الله الواحد: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[1]، ولم تنته الصبر على الابتلاء لدى إبراهيم عليه السلام هنا بل أمره الله عز وجل بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، الابن الذي رزقه الله إياه على كبر سنه، فصبر لحكم ربه وأطاعه ولده عليهما السلام لتنفيذ أمر الله عزو جل، واختبار الله عز وجل له بذبح ولده إسماعيل عليه السلام. ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[2]، وقد جسدا معا عليهما السلام أجمل صور الصبر لأمر الله عز وجل، يتعلم منه الدّاعية الصبر عموما، والصبر على الابتلاء في الأهل من أولياء وأبناء سواء بالكفر أو العقوق أو الفقد، واحتساب الأجر في ذلك عند الله عز وجل.

كما ذكر القرآن الكريم في آياته المكية صبر يعقوب عليه السلام على أذى أبناءه لأخيهم يوسف عليه السلام وكيدهم وفقده إياه بعد زعمهم بأن الذئب أكله، فقال لهم يعقوب عليه السلام كما داء في

[1] [الأنبياء: 51-70].

[2] [الصافات: 102-107].

القرآن الكريم: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ١٨﴾ [1]، ثم صبره على فقدان البصر.

كما صبر يوسف عليه السلام ابنه على مكر إخوته وكيدهم إذ رموه في بئر وتخلصوا منه وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ١٨ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ١٩ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ٢٠﴾[2]، وكيف حرم من أهله وبيع بثمن بخس وانتقل إلى مصر وهو طفل صغير، وصعوبة ما لقاه هناك من فتنة النساء والسجن.

وكذلك حال كل أنبياء بني إسرائيل مع قومهم وما لقوه من إعراض عن دعوتهم، بالرغم من أن أغلب الأنبياء أرسلوا لهم مؤيدين بمعجزات عظيمة إلا أنهم قتلوا منهم من قتلوا وعذبوهم، ومثال ذلك ما كان في دعوة موسى عليه السلام وأخيه هارون والمعجزات التي ايدهما الله عز وجل بها، فقد صبرا على دعوة فرعون وقومهم. وبعدهما صبر عيسى عليه السلام على دعوة بني إسرائيل ووجد هو وأمه من الشدائد الكثير.

وختاما، أرسل الله عز وجل نبيه الخاتم محمد ﷺ، وقد تجلت في دعوته أسمى معاني الصبر، وبلغ فيه مبلغا عظيما؛ خاصة وأن الله عز وجل أنزل عليه آيات القصص على معاناة السابقين من الأنبياء والرسل، مما زاده صبرا ويقينا. فكانت آيات القصص إعداد له ولمن تبعه من الدّعاة تنبيها من الغفلة وتعظيما لشأن القرآن الكريم المعجزة الخالدة الذي أورد قصصا سالفة غفل عنها: أي لم يسبق لرسول الله ﷺ السماع عنها بتلك التفاصيل الدقيقة التي أوردها الله عز وجل في القرآن الكريم[3]، فكان ذلك إعجازا يعلم الدّعاة الصبر على الشدائد التي تصادفهم في طريق الدّعوة؛ سواء كانت من إعراض الأقربين والأهل، أو كيد منهم، سواء كانت تعذيب وسخرية وغيره من ألوان التحديات، إذ أن على الدّعاة أن

[1] [يوسف: 18].

[2] [يوسف: 16-20].

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص- ص: 65- 69.

يكونوا في حريصين على الاتصاف بخلق الصبر لأن التحديات المعاصرة صورة مختلفة عن التحديات التي واجهها الأنبياء وقد ذكر ذلك فيما تقدم من الدراسة.

منتظرا جزيل الثواب من الله عز وجل في قوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[1]، كما أمر الله عز وجل محمدا ﷺ على الصبر في دعوته لقومه ما يفترون عليه من التهم فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾﴾ [2] ففي هذه الآية أمر من الله عز وجل نبيه بالصبر على أذى قومه والبعد عن مكافئتهم بما عملوا وذلك قبل أمره بقتالهم[3].

ومنه، فالمنهج القرآني المكي أعد الدّعاة إلى الله للتخلق بالصبر عبر:

- القصص القرآني الذي ذكر فيه من أحوال الأنبياء والرسل السابقين مع الصبر على الشدائد العظيمة التي صادفتهم في دعوتهم إلى توحيد الله عز وجل.
- مدح خلق الصبر.
- ذكر الجزاء العظيم للصابرين وما يجدونه من تأييد من الله عز وجل.

كما يجدر بالذكر أن هذا الخلق العظيم والركن الأساسي في منظومة الأخلاق تتفرع منه مجموعة من الأخلاق يجب على الدّاعية التحلي بها، خاصة وأن الصبر موصل لها أساسا، ومعين على التحلي بها مثل الحلم والأناة وكظم الغيظ الذي جعل الله عز وجل المتحلي به من المحسنين لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[4]، فالصبر يحمل الدّاعية على الحلم عن المدعوين والتجاوز عنهم، ويعينه على عدم مجارات الجاهلين والرد عليهم لقوله تعالى في وصف عباد الرحمن الذين يجدر بالدّاعية أن يكون منهم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾[5]؛ فلولا الصبر لم يكن الحلم ولا كظم الغيظ. لذا فهو سيد ضبط النفس وجالب المكارم كلها والتي تعين الدّاعية على تقبل الخلاف والاختلاف وتشرح صدره للدعوة، ورحمة المدعوين.

---

[1] [هود: 49].

[2] [المزمل: 10].

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج19، ص45.

[4] [آل عمران: 134].

[5] [الفرقان: 63].

كما أن هذا الخلق يؤدي بالضرورة إلى الخلق الآتي في الدراسة؛ أي أن الصبر يولد العفة ويقويها.

العفة: وهي الرغبة في فضل الله والزهد في ما عند الناس. وهو من أهم الاخلاق التي على الدّاعية التحلي بها خاصة في ظل المادية المحضة وطغيان المصالح والاطماع الدنيوية لدى شريحة من الدّعاة.

فالقرآن الكريم علم الدّاعية كيف يحافظ على عفته ويزهد فيما قد يقلل من صدعه بالحق والدّعوة إليه، كيف لا والله عز وجل اشترى من المؤمنين أنفسهم والثمن الجنة، وذلك شرط الابتعاد عن كل ما ينافي ما أمر الله به من طرق كسب وطلب مشبوهة وتذليل السبل لتحقيق الشهوات الدنيوية[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ١١١﴾[2]، كما فسر القرطبي هذه الآية بأن المؤمن باع نفسه لله عز وجل بأن يجعل جهاده في الله بنفسه وماله وهو أعلى درجات الجهاد، فالجهاد يكون بالدّعوة إلى الله وقول كلمة الحق وتسخير الروح والمال في سبيل نيل الثمن وهو الجنة والفوز العظيم في الآخرة. وهذا ما يجب أن يضعه الدّاعية إلى الله نصب عينيه هدفا، فيتحلى بالعفة عمّا في أيدي الغير ولا يداهن بالحق أو يلويه ليحقق به منصبا أو جاها أو هدفا من الأهداف الدنيوية لقول الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ٤٧﴾ [3] أي أن الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ أن يقول لقومه بأنه لا يطلب أجرا ولا جعلا لقاء تبليغ الهدى لهم، وإنما يبتغي بذلك رضوان الله [4]. وأن يجعل حياته كلها لله رب العالمين كما كان الأنبياء السابقون وكما كان محمد ﷺ زاهدا في الدنيا لم يبتغ منها مالا ولا جاها ولا ملكا وان يكون شعاره في دعوته قول الله عز وجل: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [5]، فإذا سار الدّاعية إلى الله من هذا المنطلق، جنبته العفة الوقوع في الفتن المالية خاصة والوقوع في القبيح من القول والفعل، كما تجنبه الكذب والغيبة والنميمة، وتجعله شديد الحياء من الله عز وجل ان يأتي ما لا يرضاه من القول والفعل. فيصلح بذلك حاله ولا يقع في ما وقع به بعض الدّعاة، الذين حادوا عن خلق العفة فصاروا دعاة لما يمليه عليهم

[1] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج 2، ص 202.

[2] [التوبة: 111].

[3] [سبأ: 47].

[4] الطبري، مرجع سابق، ج 20، ص 418.

[5] [الأنعام: 162-163].

السلاطين والحكام، يقولون ما يرضيهم ولو خالف ما يرضي الله، فكانوا حملا على الدّعوة وعبئا ثقيلا يشوه سمعة الدّعاة.

ولذا، فبتحقيق الدّاعية لخلق العفة في نفسه يسهل عليه امر الدّعوة كثيرا فيترفع عن كل المطامع الدنيوية ويجعل دعوته خالصة لله عز وجل يبتغي منه الفضل ويستمد منه القوة والعون، يقنع برزقه المقسوم، ويرضى بقدره المحسوم، فلا يقلقه جور حاكم ولا مال سلطان، فيصدع بالحق ينشره لا يخاف في خالقه لومة لائم.

كما أن خلق العفة هو القوة الفاعلة في الخلق الآتي في الدراسة؛ إذ أنه لولا العفة والزهد عما في أيدي الخلق لما تشجع الدّاعية على قول الحق والدّعوة إليه.

الشجاعة: وهي الخلق الذي يجب أن يلازم الدّاعية ليصل بدعوته إلى ما يريده الله عز وجل من الخيرية لهذه الأمة في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾[1]، فالأمر بالمعروف والسعي إليه والنهي عن المنكر ودعوة أهله لتغيير ما يعتقدونه تحتاج للشجاعة والإقدام، فالتغيير يحتاج خلق الشجاعة الذي لولاه لما انتشرت دعوة من الدعوات، فلولا الشجاعة لما واجه نوح قومه وما دعاهم خاصة وأن أغلبهم معرضون ولم يؤمن معه طيلة المدة الطويلة لدعوته سوى الأقلية الضعيفة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [2]، فحوار نوح عليه السلام مع قومه خير دليل على شجاعته رغم قلة أتباعه. ولذا فلا يجبن الدّاعية إلى الله عز وجل أن يدعو إلى الله عز وجل لقلة العدد والعدة.

الصدق: على الدّاعية التحلي بهذا الخلق الكريم؛ وله في الدّعاة المصطفين من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام خير قدوة فقد وصفهم الله عز وجل بهذه الصفة وأثنى عليهم قائلا في إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾[3]، وقال عن إسماعيل عليه السلام:

[1] [آل عمران: 110].

[2] [هود: 27-28].

[3] [مريم: 41].

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾ [1]، وقال عن إدريس عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦﴾ [2]، كما قال عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦﴾ [3]. كما حث الله عز وجل على قول الصدق وأمر بذلك في غير موضع من القرآن الكريم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[4]؛ وقد قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية بأنها نزلت فيمن تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ، ولم يكذبوا في عدم وجود سبب لتخلفهم فتجاوز الله عنهم بصدقهم وتاب عليهم، فكان صدقهم منجاة وفوز لهم. وبذلك أمر الله عز وجل كل المؤمنين بأن يدخلوا في زمرة الصادقين وهي أبلغ من أن يتصفوا بالصدق[5]. والدّاعية إلى الله عز وجل يستفيد من هذه القصص والاحداث في عدم الوقوع في نقيض الصدق لأي سبب من الأسباب، فها هو يسمع قصصا حدثت في فجر الإسلام عن فضيلة الصدق، وكيف نجا به من تخلف عن الجهاد في سبيل الله.

كما أن القرآن الكريم حث الدّاعية على الصدق في كل أحواله. وأعلى مقامات الصدق أن يكون صادقا مع ربه بإخلاص عبادته ودعوته له عز وجل، ولا يريد بها سمعة ولا رياء ولا مكانة، فلا يشرك في حاله مع الله بشرا كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾[6] وقال أيضا في موضعا آخر، مبينا مكانة الإخلاص في العمل: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾[7]، فقد قال المفسرون في هذه الآية ما مجمله أنها أمر صريح لإفراد الله عز وجل بالعبادة الخالصة لوجهه الكريم. ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [8]، فهذا الأمر بالإخلاص يشمل الدّاعية، بل يجب

---

[1] [مريم: 54].

[2] [مريم: 56].

[3] [مريم: 46].

[4] [التوبة: 119].

[5] ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 11، ص 54.

[6] [الزمر: 2].

[7] [الزمر: 11-14].

[8] [البينة: 5].

أن يكون شعار دعوته. وعليه أيضا أن يكون صادقا مع نفسه، لا يجاملها بل يربيها ويداوي ما فيها من أدواء وأمراض ويعينها لتستقيم كما أمر الله عز وجل، كما عليه أن يكون صادقا مع الناس من جمهور المدعوين، فلا يحدثهم إلا بالصدق ولا يجعل للشيطان حظا في أقواله وحديثه ومعاملاته معهم، لأن صدقه هو مرآة لصدق ما يدعو إليه، فوجب عليه أن تصدق أفعاله أقواله.

وكذلك الحال بالنسبة للعفو فلا إلا من شجاع. وقد حث الله عز وجل الدّعاة على العفو والصفح. وقد جاء أمر الله عز وجل به في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴿١٩٩﴾﴾[1]؛ ويقول محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية ما مفاده أن العفو هو الأصل الأول في الأصول الكلية للقواعد الشرعية والآداب النفسية والاحكام العملية، خاصة لكون العفو تسامحا وإزالة للذنب كليا وعدم معاقبة فاعله[2]. فهو خلق رحمة ورفق يعين صاحبه على دعوة الغير والصبر على ضعفهم وزلاتهم.

والخلاصة ان القرآن الكريم قد ركز في مرحلة ما قبل الهجرة على الاخلاق التي تعين الدّعاة على تحمل الأذى في بدايات الدّعوة، وخاصة أنه قل لهم النصير فأمرهم أكثر شيء بالصبر.

وحثه المنهج القرآني بآياته المكية على أخلاق فاضلة، قبيحة هي أساس كل بلاء وفشل في دعوته، وحرص على اجتنابها من أهمها:

الظلم: وهو خلق يحمل الدّاعية على الخطأ في التقدير فيضع الشيء في غير مكانه، ومن مظاهره أن يغضب في مقام الرضى، ويرضى في مقام الغضب، ويتولى في مقام الإقدام ويقدم في مقام الإحجام، ويلين في مقام الشدة ويشتد في مقام اللين، يتواضع في مقام العزة والكرامة، ويتكبر في موضع التواضع.

وقد عرف القرآن الكريم في آياته المكية بنوعين من الظلم ليتقيها الدّاعية فأولها ظلم بينه وبين خالقه عز وجل ويتمثل في الوقوع في الشرك، فقد قال الله عز وجل في خطورة هذا الظلم: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴿١٣﴾﴾[3] وكذلك ظلمه لغيره من

[1] [الأعراف: 199].

[2] ينظر: رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج09، ص 444.

[3] [لقمان: 13].

الكائنات من بشر ونبات وحيوان هو ظلم لنفسه لأنه يحمل وزر أفعاله[1]. فقد قال الله عز وجل في هذا المقام: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [2]. ولم ينه عن القرآن الكريم لذاته، بل لأنه يمكن أن يتجاوز إلى أخلاق أسوأ منه؛ ومن أهم الاخلاق التي تنتج عن الظلم؛ الكبر.

الكبر: وهو العظمة التي يحسها الدّاعية لقاء مكانة وفقه الله عز وجل إليها أو منصب أو مكانة، بدل أن يتجه إلى الله عز وجل بشكره ولسوء هذا الإحساس استعاذ منه نبي الله موسى عليه السلام فقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴿٢٧﴾﴾ [3]، كما شدّد الله عز وجل عقوبة التكبر، فهو أول ذنب عصي به عز وجل فقال: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴿٣٤﴾﴾[4]، فالتكبر داء نفسي خطير ينسف عمل الانسان نسفا، وينزل به إلى أسفل دركات جهنم ويوجب الوعيد الشديد، فعلى الدّاعية أن يعلم المصير والمآل ليجتنب الوقوع في الكبر والتكبر على الناس بما رزقه وحباه الله عز وجل من الفضل ومن نعمة الهداية.

وقد جاء في القرآن الكريم علاج ذلك في غير موضع وقال تعالى عن كرهه للمختال الفخور: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴿١٨﴾﴾[5]، ثم بالتشديد والوعيد للمتكبرين وما سيصيرون إليه من عذاب في نار جهنم فقال الله تعالى: ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴿٢٩﴾﴾[6].

فالقائم على الدّعوة لدين الله عز وجل أولى الناس باجتناب هذا الخلق القبيح وأكثرهم سعيا لعلاجه إذا أصابه، لأن عليه أن يكون هينا لينا هشا بشا للمدعوين لا فظا متكبرا، وقد جاء إعداد القرآن المكي للداعية لتخليته من هذا الخلق الجاهلي؛ الذي شاع فيه التفاخر والتباهي بالأنساب والجاه

---

[1] بن حسن نورة، الظلم في القرآن الكريم حقيقته، أنواعه أسبابه آثاره الوقاية منه، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في التفسير، الجزائر، باتنة، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص كتاب وسنة، 1430هـ، 2009م، ص 25.

[2] [النحل: 33].

[3] [غافر: 27].

[4] [البقرة: 34].

[5] [لقمان: 18].

[6] [النحل: 29].

والقبائل والبطون، فجاء القرآن الكريم وفيه ما يبطل هذه النعرات والصفات.

العجب: وهو مرض يصيب الخلق خفي يجعل الانسان مستكثرا لطاعاته مفتخرا بنفسه مستعظما لها[1]، حتى يرى نفسه في مقام الرفعة بل قد يصل به الأمر إلى انتظار الخوارق من كرامات، وقد يتوهم بأنه نال الولاية وإجابة الدعاء، فتجده يمسح على المريض ومن به علة أو عاهة ظنا وجهلا بأن بيده البركة[2].

فهو خلق ويشمل كذلك الاختيال، بإثبات النفس في العمل ونسيان ألطاف الله عز وجل وستره عليه، والفخر بكثرة الأتباع والإعجاب بما يسمعه من مدح الناس الملتفين حوله، وينسى بأن الله عز وجل يكره المختال الفخور وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾[3]، كما جاء على لسان لقمان الحكيم ناصحا لابنه بالابتعاد عن الاختيال والفخر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[4].

ومنه، فالآيات الكريمة برهان واضح على ذمامة هذا الخلق، فعلى الدّاعية البعد عن العجب كي لا يقع في كره الله له، خاصة إذا اجتمع حوله المدعوين ولقي القبول في دعوته، بأن يذكر فضل الله عليه وأن ينظر في آيات القرآن الكريم لعاقبة التكبر والكبر والعجب، لأن في كتاب الله عز وجل أفضل الأمثلة على عاقبة هذا الخلق. فقصة قارون أفضل مثال لاجتناب الوقوع في العجب فقد ذكرها الله عز وجل في محكم التنزيل في سورة القصص: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ

---

[1] المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط3، لندن، لبنان، بيروت، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، 1430هـ، 2009م، ج8، ص 39.

[2] ينظر: ابن مفلح المقدسي عبد الله الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تح: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419هـ، 1999م، ج1، ص158.

[3] [الإسراء: 37-38].

[4] [لقمان: 18].

فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴿٧٩﴾وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴿٨٠﴾فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴿٨١﴾وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴿٨٢﴾﴾[1]. وفي قصة قارون أفضل عبرة للداعية ليتفادى الوقوع في العجب.

وقد ركزت الدراسة على هذه الأخلاق لأنها أصل ما تبقى من الأخلاق القبيحة، فهي منبت كل الشر والأخطاء التي يرتكبها الدّعاة، وقد تهوي بهم في طريق الدّعوة. فالقرآن المكي جاء ليخلي المسلمين من مخلفات الأخلاق الجاهلية، وتحليتهم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وتثمين ما كان فيهم من طيب الأخلاق.

كما اهتم القرآن المكي بالإعداد الجسدي للدعاة، حيث جاء أمر الله عز وجل لرسوله الكريم الدّاعية الأول في الإسلام بتطهير ثيابه وهجران الرجز في أوائل ما نزل من القرآن المكي في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴿١﴾قُمْ فَأَنذِرْ﴿٢﴾وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴿٣﴾وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴿٥﴾﴾ [2] فلم يتخلف الجسد عن النذارة والتكبير، بل أردفه سبحانه وتعالى بعدهما مباشرة فلم يعزب في القرآن الكريم شيء في ذكر الإنسان بكل ما يصلحه في كل المجالات، إذ أن الله سبحانه وتعالى بيّن له كل شيء مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴿٨٩﴾﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾[4]، أي أن القرآن الكريم شامل لكل أمور الدنيا والدين، فيشمل الانسان بكل مكوناته، لأهميته ومكانته التي أولاه الله تعالى إياها، فهو حامل الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال حملها وأشفقن منها لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴿٧٢﴾﴾ [5] وأوكله خلافة أرضه فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا

[1] [القصص: 76-82].
[2] [المدثر: 1-5].
[3] [النحل: 89].
[4] [الأنعام: 38].
[5] [الأحزاب: 72].

وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴿٣٠﴾[1]، فبهذا الإنسان خليفة الله في الأرض أمر بعبادته وخلافته في أرضه وعمارتها لقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾[2]، ومن متطلبات هذه المهام العظيمة، صحة الجسد وقوته ليقدر على العبادة وعمارة الأرض وتبليغ الهدى ودين الحق.

وبما أن الدّاعية أولى الناس بالدّعوة إلى الله عز وجل وتبليغ الإسلام للبشرية، فهو الواجهة الناقلة للإسلام، وهذا يوجب عليه أن يكون حسن المظهر طيب الرائحة مرتب الهندام ترتاح العيون برؤيته وتطمئن لمنظره القلوب، وأن يكون أمر الله عز وجل لرسوله الكريم ﷺ خير دافع للعناية بحسن المظهر، لقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [3] وقد فسر العلماء هذه الآية بضرورة تطهير الباطن قبل الظاهر، فقال ابن عباس: "معناها لا تلبسها على معصية ولا على غدرة، والعرب تقول للرجل إذا وفى وصدق: إنه طاهر الثياب، وإذا غدر ونكث: إنه لدنس الثياب، وعن أبي بن كعب، رضي الله عنه، لا تلبسها على عجب ولا على ظلم ولا على إثم والبسها وأنت طاهر، وعن ابن سيرين وابن زيد: نق ثيابك واغسلها بالماء وطهرها من النجاسة، وذلك أن المشركين كانوا لا يتطهرون فأمره أن يتطهر ويطهر ثيابه. وعن طاووس وثيابك فقصر وشمر، لأن تقصير الثياب طهرة لها " [4]. والمستفاد من هذه الآية وجوب النظافة للداعية المسلم، والعناية ببنيته الجسدية، وقد قيض له الله عز وجل في القرآن الكريم نظاما دقيقا أعده به إعدادا متوازنا يليق بمهمته، ويضبط له توازنه الجسمي وصحته وقوته التي تعينه على عبادته وتعبيد الناس لله عز وجل، وهذا أهم ما اقتصر عليه القرآن المكي للظروف التي كانت تحيط بالدّاعية مما لم يسمح له الالتفات للجسد بالعناية فقد انصب الاهتمام آنذاك بالروح، وهذا ما يؤسس لفكرة أهمية تطهير روح الدّاعية والحفاظ عليها والبعد عن الاسراف في الاهتمام بالجسد، خاصة إذا أصابت المجتمع جاهلية كجاهلية تلك المرحلة. في حين ركز القرآن المدني على جوانب أخرى من العناية الجسدية وذلك لنزول التشريعات في تلك الفترة. وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه.

وتلخيصا لما سبق فإن القرآن المكي قد صب اهتمامه على بناء الإنسان الدّاعية الذي يتولى حمل

---

[1] [البقرة: 30].

[2] [الذاريات: 56].

[3] [المدثر: 4-5].

[4] العيني بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ، 2001م، ج19، ص383.

الرسالة إلى الناس ويتكبد لأجلها كل أنواع التحديات ولا يثنيه عنها كيد أو قيد. فاعتنى بأسلوب التخلية ثم التحلية، إذ عمد إلى إزالة كل العوالق التي كانت فيهم من الجاهلية، وركز على تنقية النفس وتطهيرها وتعريفه بكنهها وما تستقيم به، كما ركز على ترسيخ الأخلاق الحسنة التي كانت في المجتمع كالشجاعة والكرم والحث على التخلق بالصبر الذي كان الزاد الأول للرسول ﷺ ومن آمن معه في المرحلة المكية خاصة لما تعرضوا له من معارضة ومقاومة من قبل الكفار، والتحلي بالصدق.

كما حثهم على التخلص من الصفات الجاهلية التي تقود إلى خسران الدّاعية كالظلم والتكبر. وما كان هذا الإعداد إلا لسكب نور الإيمان في نفوس الدّعاة فيجد التربة مهيئة لاستقبال الوحي؛ إذ عمدت آيات القرآن المكي إلى ترسيخ أصول الإيمان والتأكيد على وحدانية الله عز وجل في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ونبذ الشرك وكل مظاهره وما يقود إليه بالآيات التي ركزت على الأساليب الحسية والحجج التي تجعل الدّاعية يمعن النظر ليصل إلى صدق ما يؤمن به. فيستقر الإيمان في القلب لا تزعزعه الخطوب ولا التحديات.

لذا يجب الحرص على تدبر آيات القرآن المكي لأن فيه حلولا وبرنامجا إعداديا للدعاة في ظل الجاهلية المعاصرة وما انتشر من اتجاهات فكرية مخالفة للعقيدة الصحيحة. والسعي لإعداد الدّعاة المؤمنين الربانيين الصابرين الصادقين ذوي النفوس السوية والإيمان الراسخ لأنهم في الأمة مثل القلب في الجسد الإنساني، لأن فسادهم وضعفهم وصلاحهم وتقواهم يؤثر في المجتمع كله مثل ما يتأثر الجسد الإنساني بصلاح وفساد القلب"[1].

[1] الندوي أبو الحسن، مسؤولية العلماء في الأوضاع المتغيرة، ط1، لكنؤ، المجمع الإسلامي العلمي، 1433هـ، 2012م، 09.

المطلب الثالث: الإعداد الإيماني:

بعث الله عز وجل آدم عليه السلام بالتوحيد وأعقب كل الأنبياء من بعده للهدف نفسه، فكل نبي بعث مجددا وكل رسول بعث ليعيد بث التوحيد في الأمم، وصولا إلى آخرهم محمد ﷺ، هذا النبي الخاتم، الذي بعث بعد فترة من الرسل، وجو عالمي يسوده الشرك والبعد عن التوحيد.

أرسل وهدفه متمم لما سبق من أهداف الأنبياء والرسل، توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك ومظاهره، وبث أسس الإيمان في النفوس. وقد تضمنت آيات القرآن المكي هذا الهدف العظيم فقد أرسى أصول الإيمان وقد أعدت نصوص الوحي الرسول ﷺ والمؤمنين من بعده إيمانيا؛ حيث "نجحت الدّعوة في عهدها المكي في هدم بنيان الميراث العقدي للمجتمع الجاهلي، وإقامة بنيان لميراث عقدي جديد ممتد مكانه، يتحرر بموجبه الانسان من العقائد المنحرفة السابقة التي حطت من قدره الذي خلقه الله به والتفضيل الذي ناله، لقول الله عز وجل: ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ٧٠﴾ [1]، وقد تمكن رسول الله ﷺ من بناء جيل رسالي صحيح العقيدة، يمتلك تصورا سليما عن الله والكون والحياة، مكين اليقين بالله واليوم الآخر، ورسالة النبوة والنبوات في الحياة"[2].

والجدير بالذكر أن القرآن المكي فرض على الدّاعية" إشهاد الانتماء إلى الإسلام بشهادة الإيمان، ثم التدرج في التزكية التي تفرغه من رواسب الجاهلية والوثنية، وقد ركز في ذلك على توظيف الموصوفات الحسية لإثبات الحقائق الغيبية الإيمانية؛ خاصة ان المجتمع الجاهلي قد كان يعبد الاوثان والمنحوتات المادي، فقد استغل المنهج الحسي لإعمال التدبر في عظمة الخالق الواحد"[3].

وقد صرف النظر لتثبيت العقيدة إلى ما كان دارجا من تركيز على ما سبق ذكره من محسوسات وإعمال الرؤية الحسية المبصرة للإنسان المكي فيما حوله من بدائع الخلق، فجاءت معظم الآيات القرآنية

---

[1] [الإسراء: 70].

[2] برغوث الطيب، منهج النبي ﷺ في حماية الدّعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية، هيرندن، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1416هـ، 1996م، ص 456.

[3] بن سديرة عيسى، الخصائص التركيبية والأسلوبية في المكي والمدني من القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، 2003م، ص 308.

على صيغة أسئلة تثير العقل وتحفز التدبر والاستدلال على وحدانية الله من خلال عظمة خلقه للكون وقدرته. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [1]،وقوله تعالى في عظمة خلقه لليل والنهار: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [2]، كما قال أيضا: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾. [3]

وقوله في خلق السماوات والأرض: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾[4]. وغيرها من الأدلة التي تمعن الحواس في الإعداد العقدي كثيرة، والمستفاد منها في إعداد الدّاعية هو التزود من اليقين الكافي لسكون القلب ورسوخ الإيمان وأركانه في قلب المؤمن، فيحصنه من كل الشبهات والمطاعن التي قد تعترض الجانب العقدي. فقد استعمل القرآن المكي الأساليب البلاغية كالإثبات المؤكد والقسم بهدف التحسيس بأهمية فتح مدارك الإحساس، لتتشرب النفس دلائل قدرة الله عز وجل على الخلق والإبداع، الذي يرسخ الإجابة عن الأسئلة الإيمانية.

ونظرا لأهمية التدبر في تحقيق اليقين بالله وعقد رباط الإيمان في القلوب، فقد كان أول ما حبب إلى الرسول محمد ﷺ قبل نزول الوحي عليه. وبه أعد الله المؤمنين في صدر الإسلام بأن قادهم عبر هذه الآيات إلى التدبر والتفكر في المخلوقات ليتيقنوا بأنه الله الواحد الخالق.

كما أعد القرآن المكي الدّعاة من خلال توضيح وترسيخ أركان الإيمان الستة المتمثلة في الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وألوهيته وربوبيته، واليقين الجازم بقدرته وقوته عز وجل، وكذلك الإيمان بالملائكة والكتب السماوية، والانبياء والرسل والقدر خيره وشره، مما يجعل الدّاعية مطمئن القلب راسخ الإيمان

[1] [النحل: 79].
[2] [القصص: 71-72].
[3] [الواقعة: 68-69].
[4] [نوح: 15-16].

بأن خالقه عز وجل يدبر له أمره بقدر لقول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾[1]، فالذي قدر كل شيء تقديرا دقيقا، قد قدر حياة الدّاعية فلا يصيبه يأس ولا إحباط ليقينه بأن الامر لله من قبل ومن بعد[2].

المطلب الرابع: الإعداد الجهادي والدفاعي في القرآن المكي:

لم يأذن الله عز وجل لرسوله ﷺ ومن آمن معه بالدفاع عن أنفسهم وقتال المشركين الذين تفننوا في تعذيبهم، فجعل الله عز وجل يؤكد على خلق الصبر المذكور سابقا عمادا وزادا للمؤمنين في تنفيذ أمر الله عز وجل، وفي القصص القرآني لما لاقاه الأنبياء من الصد والعذاب لنشر دعوة التوحيد. لكن كان القرآن الكريم يتنزل ردا على ما يفتريه المشركون يدافع عن رسول الله ﷺ، الذي تعرض للعداء من قبل الكفار، وقد تولى الله عز وجل في القرآن الكريم الدفاع عنه، ومثال ذلك أن الله عز وجل رد على أبو جهل حين نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الصلاة فقال الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾[3].

كما دافع عنه في وجه من اتهمه بالسحر وتوعده بالوعيد الشديد، فقال الله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾[4]، ودافع عنه حين اتهموه بالجنون، ونزهه سبحانه وتعالى وأقر له بخلقه العظيم الذي لم يكن خفيا علي الكفار قبل البعثة، بل كان عظيم الخلق في قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[5]، وكذلك رد الله عز وجل على اتهامه بالجنون في سورة التكوير في قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ٢٢﴾[6] كما رد الله عز وجل أذى قرابته من الكفار أمثال عمه أبو لهب وزوجه الذين بالغا في أذيته، فأنزل الله عز وجل في محكم التنزيل الرد عليهما، وبين لرسوله الكريم أنه يعلم ما

---

[1] [الفرقان: 2].

[2] القحطاني جلوس بنت فرج، مرجع سابق، ص77.

[3] [العلق: 15-19].

[4] [المدثر: 24-26].

[5] [القلم: 1-4].

[6] [التكوير: 22].

يتعرض له من الأذى من القريب والغريب، وكان ذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [1]. كما أقسم الله عز وجل في غير سورة بأنه يكلأ رسوله عليه الصلاة والسلام بحفظه، وأنه لم يتخلى عنه بل تولى اعداده وصناعته منذ صغره، فقال الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [2].

إن الناظر في هذه الآيات وتفسيرها يجد أن الله عز وجل قد اعتنى بالدّاعية الأول ودافع عنه في وجه من رموه بالسحر، والجنون والبتر، وغيرها من قبيح الصفات، فكان ينزل القرآن الكريم ردا عليهم؛ ومن هذا يمكن للدعاة استنتاج الإعداد الدفاعي في القرآن الكريم، أي أن عظمته تتجلى في أنه ينفي عن الرسالة ما نفى عن رسول الله ﷺ من مما يهيئ الدّعاة ويقوي إيمانهم بعظم ما يدعون إليه، خاصة أن الله عز وجل قد انتصر لرسوله الدّاعية الأول في المرحلة المكية ولم يترك الفرجة مفتوحة للكفار ليطعنوا فيه، بل توعدهم بالعذاب الشديد في الدنيا وعرفهم على عذابهم في الآخرة، وفي قصة عمه وزوجته خير دليل.

ولم يكتف القرآن الكريم بالدفاع عن النبي المرسل ومصداقية الرسالة، بل تجاوز ذلك إلى الجهاد بالقرآن الكريم الكفار الذين يسعون ليطفئوا نور الوحي ومهمة الرسالة.

وقد أمر الله عز وجل في آيات القرآن المكي بالجهاد بالقرآن الكريم، هذا المعجزة الخالدة التي أعجزت بلغاء الكفار، فقد جاهد النبي ﷺ ومن آمن معه بالقرآن الكريم الذي أعدهم الله عز وجل للجهاد به قبل أن يأذن لهم بحمل السيف ورد الظلم عن أنفسهم. فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [3]. وقد جاء في تفسير هذه الآية ما مفاده أنها تضمنت أمرين من الله عز وجل تجلى الأول بعدم اتباع الكافرين، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ لا يطيع الكافرين وقد بعث

[1] [المسد: 1-5].
[2] [الضحى: 1-8].
[3] [الفرقان: 52].

لإنذارهم ودعوتهم بل أمر بذلك "لأن الله عز وجل يأمره وينهاه ليشرع لأمته على لسانه"[1].فقد بعثه لدعوتهم وإصلاحهم، فلا يكون منه أن يداهنهم أو يودّهم، فالكلام موصول لأمته من بعده، وشدد على ذلك بوصفهم بالكافرين فكل من يطيعهم يدخل في ملة الكفر، وبذلك أكد على أهمية الولاء للدعوة والبراء من الكفر وأهله لمن يسلم أمره لله عز وجل، ولمن يتبع مسيرة دعوة رسول الله ﷺ.

بعدها، تجلى الأمر الإلهي الثاني في إعدادهم للجهاد بالقرآن الكريم، حيث كان هو الوسيلة الأولى للجهاد قبل الإذن لهم بالقتال، وقد تمثل جهادهم في المرحلة المكية بالتحلي بالصبر على الدّعوة إلى الإيمان بالله عز وجل وتحمل ما يصيبهم من الأذى في سبيل ذلك، فكان جهادهم بالمصابرة كما وضحته الدراسة في ذكر الصبر، فالجهاد كان في تلك الفترة بما ذكر من المصابرة التي نتج عنها النواة الأولى للمجتمع الإسلامي والدّعاة الأوائل الذين آزروا رسول الله وحملوا معه عبء الرسالة والجهاد[2].

وقد وصف الله عز وجل الجهاد بالقرآن الكريم بالجهاد الكبير؛ كونهم يجاهدون ببيان القرآن وإعجازه لبلاغته وتحديه للعرب؛ خاصة لما في خطابه من حيث مراعاته لمقام المخاطبين بمقتضى حالهم الاعتقادي والسلوكي والنفسي[3]، فيعد الدّعاة المؤمنين بآيات الصبر والقصص وقوي عقيدتهم، ويقرع مسامع الكفار بآيات تدعو إلى وحدانية الله عز وجل وتعمل على تعرية الفطرة من رواسب الشرك ومظاهر الجاهلية بشتى الأساليب الحسية والعقلية والوجدانية من جهة، كما أن القرآن الكريم هو الزاد الذي يتزود به أتباع رسول الله ﷺ ووفق منهجه يعملون ويستعدون لنشر الرسالة، وفي ظل آياته يتلقون أسس التربية الإيمانية ومعالم التخطيط لإعداد الدولة الإسلامية التي تحمي الدّعوة وتساعد على من جهة أخرى.

ويستفيد الدّعاة إلى الله عز وجل في من هذا الإعداد الدفاعي في تثبيت يقينهم بضرورة استمداد منهجية الإعداد وطرقه وتعالمه من القرآن الكريم، فلا يعقل أن يصل بالدّعاة الأوائل إلى أعلى مراتب الدّعوة والاصطفاء ولا يرقى بهم إذا اتبعوه، خاصة أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان يحقق به الدّعاة أسمى مراتب الفعالية الدّعويّة إذا استفادوا منه كما استفاد منه الرعيل الأول من الدّعاة..

---

[1] الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1441هـ، 201.9م، ج6، ص374.

[2] ينظر: أبو زهرة، مرجع سابق، ج 10، ص 5297.

[3] سلطاني محمد، المسار الحجاجي للخطاب القرآني بين المكي والمدني دراسة تداولية مقارنة لنماذج من آيات الوحدانية، مجلة الباحث، مج 9، ع 2، 2017/12/30م، ص 175.

والخلاصة من هذا المبحث تتمثل في أن المعالم العامة لإعداد الدّعاة في فترة ما قبل الهجرة في عهدها المكي لا يمكن لبحث حصرها أو الإلمام بها عامة، ولكن ما توصلت إليه الدراسة من معالم يتمثل في كونها مستمدة من خصائص الفترة المكية في حد ذاتها، فتمثل الإعداد في تهيئة الدّاعية الأول للإسلام رسول الله ﷺ بداية كونه القائد عبر تهيئة قبلية له وصناعة ربانية تجسدت في حمايته وعصمته من ما يعتري الشباب من طيش وتوجيهه إلى تعلم الرعي الذي يعين على السيادة والقيادة، كما أرشده الله عز وجل وحبب إليه الخلوة والتدبر في معالم الكون الفسيح، وزكى له خلقه حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين. كل هذا الإعداد القبلي كان قبل التكليف والاصطفاء.

أما بعد الاصطفاء فقد أعده وأمره بضرورة اكتساب العلم الذي ينفي الكفر والجهل ويوصل إلى الإيمان، كما أمره بالنذارة وتبليغ ما أرسل به من نور الوحي إلى عشريته الأقربين ثم إلى غيرهم من بني بيئته، وإعداد من آمن معه بما ينزل عليه من الوحي ليكونوا دعاة. ثم أمره توالت بعد ذلك الأوامر الإلهية بتخلية التابعين له من المهتدين من آثار الشرك والجاهلية، وتحليتهم بنور الإيمان الصافي والتوحيد لله عز وجل، عبر آيات تؤكد على بناء العقيدة الصحيحة وتوحيد الله عز وجل ونبذ الشرك وعبادات الآباء السابقين، كما دعت الآيات المكية إلى حفظ المعالم العامة للإسلام خاصة ما تعلق بالكليات الخمس التي لا يستقيم الأمر إلا بها، غير أن آياتها جاءت مجملة.

بعدها ركز القرآن المكي على الإعداد الخلقي للدعاة بما يعينهم على تحديات المرحلة الضعف التي تميزت بها تلك الفترة، خاصة خلق الصبر الذي يعينهم على تحمل الأذى في سبيل الدّعوة، والصدق وغيرها من الاخلاق التي كانت تعضد الدّعوة في تلك الفترة.

لذا كان الإعداد مجملا مركزا على إصلاح العقيدة، والأخلاق التي تعين على نشر الدّعوة وتدافع عما يثيره الكفار من التهم والشبه لتعطيل وطمس نور الوحدانية. وكل هذا ما هو إلا سعي لبناء الأساس القوي التي تستند عليه الدّعوة من إنسان يحمل القرآن والتوحيد في صدره، أولا ثم دفعه لتأسيس المجتمع الذي يبني الأمة ويقيم صرحها بعد الهجرة.

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن أهم علامات نجاح الإعداد في المرحلة المكية، "ماكان من تسابق الأصحاب إلى الهجرة امتثالا لتوجيه القائد الأول سواء إلى الحبشة في المرتين الأولى والثانية، أو في الهجرة للمدينة، وما في ذلك من تخل عن متاع الدنيا من مال ووطن وولد وأهل في سبيل نيل رضوان الله عز وجل ورسوله، حتى أنهم تشربوا ذلك فتسابقوا إلى ذلك بنفوس راضية ساعين لنصرة دينهم والتمكين له، فلا توجد صورة للدعاة تضاهي هذا النجاح في الإعداد الدعوي."[1]

[1] الهجاري حمدان راجح، مرجع سابق، ص 476.

المبحث الثاني: معالم منهج القرآن المدني في إعداد الدّعاة

بعد تركيز المرحلة المكية على الإعداد الإيماني والخلقي والدفاعي للدعاة إلى الله عز وجل، جاءت الهجرة إعلانا لبداية جديدة ومرحلة انتقالية من اضطهاد قريش إلى نصرة الاوس والخزرج، "كما تعد الهجرة فتحا ونصرا للدعوة التي لم تتمكن من النمو في مكة بشكل كامل لما تعرضت له من استضعاف المشركين، فاختار لهم الله عز وجل بيئة مباركة تحتضن الدّعوة تمثلت في المدينة المنورة"[1] ورحمة بالمؤمنين وحمايتهم مما تعرضوا إليه من العذاب،

ففي الهجرة في حد ذاتها لب الإعداد للدعاة؛ إذ أن رسول الله ﷺ امتثل لأمر ربه وحقق بالهجرة " سلامة أصحابه حماة الدّعوة والصادعين بها أمام بطش قريش ولم يرد أن يتعرضوا للتعذيب الذي قد يعرضهم للفتنة عن دينهم، فأشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة تحديدا وعدم التشتت في الأرض والفرار بالدين كما تؤكد الهجرة عملية لإعداد الدّعاة في تعليمهم أهمية التحرك في الوقت المناسب خدمة للدعوة وحفاظا على مستقبلها وصيانة لأرواح أتباعها، كما أنها فتحت آفاق الدّعوة على الصعيد الخارجي"[2].

المطلب الأول: معالم القرآن المدني في إعداد الدّعاة

تعد الهجرة حماية للدعوة وأتباعها وبحث عن مدينة تتأسس فيها اللبنة الأولى للمجتمع الإسلامي تقوم على حماية رسول ﷺ وأتباعه ليبلغوا الدّعوة، وتكون النواة الأولى للدولة الإسلامية في يثرب، فاختلفت الظروف عن السابق، واختلفت معها معالم إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل عموما، ولكنها استمدت منهجها وخصائصها من القرآن الكريم وما تميزت به الآيات المدنية من إعدادهم فقد ركز في ذلك على إعدادهم ما يلي:

إعدادهم للجهاد والاستشهاد في سبيل الله عز وجل بعد أن أذن لهم بقتال المشركين الذين تعرضوا للاضطهاد في مكة في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩﴾[3]، خاصة أنهم في المرحلة المدنية بعد الهجرة قد أسسوا وأقاموا دولة الإسلام في المدينة كما –فصلت في

[1] الهجاري حمدان راجح، مرجع سابق، ص 249.

[2] الجهني عبد الله عياد صبر العروي، التدرج في الأساليب الدّعويّة وأثره في الدّعوة إلى الله تعالى، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدّعوة، قسم الدّعوة والاحتساب، 1413هـ، 1414هـ، ص90.

[3] [الحج: 39].

ذلك نصوص السنة النبوية-، مما يوجب عليهم حمايتها والدفاع عنها وصد الاعتداءات الموجه لدينهم ودولتهم وذلك عبر تشجيع آيات القرآن الكريم على القتال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [1]. وقد حرص القرآن الكريم وقال أيضا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ [2] وقال أيضا: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾ [3] وفي موضع آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [4]، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾ [5]؛ ففي كل هذه الآيات السابقة قرن الله عز وجل الجهاد في سبيله بالإيمان، وهذا سنام الإعداد الدعوي فقد رسخ الإعداد المكي للإيمان في قلوب الدّعاة أولا، ليأمرهم بعدها بالجهاد في سبيل الله عز وجل في الفترة المدنية؛ فلا يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر الدّعوة إلا الدّعاة المؤمنون الذين وعوا القرآن في صدورهم.

- كما أعد القرآن الكريم الدّعاة إليه في الفترة المدنية بتشريع الاحكام التفصيلية التي أجملها القرآن المكي، وأمرهم بالامتثال لكل الأحكام التي بينها فيما يخص العبادات والمعاملات وسائر الأخلاق الوقوف عند الحدود؛ وكل هذه الأحكام وجب على الدّعاة الامتثال لها لأنهم من يدعون ويوصلون نور الوحي للناس، فمن تمام دعوتهم وفعاليتها تطبيقهم لما جاءت به.

- إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل انطلاقا من تحذيرهم من الأعداء الخفيين كالمنافقين، الذي من بين صوره أنه عرّف الرسول ﷺ بصفاتهم وفضح أوصافهم وكشف ما تخفيه صدورهم لتحذيره والمؤمنين من بعده من الدّعاة في الحذر من كيدهم وخطرهم على الدّعوة. وكل هذا يدخل في عمق الإعداد الدعوي؛

---

[1] [التوبة: 111].

[2] [البقرة: 218].

[3] [آل عمران: 142].،

[4] [المائدة: 35].

[5] [الأنفال: 75].

إذ أن معرفة الخصوم تيسر السبيل إلى مقاومتهم ورد كيدهم وخطرهم فقد قال الله تعالى لرسوله في تلك الفترة: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾[1]. وقد بين له في غير موضع خطر المنافقين على الدّعوة لما يبطنونه من الكفر والتلون الذي لا يضمن موقفهم المتقلب في الإسلام فقد قال الله تعال في تذبذبهم: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾[2] وقد قال البغوي في إبراز صفات المنافقين بأنهم لا يخرجون مع المؤمنين في قتال ولا ينصرونهم[3]، وكل هذه الصفات ذكرها الله عز وجل ليعد رسوله للاحتراز منهم أولا، وليعرف الدّعاة من أمته بخطر هذه الصفات التي تقود إلى النفاق لاجتنابها أخيرا.

كما أنه بيّن لهم أعدائهم من اليهود والنصارى الدّعوة وأورد لهم طريقة معاملتهم والنظام الذي يجب أن يحتكموا له تحت الحكم الإسلامي، فجعل الدّعاة بذلك على علم بكيفية التعامل مع أهل الكتاب الذين يعيشون تحت ظل الحكم الإسلامي ودعوتهم بالجدال بالتي هي أحسن في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٤٦﴾[4]، كما أن القرآن الكريم جادل غيرهم من الملل والنحل وأقام عليهم الحجة ببطلان ما يعتقدون؛ وهو بهذا دليل الدّعاة على مر الأزمنة في التعامل مع الآخر فلا يكون جدالهم معهم إلا بالتي هي أحسن في حال لم يعتدوا عليهم.

وجاء أيضا القرآن المدني يحمل عوامل التمكين وأسسه التي جعلها أساس النصر في الامتثال لأوامر الله عز وجل وتحقيق متطلبات الإيمان بكل أركانه والاستعداد للدعوة بما استطاعوا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٦٠﴾ [5].

---

[1] [المنافقون: 1].

[2] [البقرة: 14].

[3] البغوي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير آي القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج5، ص62.

[4] [العنكبوت: 46].

[5] [الأنفال: 60].

ومما تجدر الإشارة إليه وجود بعض القواسم المشتركة في الإعداد الإيماني والخلقي تخضع لمرحلة ما بعد الهجرة يأتي التفصيل فيها.

المطلب الثاني: الإعداد الخلقي والجسدي

أولا: الإعداد الخلقي:

تناولت آيات القرآن المدني إعداد الدّعاة أخلاقيا بأساليب مختلفة عن المكي؛ خاصة بعد بناء الدولة الإسلامية في المدينة وهجرة الرسول ﷺ إليها، فقد لخصت الآية الكريمة من سورة الأحزاب للدعاة النموذج المثالي الذي صنعه الله عز وجل وجعله قدوة لهم للفوز في الدارين، فقال الله عز وجل: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾[1].

والأولى أن يكون رسول الله ﷺ قدوة الدّاعية الأول في حسن الخلق، " فيتأسى به ليكون رحيما لينا هينا، يتسع صدره للناس وتتآلف قلوبهم حوله وترتاح إليه خواطرهم"[2]، فيوصل دين الله عز وجل إلى قلوبهم بطيب الأخلاق وجزيل الحلم كما كان رسول الله ﷺ حليما بهم لطيفا رحيما بضعفهم وجهلهم، جسد بذلك أسمى درجات النبل والرفعة والطيبة حتى ذكر الله عز وجل حسن تعامله وأنه سبب اجتماعهم حوله فقال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[3]، أي أن الله عز وجل قذف في قلبه الرحمة وأعده بها ليجتمع الناس حوله وليتسع صدره لخطأ قومه وضعفهم، وقد كونه وأعده ليكون رحيما لينا مع العالمين وذلك سبب اجتماعهم حوله[4]، كما بين أن الفضاضة لا تنفع الدّاعية بشيء بل تفرق جمعه وتصرف عنه الناس وتضيع بذلك الرسالة.

الصبر في القرآن المدني يختلف عنه في القرآن المكي؛ ففي المرحلة المدنية تم إعداد الدّعاة للصبر على الطاعة وأداء الشعائر الدينية، والصبر على تحمل أعباء الدّعوة إلى الله عز وجل. كما أعد المنهج

---

[1] [الأحزاب: 21].

[2] ينظر: قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، دون معلومات النشر، تحميل من موقع مكتبة نور، https: //www.noor-book.com82pdf#google_vignette، تاريخ الزيارة: 2020/05/10م

[3] [آل عمران: 159].

[4] بن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط1، تونس، الدار التونسية، 1984م، ج4، ص 144.

القرآني الدّعاة إلى الله للاتصاف بخلق الصبر عبر مدح هذا الخلق العظيم، وأن العون والمعية الإلهية تكون مع الصابرين لقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [1]، وقال أيضا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٢٠٠﴾﴾ [2] فالدّاعية يكون صابرا ومثابرا على دعوته لا يكل ولا يمل ويستغل كل الفرص لتبليغ نور الإسلام بقدر المستطاع.

وقد تجلى خلق الشجاعة عند إبراهيم عليه السلام في استنكاره على قومه عبادتهم الأصنام من دون الله عز وجل، وكيف قام بتحطيمها وواجه قومه بسفههم في عبادة مالا ينفع أو يضر، كما أنه عليه السلام واجه الملك النمرود الطاغية الذي ادعى الألوهية بشجاعة وأبهته، كما أنه لم يخف حين هم النمرود وقومه بإحراقه[3]، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴿٢٥٨﴾﴾ [4]، فالحجاج يحتاج إلى التحلي بخلق الشجاعة والإقدام.

وكذلك موسى وإبراهيم وعيسى وغيرهم من الأنبياء والرسل كلهم تجلى فيهم خلق الشجاعة الذي بفضله صدعوا بالحق ولم يخافوا البطش والتعذيب الذي لاقوه في طريق دعوتهم.

كما أن في دعوة الإسلام خير مثال على الشجاعة والإقدام فقد كان الدّاعية الأول رسول الله ﷺ شجاعا مقداما، ثابتا عند النوازل، لم تصرفه عقبات ولا تحديات عن تبليغ الدّعوة التي صدع بها فكان خير قدوة يقتدي بها الدّعاة، فلم يتول يوما في قتال ولا تراجع في مواجهة بل كان رأسا وقائدا لا يخاف إلا الله عز وجل[5]. وقد ورد في السنة النبوية المواقف العظيمة في شجاعته وبسالته- والسنة ليست مجال هذه الدراسة بل تقتصر على آيات القرآن الكريم- ولذا وجب على الدّاعية أن يتمثل خلق الشجاعة في

---

[1] [البقرة: 153].

[2] [آل عمران: 200].

[3] مقاتل بن سليمان أبو الحسن، تفسير مقاتل بن سليمان تح: عبد الله محمود شحاتة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1423هـ، ج 1، ص 572.

[4] [البقرة: 258].

[5] العدناني أحمد محمد، الصفات الأساسية للداعية المسلم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1398هـ، 1978م، ص 31.

ذاته ليستطيع مواجهة التحديات والعقبات وأن يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الحق ويدعو إليه وأن لا يخاف إلا الله عز وجل الذي أمره بعدم الخوف من العدو بل ان تكون مخافته وخشيته من الله وحده فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾[1] وقد جاءت هذه الآية في المؤمنين في أعقاب أحد وذلك تذكيرا لهم بأن الشجاعة سمة أولياء الله الذين يؤيدهم بنصره، أما الخوف والجبن فهو لأولياء الشيطان الذين يخوفهم الشيطان بالتولي وعدم الإقدام على الدّعوة إلى الله عز وجل والدّعوة في سبيله[2].كما قال القرطبي في تفسير هذه الآية بأن الشيطان يخوف أوليائه من المنافقين بقوة الكفار وكثرتهم أما المؤمنين من أولياء الله فلا يتأثرون بقوته وقوة أتباعه ويواجهونهم بكل شجاعة وبأس[3]. والدّعاة إلى الله عز وجل بهذا يعون بأن أي خوف من الدّعوة إلى الله وأي تعظيم للمخاطر والتحديات وخطورة الأعداء هو تخويف من الشيطان ومن أوليائه، فلا يجدر بالدّعاة الركون إلى تخويفهم، بل عليهم أن يتشجعوا ويواجهوا أهل الباطل ويبلغوا دعوة الحق ويجاهدوا في سبيل إعلاء كلمته، وهذا ما تجلى في آيات القرآن المدني.

كما شجع الله عز وجل في القرآن الكريم المؤمنين عامة، والأحرى أن يتقوى ويتشجع بهذه الآية الدّعاة إلى الله عز وجل حين الضعف والفتن والحزن ووقوع الابتلاء، فقد أمر الله عز وجل عباده وشجعهم بالابتعاد عما يفشل ويضعف همّتهم في الدّعوة إليه وذكرهم بأن علوهم متعلق بإيمانهم ويقينهم[4] بنصر الله عز وجل فقال: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ [5]. فخلق الشجاعة يجعل الدّاعية مقداما متوكلا على الله في دعوته لا يخاف ولا يتراجع ولا يرهبه اجتماع اهل الباطل وكثرتهم بل شعاره في قوة توكله على الله واحتساب دعوته لله عز وجل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾[6]، فالدّاعية القرآني

---

[1] [آل عمران: 175].

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 2، ص 161.

[3] ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ج4، ص 283.

[4] السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، د.ط، د.م، دار الرسالة، 1430هـ، 2000م، ص 149.

[5] [آل عمران: 139].

[6] [آل عمران: 173].

تزيد شجاعته بتوكله على ربه ويقينه بأنه ناصر لله ورسوله وانه بذلك نال التأييد والعون من رب العالمين، فيتشجع ويمضي قوي الإيمان راسخ اليقين بمعية الله عز وجل له ونصره.

وقد ساقت الدراسة خلق الشجاعة لأنه أساس لأخلاق كثيرة تورثها فلا يحصل قول الصدق إلا من شجاع لا يخاف إلا ربه، ولا يعفو عمن تسبب له بالأذى إلا شجاع.

العدل: جاء في القرآن المدني لما علت شوكة المسلمين ومكن الله لهم بالأمر بالتحلي بخلق العدل الدّاعية على العدل فقال الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1]، وقال أيضا: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [2]، وقد نهاه عن أخلاق قبيحة وجب عليه أن يبتعد عنها، ففي آيات القرآن المدني نهى الله عز وجل عن:

الظلم: وقد تجلت هذه الصفة في القرآن المدني في ظلم النفس، والمتمثل في تعدي الحدود، وظلم لنفسه وقد وصف الله عز وجل بالظلم كل من تعدى حدوده عز وجل وأنه بذلك ظالم لنفسه، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴿١﴾﴾[3] كما قال أيضا: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [4].

ثانيا: الإعداد الجسدي

اعتنى القرآن الكريم بالدّاعية في كل جوانب تكوينه، واهتم به اهتماما شديدا لا يقل عن الاهتمام بالروح وذلك لأنه القالب الذي يتحرك من خلاله الإنسان فقوته قوة له وضعفه ضعف له. والله عز وجل يحب القوي من المؤمنين الذي يكون عونا لإخوانه على نشر الدّعوة، قادرا بقوته على نصرتها يبتغي بكل ما آتاه الله الدار الآخرة ورضوان الله عز وجل، والناظر في القرآن الكريم يجد ذكر الجسد وتأهيله واردا خاصة ما بعد الهجرة، فقد شرع الله عز وجل أحكاما تفصيلية للحفاظ على الجسد، عبر

[1] [المائدة: 8].
[2] [النحل: 90].
[3] [الطلاق: 1].
[4] [البقرة: 229].

تشريع ما يلائمه من الغذاء واللباس وما يقيه الهلاك، وذلك بعد ان جاء في القرآن المكي حفظ الجسد مجملا في كلية حفظ النفس. وفيما يلي تفصيل في كيفية عناية القرآن الكريم بجسد المؤمن عموما، ومنه جسد الدّاعية الذي هو أولى الناس بالعناية بما يعينه على طاعة الله والدّعوة إليه.

- **العناية بالنظافة والمظهر**: فالإسلام دين النظافة، حث على طهارة البدن والملبس كما أن الله عز وجل يحب الطهارة والمتطهرين فقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[1] وقوله عز وجل في موضع آخر: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴿١٠٨﴾﴾[2]، لذا شرع للمسلم الغسل شرطا لإتيان أغلب الطاعات، وأمره بالوضوء خمس مرات في اليوم فقال الله عز وجل:، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[3]، فاستقبال المسلم لعبادته يكون بالطهارة والنظافة، ودعوته إلى الله عز وجل من أجل العبادات التي يجب أن يعتني فيها الدّاعية بطهارته، فيخرج على المدعوين في أحسن ما يليق لمقام الدّعوة، وأن يتحلى بسمت العلماء والدّعاة إلى الله عز وجل، لأن الشكل الخارجي للداعية هو أول ما يجذب المدعوين لأن النفوس تألف المظهر الحسن والريح الطيب، خاصة وأن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأخذ الزينة عند كل مسجد في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [4]؛ وقد قال القرطبي: الزينة هي الملبس الحسن إذا قدر عليه صاحبه، كما قال بأنها جميع الثياب[5]، والخلاصة هو أن يكون الدّاعية إلى الله عز وجل في أحسن مظهر يمثل المؤمن القوي الجميل الذي يجعل قدوته نبيه محمدا ﷺ. فقد كان يدعو إلى لبس الثياب البيض والتطيب والاعتناء بالشعر من تمشيط ودهن وتغيير للشيب بما يجوز، وهذا الاعتناء ما هو إلا دليل على الحرص على الاهتمام بما يحبه الناس ويرضونه من الجمال مما يكون أدعى

[1] [البقرة: 222].
[2] [التوبة: 108].
[3] [المائدة: 6].
[4] [الأعراف: 31].
[5] القرطبي، مرجع سابق، ج 07، ص195.

لقبول الدّعوة[1]، وقد أكد مالك بن نبي على ضرورة الاهتمام بالذوق الجميل ونبذ القبيح منه لما له من أثر على الفكر والعمل والمسعى[2].

- **العناية بتغذيته:** على الدّاعية الاهتمام بطعامه ليقوى على عبادة الله عز وجل، فهو يدخل في عموم الخلق من حيث الانتفاع بما خلق الله عز وجل من الطعام، والشراب ولكن يختلف عنهم في أنه يجعل في طعامه وشرابه نية تقوية بدنه على طاعة ربه وتبليغ هداه، فيأكل ما يكفيه، ويقيم صلبه. وأمره الله عز وجل بتحري الطعام الحلال الطيب[3] الذي يقويه على طاعة الله عز وجل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴿١٧٢﴾﴾ [4] وقال أيضا: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴿٨٨﴾﴾ [5]، كما أمره بالاعتدال في طعامه فقال: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴿٣١﴾﴾ [6] قد قال ابن كثير في تفسيرها أن يأكل ويشرب ويلبس من غير إسراف ولا مخيلة[7]، كما وصف بالاعتدال عباد الرحمن فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[8]، وكذلك نهاه الله عز وجل عن أكل وشرب كل ما من شأنه إفساد صحة جسده أو عقله أو دينه لأنه سبحانه وتعالى أحل له الطيبات وحرّم عليه الخبائث؛ كونها تفسد عليه صحته وقد ترديه، وعلى سبيل المثال حرم عليه الخمر ولحم الخنزير وغيرها مما ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿١٧٣﴾﴾[9] وقوله عز وجل في تحريم الخمر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[10].

---

[1] ينظر: بكار عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ط4، دمشق، دار القلم، 1432هـ، 2011م، ص 162.

[2] ينظر: بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر، 1420هـ، 2000م، ص 116.

[3] عميرة عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، ط1، د.م، مكتبات عكاظ، 1401هـ، 1981م، ص 53.

[4] [البقرة: 172].

[5] [المائدة: 88].

[6] [الأعراف: 31].

[7] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 03، ص 314.

[8] [الفرقان: 67].

[9] [البقرة: 173].

[10] [المائدة: 90].

وكذلك أمره بأن يجعل قوته من المال الحلال فلا يرضى بالمعاملات الربوية ولا يتعاطى ما حرم من المعاملات المالية. لقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[1]، كما أمره بتحري مصدر ماله وعدم الوقوع في الحرام وأن لا يدخل فيه إلا الرزق الحلال؛ لأن المال الحرام يحول بين الانسان واستجابة دعائه وتأييد الله عز وجل له.

فالدّاعية أولى الناس بتحري الحلال الطيب في كسبه للرزق مهما كثرت عليه ضغوط الحياة والأعباء المالية. وأن يتعلم كما علمه الله عز وجل بأن الطعام وسيلة وليس غاية؛ إذ أنه سبيل يتولد منه طاقة الانسان الدافعة التي تساعده على القيام بالطاعات وتحصيل القوت وإعمار الأرض والاستخلاف فيها.

وبما أن الدّاعية جزء من الوسط الذي يعيش فيه ولا ينفك عنه، يحمل من خصائصه ويتأثر بظروفه، فينبغي العناية بتهيئة المناخ الجيد لإعداد الدّعاة، خاصة أن ما يبذلونه في الإصلاح يتوقف على الوسط الذي ينتمون إليه إما بالكفاية أو عدمها، وقد أشار عبد الكريم بكار إلى ضرورة تهيئة وإعداد الوسط الصالح لفاعلية المرء وحركته، الذي يتميز بالتوسط فلا هو بالعيش السهل الذي يولد التراخي ويفقده حوافز الارتقاء، وقد يقود إلى التخلف والكسل، ولا هو بالعسير الذي يجعل الإنسان يسخر كل طاقته للحفاظ على بقائه حيا، فلا يتمكن من تطوير مجتمعه ولا الاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الأنظمة التي تقوم عليها المجتمعات[2].

وتعليقا على قول عبد الكريم بكار، فإن أغلب الدراسات حول العالم الإسلامي تظهر ما وقع فيه المسلمون من تبعية للغرب نتاج تخلفهم، الامر الذي جعلهم يتأثرون بما عندهم ويتخلى أغلبهم عن تراثه مما أنتج انفصالا بين العلم وواقع المجتمعات الإسلامية وبالتالي عزل العلماء عن مجتمعاتهم وعدم قدرتهم على التأثير فيها وإمكانية إعادة الدين الإسلامي إلى مركز التوجيه وقيادته للمجتمع المسلم[3]، فكيف ببيئة كهذه أن تسهم في إعداد الدّاعية الناجح الذي يعول عليه في الإصلاح.

---

[1] [البقرة: 275].

[2] بكار عبد الكريم، مرجع سابق، ص 302.

[3] أبو المعاطي أبو الفتوح، حتمية الحل الإسلامي تأملات في النظام السياسي، د.ط، د.م، مطبعة الجبلاوي، 1977م، ص21.

المطلب الثالث: الإعداد الايماني:

لقد اختلف الإعداد الإيماني للدعاة بعد الهجرة وتمكين الله لهم بإقامة دولة إسلامية في المدينة، وزاد عن الإيمان بأصول الاعتقاد التي رسختها الآيات في الفترة المكية، وزادت عنها؛ إذ اعتمد الإعداد الإيماني في تلك المرحلة على وجوب الاعتقاد بتأييد الله ونصره للمؤمنين، وفي القرآن المدني ما يزيد إيمان الدّاعية بربه، وما يدفعه للسير قدما في دعوته إيمانا منه بتأييد الله عز وجل ونصره، وجزاءه في الدار الآخرة. والدّاعية الحق يجعل للإيمان في حياته مكانة القيادة؛ إذ أنه لا ينفصل عن كله المتكامل بل تتجلى آثاره في كل أفعاله وأقواله وسلوكاته، ولا يتحقق له ذلك إلا ببلوغ إيمانه درجات عليا يتحول بعدها إلى طاقة فعالة تسير حياته[1].

فالإيمان يجعل الدّاعية في كنف الله عز وجل لا يضره كيد كائد، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾[2]، وقد فسرها محمد رشيد رضا بأن الله عز وجل سيكفي محمدا ﷺ والمؤمنين المتابعين لدعوتهم، إيذاء الكافرين ومكرهم، وأنه عز وجل قادر على نصرهم مؤيد لدعوتهم كما وعدهم، وقد صدقهم الله عز وجل وعده عندما كانوا على ذلك القدر من قوة الإيمان وكان الكفار يحاربونهم ليطمسوا نور الإيمان، فلما تخاذلوا عن الايمان فقدوا العون[3].

فوعد الله عز وجل للدعاة مربوط بإيمانهم، ولو زاد إيمانهم لتجلى وعد الله لهم. وذلك لقول الله عز جل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ [4]، فعلى الدّاعية تقوية إيمانه بالله عز وجل وتعزيز يقينه بحماية الله عز وجل له وكفايته من الكائدين المخالفين.

وقد ضرب الله عز وجل للداعية مثالا عن غزوة بدر وتأييده عز وجل للمؤمنين، يزيد من يقينه وإيمانه بنصر الله عز وجل حين أيد الله عز وجل المؤمنين بنصره رغم اختلاف موازين القوى المادية لصالح

---

[1] طه عبد الرحمن، من الانسان الابتر إلى الإنسان الكوثر، تق: رضوان مرحوم، ط2، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2016م، ص 48.

[2] [البقرة: 137].

[3] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج1، ص 399.

[4] [الحج: 40].

الكفار، فقال الله عز وجل: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾[1]؛ وقد قال السعدي في تفسير هذه الآية " أنها بشرى للمؤمنين، وفيها تخويف لغيرهم من الكفار بأنه لا مناص من غلبتهم مهما اشتد بأسهم. حيث أن غزوة بدر من آيات الله عز وجل في نصره للداعية الأول للإسلام ودلالة على صدقه، وأنه على الحق وغيره على باطل؛ فنصره الله عز وجل ومن معه من المؤمنين رغم قلتهم التي كانت ثلاثمائة ونيف من الرجال، في حين أن الكفار تجاوزوا الألف من قوة عدتهم وعتادهم. فجعل الله عز وجل النصر حليف المؤمنين رغم قلتهم، كاسرا كل الأسباب الحسية التي تميل إلى كفة الكفار، ورجحت كفة الإيمان"[2]. وهذا لب الإعداد للداعية في ربط صلته وتقوية إيمانه بربه ويقينه بأن النصر على قدر الإيمان.

كما جعل المنهج القرآني الإيمان شرطا أساسيا لنصر الله عز وجل للداعية، وذلك لأن النصر حليف للمؤمنين، مهما اشتدت عليهم مشاق الدّعوة وزادت عليهم الابتلاءات، وتكالب عليهم الأعداء. فالإيمان بوعد الله بالتيسير بعد العسرة في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[3]، وقد قال محمد عبد الله دراز في تفسيره لهذه الآية: " أن الله عز وجل يثبت الإيمان في القلوب بما يصيبها من ابتلاء، وهذه التصفية توغل وتؤسس لما سبق من الدين في القلوب، وتقوي الأرضية لاستقبال ما سيأتي منه، كم أنها توجيه للمؤمنين ودعوة لهم لتزكية النفس عن الهوى، والانقياد التام لأمر الله عز وجل. كما أنها تنهاهم عن الوقوع في الأخطاء التي تبعدهم عنهم نصرة الله عز وجل، وأيضا ذكرت الآية أن ما يصيب المؤمنين هو من سنن الله عز وجل في الابتلاء التي أصابت السابقين "[4].فهي بذلك عملية تمحيص للمؤمنين ليميز منهم الخبيث من الطيب والمخلص[5]،

---

[1] [آل عمران: 13].

[2] ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، مرجع سابق، ص 963.

[3] [البقرة: 214].

[4] دراز محمد بن عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، تق: عبد العظيم إبراهيم المطعني، ط1، د.م، دار القلم، 1426هـ، 2005م، ص 265.

[5] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج6، ص 3249.

لقول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ [1].

كما قال أيضا: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَد فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [2]، أي أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله عز وجل، ولا يبتلون في إيمانهم، كما ابتلى الله عز وجل من سبقهم من المؤمنين، ليرى الصادق من الكاذب في إيمانهم[3].

فالدّاعية بهذا يملك دليلا يقوده إلى تقوية إيمانه بالله عز وجل والبعد عمّا ينقص إيمانه أو يحبطه خاصة إذا آمن بأن ما يصيبه من فتنة وابتلاء في طريق دعوته من قبيل التمحيص. فينال بذلك النصر الذي أعده الله عز وجل للمؤمنين هذا من جهة، أما من جهة أخرى "فإن في القرآن الكريم تأكيد على مصير المكذبين في كل الأزمنة وهذا حين ذكر حالهم في الأمم السابقة وحالهم إبان نزول الوحي في عهد رسول الله ﷺ، وفي ذلك تأكيد على مستقبلهم. وفي ذلك طمأنة لقلوب المسلمين والدّعاة الذين يلاقون الأمرّين منهم، كما فيه تحذير للمؤمنين بالاحتراز من خطر اتباع المكذبين أو الميل إليهم فينالهم مصير المكذبين" [4].

كما أعد القرآن الكريم الدّاعية بتحفيزه على تقوية إيمانه، لما للمؤمنين من عظيم الأجر في الآخرة إليه بتبشيره بجزاء قوة إيمانه وصبره في سبيل نشر دعوة الإسلام وقد جاءت تلك البشرى في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [5]، وجاء في تفسير هذه الآية "أن الله عز وجل قد بيّن الله عز وجل مصير الذين ظهر لهم الدليل فآمنوا ولاح لهم نور الهداية فاهتدوا، ففيها ذكر لجزاء المؤمنين، وفي قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ لم يذكر سبحانه

[1] [آل عمران: 179].

[2] [العنكبوت: 1-3].

[3] بن سليمان مقاتل، مرجع سابق، ج 3، ص 372.

[4] ينظر: الشحود علي بن نايف، توجيهات قرآنية لأصحاب الدّعوة، ط1، د.م، د.د، 1431هـ، 2021م، ص 48.

[5] [البقرة: 25].

وتعالى بماذا آمنوا؛ لأن الإيمان معروف عند المخاطبين وهو متمثل في الإيمان بالله عز وجل وصفاته التي ورد بها النقل الصريح وأثبتها العقل الصحيح، والوحي ومن جاء به، والبعث والجزاء، فهذه الأصول التي كان يدعو إليها الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، فالتصديق بها كلها هو الإيمان المذكور في الآية" [1].

فيرى الدّاعية إلى الله جزيل الثواب على إيمانه أولا، ثم على كونه خليفة للأنبياء في دعوتهم لأصول الإيمان. مما يشحذ همته ويقوي عزيمته. ويستعين بحسن الجزاء على طول الطريق وصعوبتها. فالله عز وجل أعد الدّاعية بأن يضمن له صدق الإيمان ليلقى التأييد والنصر وحسن الجزاء.

وفي نهاية هذا الفصل نصل إلى أن تدرج النزول بين المكي والمدني وأهمية حدث الهجرة في إعداد الدّعاة، فبدأ الإعداد للدعاة من مركز إعداد الدّعاة من الرعيل الأول في دار الأرقم بن أبي الأرقم، هناك اللقاء بالمعلم الأول الذي يعدهم لمواجهة تطورات الدّعوة ويتلقون فيها التوجيهات الدّعويّة الإلهية من نور الوحي، ففي المرحلة المكية التي ركزت على نبذ الشرك ونشر التوحيد ودعوة العشيرة إلى توحيد الله عز وجل وترك عبادة الأوثان باستعمال الأدلة العقلية والحسية، كما أعدهم بتدريبهم على ضبط النفس والتحلي بالصبر والمصابرة التي كانت سنام الجهاد في تلك الفترة وذلك بتحمل الأذى والمشاق في سبيل تبليغ هذه الدّعوة واستعدادا للمرحلة القادمة التي تلتها والمتمثلة في المرحلة المدنية.

بعدها تميزت الهجرة بمظاهر نجاح الإعداد المكي المتمثلة في استجابة الرعيل الأول من المؤمنين للهجرة بما فيها من التخلي عن كل ملذات الدنيا من الوطن والمال والأهل لنصرة الدين والتمكين له

بعدها جاءت المرحلة المدنية التي تميزت ب "الاستعداد للتمكين للإسلام عبر التفاف الدّعاة من المؤمنين حول مربيهم وهاديهم عليه الصلاة والسلام طائعين لرب العالمين"[2]، لبناء الدولة الإسلامية التي أنزل القرآن الكريم المدني فيها الأحكام التفصيلية في كل مجالات الحياة، والقوانين الضابطة لمتطلبات إقامة العبادة لله عز وجل وتوحيده وإدارة العلاقات بين المسلمين فيما بينهم وكذا علاقتهم بالآخر.

[1] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج1، ص 191.
[2] الهجاري، مرجع سابق، ص 476.

الفصل الخامس:

منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار التعدد

جاء هذا الفصل ليسلط الضوء على منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة على اعتبار التعدد والتنوع، مما يقسم طريقة إعداد الدّعاة إعدادا دعويا شموليا يقوم على إعداد المسلم الدّاعية المنتمي إلى الأمة المبعوثة بتكوينه ليكون صالحا في حاله ومقاله وأن يكون قدوة تحقق الصلاح للأمة وتدعو لما استطاعت إليه سبيلا ويحقق في دعوته قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾ [1].

والإعداد الدعوي التخصصي؛ هذا النوع من الإعداد الدقيق الذي يختص بتكوين طائفة من المسلمين وتفقيههم في الدين ليكونوا نخبة منذرة لقومهم وللعالمين وذلك مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[2]. وقد قمت بتبني هذا التقسيم استنادا إلى واجب الدّعوة وأنواع الدّعاة إلى الله عز وجل؛ فكل المسلمين يشتركون في كونهم أمة مبعوثة للدعوة مع رسول الله عليه الصلاة والسلام. لذا وجب على كل مسلم أن يقوم بتبليغ الدّعوة على حسب قدرته، وما علمه من أمر دينه، أو حسبه من الدّعوة أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

[1] [فصلت: 33].

[2] [التوبة: 122].

المبحث الأول: الإعداد الشمولي للدعاة

الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة تتكامل عناصره من عقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات فيما بينها، فلا يمكنك الفصل بين أجزائها، كونه يأبى الفصل بين ما هو دين ودنيا، " فالدين والدنيا فيه ممتزجان متناسقان متناغمان، كما هو الحال بين العقيدة والعمل فلا ينبغي أحدهما دون الآخر، والأمر سيان بين الإيمان والعمل الصالح فلا ينفكان عن بعضهما"[1]، وخير دليل على ذلك ترادفهما واقترانهما ببعضها في أغلب آي القرآن الكريم. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴿٨٨﴾﴾[2] لذا، فإن الدّعوة إلى الله عز وجل تنتمي إلى الإسلام وتستمد خصائصها منه فهي شاملة لكل مجالات الحياة الإسلامية.

والمعنى، أن هذا الكل المتكامل في نظام الإسلام وموضوع دعوته، يتطلب توفير بيئة ملائمة لصلاح ونجاح قيامه في العالمين، تقتضي صلاح المنتمين إليه المصلحين الداعين إلى الحق من المسلمين الدّعاة بأفعالهم وأقوالهم وأحوالهم. فالإعداد الدعوي الشمولي هنا يشمل النوع الأول من الدّعاة وهم كل مسلم ومسلمة يعينون على الدّعوة إلى الله بما علموه من حق وبصدق أحوالهم وهم بذلك يدخلون في تكوين الأمة الوسط التي أرسلها الله داعية إلى الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[4]، وقد قال الدهلوي بأن " بعثة محمد ﷺ مقرونة أي أن بعث للناس كافة وبعثت معه أمته لنشر تعاليمه وتقديم نماذجه أمام الناس"[5] لذا يشمل تأهيلهم أهم المجالات التي يحتكون بها في حياتهم. ومن المفروض أن يتضمن البحث كل مجالات الحياة التي تعين المسلم على صلاح حاله وإصلاح ما استطاع، ولكن لضرورة بحثية تم اختيار أهمها على سبيل المثال لا الحصر.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإعداد الدعوي الشمولي المستمد من القرآن الكريم هو تهيئة للأمة

---

[1] أبو معاطي أبو الفتوح، مرجع سابق، ص08.

[2] [الكهف: 88].

[3] [البقرة: 143].

[4] [آل عمران: 110].

[5] الندوي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 06.

المسلمة لتساهم في الدّعوة والإصلاح عملا بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾[1] وكذلك بناء الأرضية لإعداد الدّعاة المتخصصين، لأنه كما سبق ذكره، أن من متطلبات النجاح في إعداد الدّعاة المتخصصين توفر البيئة المساعدة والمحفزة على الصلاح والإصلاح ومنه التفرغ لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

المطلب الأول: الإعداد العلمي

يعد العلم الزاد الأول الذي يعتد به الدّاعية إلى الله عز وجل وسلاحه القوي قبل أن يباشر العمل، لما له من أثر كبير في تكوينه وتحضيره لمهمته فنجد أن أول ما نزل على الدّاعية الأول للإسلام من الوحي قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴿١﴾خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴿٢﴾ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴿٣﴾ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴿٤﴾عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴿٥﴾﴾ [2] وقد جاء في تفسير المنار ما مفاده أن الله عز وجل امره رسوله عليه الصلاة والسلام بأن يقرأ باسمه عز وجل ما نزل إليه من الحق رحمة بهم وهداية لهم لما فيه خير دنياهم وآخرتهم[3].فقد أرسل بالعلم لقوم أميين يعلمهم ويرفع من شأنهم في العالمين، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴿٢﴾﴾[4]، أي يطهرهم من أدران الوثنية ويعلمهم الدين الحق. ومنه فالمنهج القرآني هو أول داع إلى ضرورة التعلم وحرص على تعليم الامة عموما لأنها مبعوثة لدعوة العالمين مع رسولها الصادق الأمين. فحري بكل مسلم أن يهتم بطلب العلم النافع ويستعد ليكون ضمن ركب قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾[5]، أي كما ذكر في مبحث متقدم، أن لا يبخل مسلم بما يعلمه علما صحيحا لا يخالطه جهل.

لذا، فإن إعداد الدّاعية العلمي المسلم الشمولي أي: غير المتخصص في علم الدّعوة والعلوم الشرعية، الداخل في عموم المسلمين، يكون بالسعي لاكتساب العلم الذي يوصلهم إلى إيمان راسخ وعقيدة صحيحة. ويعينهم على تأدية العبادات على الوجه الذي يرضاه الله عز وجل والامتثال لأوامره.

---

[1] [فصلت: 33].

[2] [العلق: 1-5].

[3] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج1، ص37.

[4] [الجمعة: 2].

[5] [فصلت: 33].

وكل ما يعينهم على التحلي بالخلق السمح الذي جاء به الإسلام، وكذلك العلم الذي يفرق به بين الحلال والحرام في معاملاتهم. ليحققوا بذلك سبل الاستقامة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [1]، وقد جاء في تفسير الطبري لقوله أن الله عز وجل قد أمر رسوله ومن رجع معه إلى طاعته سبحانه بالاستقامة والدّعوة إليه والعمل بما أمر به[2]، ولا يكون ذلك إلا بالعلم.

لذا جاء القرآن الكريم يبين قيمة العلم وخطر الجهل في الأمم وأنه ضلال يقود إلى الكفر والفساد، كما أن العلم أساس لقيام الحضارة وتقدم البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور كما قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [3]. وقد أورد ابن الجوزي في تفسيره أقوال العلماء في الظلمات والنور؛ حيث "عرف العلماء الظلمات والنور على ثلاث أقوال: فعرفها بن عباس بأنها الإيمان والكفر، والثاني قول مجاهد وقتادة بأنها الهدى والضلالة، والثالث قول الماوردي بأنها الشك واليقين. ومعنى بإذن ربهم أن الله عز وجل هو من أذن بإخراجهم من الظلمات إلى النور وتعليمهم ليهتدوا بذلك إلى الصراط المستقيم"[4]، ومنه فقد تلقى رسول الله ﷺ الأمر الإلهي بإعداد الناس لانتشالهم عبر تعليمهم، فالعلم هو القائد إلى الصلاح وهو بداية الإصلاح والتزكية والنجاة.

وهذا النوع من الإعداد، يركز على تعلم الدّاعية المسلم أصول الإيمان، العقيدة الصحيحة أحكام العبادات، الأخلاق والمعاملات اليومية التي يتعامل بها في يومه وليلته. دون الخوض في المسائل المتخصصة مثل علم التفسير والحديث ودرجاته وعلوم اللغة العربية وعلم الأديان ورد الشبهات وعلم الدّعوة، وغيرها من علوم الشريعة، التي تتطلب إعداد دعاة متخصصين متفقهين متبحرين يتدربون ويتعلمون لتعليم الناس وتطبيق ذلك في حياتهم عبر تعهد المسلمين منهم بالتذكير لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾[5]، وكذلك تعلم لغات ومهارات ووسائل دعوة الآخر من العالمين.

المطلب الثاني: الإعداد الاجتماعي

المجتمع هو المحضن لتنشئة الدّعاة إلى الله عز وجل، فلا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين

---

[1] [هود: 112].

[2] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ج 15، ص499.

[3] [إبراهيم: 1].

[4] ينظر: ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ، ج2، ص503.

[5] [الذاريات: 55].

الإنسان وبيئته، فكيف بالدّاعية الذي وظيفته الاختلاط بالمجتمع والسعي لإصلاحه. ولذلك فالأثر بين الدّاعية وبيئته متبادل، بل إن العوامل الاجتماعية من بين العوامل المساعدة على تكوين وإعداد الدّعاة وصقل وبناء شخصيته الدّعويّة. لذا ينبغي العناية بالإعداد الاجتماعي الذي يشمل المحضن الأول للداعية والمتمثل في بيئة الدّاعية الخاصة المتمثلة أسرته ومحيطه الذي يرضى الاختلاط به كالأصحاب والرفاق. والمجال الثاني المتمثل في المجتمع ومكوناته وكل ذلك عبر ما جاء في المنهج القرآني من تأسيس وتهيئة للدعاة فيه.

الأسرة: إن المتتبع لنظام الأسرة الدقيق، يجد أن له الأثر الكبير على تنشئة الفرد عموما. خاصة إذا تم بناء انسان ذو شخصية قوية متزنة، تلقت التوجيه والتهذيب، وتم إعدادها لتغير الواقع الفاسد المنحرف عن منهج الله تعالى. وقد ذكر سيد قطب" أهمية البيت الواحد وأنه قلعة من قلاع العقيدة وجب أن تكن حصينة متماسكة من داخلها يفق كل فرد منها على ثغر من ثغورها، فوجب أن تبدأ دعوة الدّاعية من أهل بيته ويجعل هذا الحصن آمنا يتشارك فيه الأب والام في تأمينه"[1]،مما ينتج جيلا ربانيا يدعو إلى الله على بصيرة. فللأسرة المسلمة أن تسهم في إعداد جيل من الدّعاة وتبدأ هذا الإعداد من مرحلة الطفولة. هذه المرحلة الحساسة تسهل فيها مرحلة الغرس للقيم والعقيدة الصحيحة ومختلف الآداب والأخلاق، الأمر الذي ينتج إنسانا قويا راسخا أمام التحديات والهزات التي يواجهها في مقتبل أيامه[2].

وأول القائمين على هذا الإعداد، الوالدين اللذين لهما الدور الفعال في توجيه سلوكات وتربية الطفل ورعايته، وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة من الوالدين ساهمت في إعداد أنبياء الله عز وجل ورسله الكرام.

الأب: فقد تجلت صورة الأب الذي أعد ابنه للدعوة في سعي نبي الله يعقوب إلى إعداد يوسف عليه السلام وحمايته. وقد جاء ذكر ذلك لما روى يوسف عليه السلام وهو طفل لأبيه رؤيا تبين علو مقامه في المستقبل فقال لأبيه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ۝﴾ [3]، فنهاه أبوه أن يقص تلك الرؤيا على إخوته حفظا له من كيدهم وغيرتهم[1]،

[1] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 182

[2] ينظر: علي بن نايف الشحود، أسس بناء شخصية الطفل المسلم، ط1، ماليزيا، بهانج، 1430هـ، 2009م، ص05.

[3] [يوسف: 4].

واعتنى به وجعل له مكانة خاصة عنده لما فهمه من تأويل الرؤيا، فجاء ذلك في قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾[2]، فقد أدرك يعقوب ان ولده سيلحق بسلالة الأنبياء من ولد إبراهيم، وجاء ذلك في قول الله عز وجل ليوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦﴾[3]، ويتبين من تعامل يعقوب عليه السلام مع ولده يوسف عليه السلام أن للوالد الدور الفعال في تهيئة ابنه وإعداده للمستقبل، يكون بالاهتمام به وبما يقول وعدم الاستهزاء برؤياه وأحلامه، والحرص على حمايته وتوجيهه.

كما تجلى دور الأب في إعداد الدّاعية في قصة لقمان الحكيم الذي جاء ذكره في القرآن الكريم وما قدمه لابنه من الوصايا التي يحتاجها الدّاعية في حياته عموما، وفي دعوته خصوصا، وقد جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ۝١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ۝١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩﴾[4] ففي هذه الآيات إعداد للولد بما تقوم عليه أصول الدّعوة إلى الله عزوجل؛ بمعنى أن لقمان الحكيم قد علم ابنه هذه الأصول لما عمل على الحفاظ على عقيدته من الشرك بالله عز وجل، كما أمره ببر الوالدين، والإحسان إليهما فيما لا يسخط الله عز وجل، وحثه على اتباع الصالحين، ومراقبة نفسه ومحاسبتها، الحفاظ على الصلاة.

كل هذه الوصايا من تثبيت للعقيدة الصحيحة وتقوية للرابط بينه وبين خالقه ثم طاعة الوالدين

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ج4، ص 318.

[2] [يوسف: 5].

[3] [يوسف: 6].،

[4] [لقمان: 13-19].

واتباع الصالحين، والحفاظ على العبادات ومراقبة النفس، تأتي بعدها أن أمره بالدّعوة إلى الله عز وجل عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أمره على الصبر في طريق الدّعوة، والتواضع للناس في دعوتهم.

كل هذه الوصايا تلخص المنهج القرآني في الإعداد القبلي للداعية والإعداد للدعوة أي أن فيها تحضيرا للزاد الذي يعين الدّاعية في دعوته إضافة إلى الزاد الدعوي الذي يعينه أثناء دعوته.

ومنه فللأب دور فاعل في هذا الإعداد الدعوي للدعاة منذ الطفولة، شرط أن يتسم بالصلاح بداية، لأن الطفل يتعلم بالقدوة أكثر منه بالقول، وفي القرآن الكريم خير دليل على ذلك فوالد سيدنا إبراهيم كان على الكفر واستمر فيه رغم صلاح ولده ونبوته، إلا أنه استحب الكفر وحارب ابنه وهجره هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فإن من الأولاد من لا يستجيب لداعي الله ونصائح والده، وخير مثال ابن نوح عليه السلام، دعاه والده ولكن رفض وفضل الكفر على الإيمان، فالأمر ليس على الإطلاق، لقول الله تعالى: ﴿ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [1].

الأم: للأم دور كبير في هذا التربية والإعداد يكمل دور الأب، وقد أفردت مقالا علميا يشمل دور أم موسى وعيسى عليهما السلام، ودورهما في حفظ النبيين صغارا وكيف جاءهما الوحي وامتثلتا له بكل يقين وإيمان بالله عز وجل[2].

ومما سبق في إيراد دور الأم والأب في هذه العملية الدّعويّة المهمة نصل إلى أن صلاح الوالدين واستشعارهما لأهمية الدّعوة إلى الله عز وجل أكبر دافع لتهيئة النشء وإعداده لحمل هم الدّعوة إلى الله عز وجل. كما أن لهم أيضا دورا في فسادهم وبقائهم على الشرك كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾[3]، "على أمة أي: على سنة وملة ودين وإنا على آثارهم مهتدون فجعلوا أنفسهم مهتدين بمجرد تقليد الآباء من غير حجة "[4]وهذا ما يبرز

[1] [النور: 35].

[2] بومزبر سلوى وبلهامل مفيدة، منهج القرآن الكريم في إعداد المرأة الدّاعية وسبل الاستفادة منه في العصر الحاضر، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسنطينة، مج 27، ع 03، 2023م، ص –ص: 38 – 39.

[3] [الزخرف: 22-23].

[4] ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج، مرجع سابق، ج4، ص 75.

تأثير الأبوين على الإنسان.

الإخوة: تجلت صورة الأخ في إعداد الدّاعية من خلال قصة موسى عليه السلام، حين طلب من الله عز وجل أن يحل عقدة لسانه ويعينه ويدعمه بأخيه هارون عليه السلام لفصاحته، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢﴾ [1] قال السعدي: "أي معينا يعاونني ويؤازرني ويساعدني على من أرسلت إليهم، وسأل الله عز وجل أن يكون من أهله لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان قرابته، ثم عينه بسؤاله أن يقويه على حمل هذه الرسالة بأخيه هارون وأن يشاركه النبوة" [2]. ومنه فقد كان للأخ دور مهم في الاستعداد للمهمة الدّعويّة التي أرسل الله عز وجل بها موسى إلى فرعون، حيث توفرت في هارون مقومات الفصاحة، ورأى موسى أنها ستدعمه في دعوته فتضرع لله أن يدعمه بها.

الصحبة: تعد من أهم العوامل المساعدة في إعداد الدّاعية خاصة إذا صاحب الدّعاة والعلماء والأخيار، لأنها تعين على تبادل الخبرة واستثمار القدرات، كما أن فيها من الدعم والقوة للداعية ما يعينه على حمل أعباء الدّعوة وتعطيه الدفع لتحمل الشدائد والثبات عند المصائب[3]. وفي القرآن الكريم دليل على أثرها في إعداد الدّاعية، فها هو موسى عليه السلام يصاحب فتاه يوشع بن نون عليه السلام في سفره للقاء الخضر عليه السلام ويستفيد من حكمته وعلمه فقال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ۝٦٠﴾ [4] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية إصرار موسى عليه السلام في البحث عن عبد من عباد الله آتاه من العلم ما لم يحط به موسى. فرافق فتاه يوشع بن نون عليه السلام إليه وأصر على مصاحبته ليتعلم من العلم والرشاد الذي منّ الله به عليه[5]. فتعلم منه الصبر،

---

[1] [طه: 25-32].

[2] السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، مرجع سابق، ص 504.

[3] مشاعل بنت أحمد بن حسن العنزي، الصحبة وأثرها في الدّعوة إلى الله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الدّعوة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدّعوة وأصول الدين، قسم الدّعوة والثقافة الإسلامية، 1436هـ، ص 20 (غير منشورة).

[4] [الكهف: 60].

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 05، ص 173.

وقد جاءت تفاصيل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴿٦٥﴾﴾ [1]. إلى قوله عز من قائل: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴿٨٢﴾﴾ [2].

وقد ذكر القرآن الكريم صحبة رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق وكيف كان لها بالغ الأثر، في الدّعوة عموما حيث صدقه أبو بكر الصديق في دعوته وصدقه في حادثة الإسراء والمعراج وسانده في دعوته بكل ما يملك من نفسه وماله، وفي الغار خصوصا إبان الهجرة من مكة للمدينة فكان له عظيم الأثر في إعداد الرسول ﷺ نفسيا وتسخير الأنيس له في تلك المرحلة الحساسة من الدّعوة إلى الإسلام، فقال الله عز وجل مخلدا هذه الصحبة الصالحة: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [3].

ومنه، نصل إلى أن للصحبة دور في إعداد الدّاعية؛ لأنه بعث للناس وأمر بتبليغ الحق لهم، فمن الضروري مخالطتهم واختيار الصاحب الصالح منهم الذي يعين ويدعم دعوته والذي يؤازره ويشد على يده ويدعمه نفسيا، كما أن من أفضل الصحبة، صحبة العالم للاستفادة منه كما كان مع موسى والخضر عليهما السلام.

المجتمع: تعد البيئة الاجتماعية الحقل الذي يزاول فيه الدّاعية إلى الله دعوته، وقد جاء في المنهج القرآني إعداد الدّاعية الاجتماعي؛ وكان بداية بتعريفه بوظيفته في المجتمع وربطه بعلاقة البلاغ[4]، لأن الله عز وجل قد أمر محمدا ﷺ بتبليغ من آتاه من الوحي بيئته فجاء ذلك في قوله عز وجل: ﴿* يَٰٓأَيُّهَا

---

[1] [الكهف: 65].

[2] [الكهف: 82].

[3] [التوبة: 40].

[4] القحطاني مسفر بن حسن، أثر البيئة الاجتماعية على الدّعوة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الدّعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدّعوة والإعلام، الدراسات العليا، قسم الدّعوة الاحتساب، 1426هـ، ص 74، (غير منشورة).

ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1]، وعلاقة هذه الآية بموضوع البحث تتمثل في كون الله عز وجل أعد رسوله ﷺ لنشر وتبليغ وعدم كتمان الوحي، والامر موصول لخلفائه من الدّعاة إلى الله عز وجل، فهذه التوجيهات والأوامر من صميم الإعداد؛ ليعلم الدّاعية أن ما يبذله من جهد في سبيل تكوين وتأهيل نفسه للقيام بالدّعوة موجه لغيره من الخلق. وقد فسر القرطبي هذه الآية بما قاله ابن عباس رضي الله عنه بأن الرسول ﷺ كلف بتبليغ جميع ما نزل إليه من ربه لا يكتم منه شيئا، فإن كتم منه فما بلغ رسالته؛ أي أن البعض يحبط الكل، وفي هذه الآية تأديب للنبي عليه الصلاة والسلام ولأمته من بعده وتعليم لهم[2].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المجتمع الإسلامي عموما أو ما يسمى في القرآن الكريم بالأمة، مأمورة بالدّعوة إلى الله عز وجل ونشر تعاليم الإسلام؛ ودليل ذلك أن الله عز وجل لم يأمر رسوله ﷺ بالبلاغ فقط، بل أمر بذلك أمته ومجتمعه المسلم، وعلى حد تعبير الدهلوي أن بعثته كانت مقرونة بأمت[3]ه، فقال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [4].كما أ قال أيضا: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [5]. وفي السنة النبوية ما يوضح هذا الكلام ويؤكد عليه، إلا أن السنة ليست مجال هذا البحث. وقد تم الاستدلال بهذا الكلام للتأكيد على لأن المجتمع المنتمي للأمة الإسلامية مطالب بالدّعوة وبالصلاح ليكون قدوة وشاهدا على غيره من الأمم.

كما أن صلاح المجتمع بكل مكوناته ومؤسساته يجعل البيئة صحية لإعداد الدّاعية وكذلك لخدمة دعوته، وفي القرآن الكريم أمر للأنبياء والرسل بالهجرة من المجتمعات الفاسدة والكافرة، فقد أمر لوطا عليه السلام بالهجرة وترك بلدته المنجسة بعمل السوء فقال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ

---

[1] [المائدة: 67].

[2] القرطبي، مرجع سابق، ج06، ص242.

[3] الندوي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 06.

[4] [البقرة: 143].

[5] [آل عمران: 110].

بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴿٣٢﴾وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴿٣٣﴾﴾[1]، والسعي لإنشاء مجتمع صحي يحافظ على الدّعوة ويحميها ويساند الدّاعية.

وتتجلى أهمية المجتمع في إعداد الدّعاة والحفاظ على دعوتهم كذلك في هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة حفاظا على الدّعوة وسعيا لإنشاء مجتمع إسلامي يحضن الدّعوة ويدعمها، فقد أذن الله عز وجل للمستضعفين من المؤمنين مع رسول الله ﷺ بالهجرة والنجاة بدينهم من بطش قريش فقال الله تعالى: : ﴿* وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴿١٠٠﴾﴾ [2]، وفي موضع آخر قال الله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴿١٩٥﴾﴾[3]، وبعدها لحق بهم رسول الله ﷺ فقال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾[4].

وبما أن هذا المبحث يختص بالإعداد الشمولي للداعية، فهو هنا يشمل العموم من المسلمين فيخص كل مكلف يدعو العباد إلى الله بدعوة الحق؛ "فإن كان مجاهدا بقلمه فهو الدّاعية الكاتب وإن كان مجاهدا بالكلمة وبيان الخطاب وقوة التأثير، فهو الدّاعية الخطيب المفوه، وإن كان اعتمد على علاج الناس جسديا او نفسيا فهو الطبيب الدّاعية، وإن جاهد بحرفته وصنعته فكان فيها أمينا يخدم مجتمعه ويصلح في مجاله فهو الدّاعية الحرفي، وإن جاهد بسلاحه فهو الدّاعية العسكري أو الجندي"[5].

فيمكن لكل مسلم أن يكون داعية في مجاله بأن يكون كما أمر الله عز وجل، وأن يصلح ما

---

[1] [العنكبوت: 31-33].

[2] [النساء: 100].

[3] [آل عمران: 195].

[4] [التوبة: 40].

[5] اللقماني سليم بن سالم، دور الدّاعية الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، د.ت، مج 08، ع 36، ص 405.

استطاع ويعمل صالحا وأن يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [1]. وقد فسر ابن عاشور هذه الآية بقوله: " وأفادت صيغة التواصي بالحق وبالصبر أن يكون شأن حياة المؤمنين قائما على شيوع التآمر بهما ديدنا لهم، وذلك يقتضي اتصاف المؤمنين بإقامة الحق وصبرهم على المكاره في مصالح الإسلام وأمته لما يقتضيه عرف الناس من أن أحدا لا يوصي غيره بملازمة أمر إلا وهو يرى ذلك الأمر خليقا بالملازمة إذ قل أن يقدم أحد على أمر بحق هو لا يفعله أو أمر بصبر وهو ذو جزع"[2].

ولهذا وجبت على المسلم الذي جعل لحياته هدفا قيما بأن ينتمي للإسلام ويستسلم ويخضع الخضوع التام لأوامره ونواهيه، فيجده الله عز وجل حيث أمره ويفقده حيث نهاه. فهو بذلك داعية قدوة بأخلاقه وسلوكه ومعاملاته مع الناس. فالدّعوة لا تقتصر على دعوة غير المسلم، بل إن دعوة المسلم للصلاح وتذكيره بالله من أوجب الواجبات، وهذا المجال الذي تحصل الدّعوة فيه من قبل كل المسلمين العابدين لله الساعين لإقامة شرعه وتذكير من غفل من إخوانهم وحثهم على التقرب إلى الله عز وجل.

وبالتالي يحصل الصلاح، ويستفيد الدّعاة المتخصصون من هذه دعوة المسلمين بعضهم بعضا وحث أنفسهم وغيرهم على إتيان المعروف والانتهاء عن المنكر، يفسح المجال لهم للتفرغ للاستعداد للدعوة خارج المجتمع المسلم. فيستعدون لدعوة غير المسلمين.

ومن أهم ما يعين على إعداد الدّعاة اجتماعيا، تفعيل الدور الذي تقوم به مؤسسة المسجد، هذه المؤسسة العظيمة التي تعتبر البناء المادي الأول الذي بناه رسول الله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، وجعله مكانا يجتمع فيه المسلمون ويعد فيه الدّعاة بالطهارة والتقوى ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم، وقد قائلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾[3]، وذكر هذه المؤسسة في القرآن الكريم دليل على دورها الفعال في إنشاء جيل من الدّعاة، خاصة أن دوره على

[1] [العصر: 3].

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير مرجع سابق، ج30، ص 533.

[3] [التوبة: 107-108].

الصعيد التعبدي يقوم على إقامة الصلاة وحفظ القرآن الكريم وإحياء الدروس والمحاضرات التي تعرف المسلمين بدينهم وتشرح لهم أحكامه فيكونون بذلك دعاة لما علموه من حق، أما على الأصعدة الأخرى؛ فهو مؤسسة مصغرة تنظم شؤون المسلمين؛ فتفتح المجال للصدقة والزكاة والتطوع والتحفيظ، كما تتنظم العلاقات العامة بين أفراد المجتمع كالصلح بين المتخاصمين، وإقامة العدل أداة تكافل وتنمية لروح التآزر والتعاون في الأمة الإسلامية عموما وفي المجتمعات خصوصا.

والجدير بالذكر أن المسجد قد تم بناؤه بعد عشر سنوات من بناء القلوب المؤمنة بالله عز وجل وبما تدعو إليه من الحق في المرحلة المكية. فالناظر إلى آيات القرآن الكريم في تلك المرحلة يجد الخطاب يشمل تقوية الإيمان وترسيخ عقيدة التوحيد، ولم يركز على تشريع الأحكام والمعاملات[1]. أي ان تلك الفترة كان يجب فيها التركيز على بناء الأصول العامة والأساسية التي تبني وتحقق إنشاء محيط اجتماعي قوي معتصم بحبل الله لقول الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [2]، متمسك بعقيدته الصحيحة التي سماها الله عز وجل بالعروة الوثقى في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[3]، لا يزعزعه ما كان يتعرض له من تعذيب الكفار ولا يرده عن دينه. فقد صنع القرآن الكريم "مجتمعا ربانيا انتقل بالعرب الذين كانوا حفاة عراة، ومن رعاة غنم إلى رعاة الأمم وساسة الشعوب وقادة جيوش جرارة، وحولهم من ساعين للقضاء على الإسلام إلى منافحين عنه مدافعين، بعد ان تيقن كل منهم أنه على ثغر من ثغور الإسلام يخشى ان يؤتى الإسلام من جانبه"[4].

وقد حذر الله عز وجل في كتابه العزيز من الفرقة والتفرق في الدين، وما فيه من شتات الأمر

---

[1] الجزولي محمد علي اليولو، الدّعوة الإسلامية بين العهد المكي والمدني: خصائص ومميزات، المملكة المغربية، موقع الرابطة المحمدية للعلماء، 11/29/ 2017م،

https: //www.arrabita.ma/blog/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D9%8E%D8%B9%D9%92%D9%88%D8%A9%D9%8F-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%90%D8%B3%D9%92%D9%84% D8%A7%D9%85%D9%90%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%8E-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8E/، تاريخ التصفح: 03/ 10/ 2023م.

[2] [آل عمران: 103].

[3] [البقرة: 256].

[4] الموسى عبد الله بن محمد، أسباب نجاح الدّعوة الإسلامية في العهد النبوي. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الدراسات العليا، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، 1403هـ، ص285.

وضياع للجهود الدّعويّة وتفرق للدعاة، وسوء إعداد لهم، فذكرهم بالأمم التي سبقت وما آلت إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [1] وفي موضع آخر قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [2]، وقال أيضا: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾[3] وجاء في موضع آخر: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[4]. وقد فسر ابن كثير الآية الأخيرة بأن الدين الذي أرسل به الله عز وجل كل أنبياءه إلى محمد ﷺ هو التوحيد وأمر الله عز وجل بالتزام الجماعة والبعد عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنها سبب هلاك من سبقهم من الأمم[5].

ومنه، فإن الاعداد الاجتماعي للداعية في القرآن الكريم يشمل دائرته الصغيرة الخاصة كالأسرة والصحبة، وكيف يمكن لها تيسير هذا التكوين والمساهمة فيه بفعالية، والدائرة الكبيرة التي تعتبر مجال الدّعوة التي يطبق فيها الدّاعية ما اكتسبه ويزداد دربة." فالمنهج القرآني يعرض نماذج يتعلم ويتكون منها الدّعاة في هذا الجانب وتشكل لهم اتساقا في المفاهيم والمبادئ والاهداف لكون المصدر الذي ينطلق منه المجتمع واحد، وهو معين الوحي ونور العقيدة الواحدة" [6] الذي يرمي إلى تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف، لتقوية اللحمة في المجتمع الإسلامي وزيادة المناعة في البيئة الدّعويّة.

وهذه البيئة لا تستقيم الدّعوة فيها ولا يتأتى الإعداد الفعال للدعاة المسلمين إلا إذا تحققت فيها الطمأنينة والأمن. لذا جاء في القرآن الكريم منهج متكامل في تحقيق الامن على جميع الأصعدة.

---

[1] [آل عمران: 105].

[2] [الأنعام: 159].

[3] [الروم: 32].

[4] [الشورى: 13].

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج3، ص 328.

[6] بكار عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة: رؤية إسلامية، ط1، دمشق، دار القلم، 1420هـ، 1990م، ص 264.

المطلب الثالث: الإعداد الاستراتيجي

يدور مفهوم الاعداد الاستراتيجي حول " كيفية اختيار الأهداف المنظمة وتحديد السياسات والوسائل اللازمة لتحقيقها وتحديد الأساليب الضرورية لضمان تنفيذها"،[1] وللداعية المسلم هدفا أعد لأجل القيام به متمثلا في الدّعوة إلى الإسلام، وقد جعل الله عز وجل له القرآن الكريم خير منبع يستقي منه ما يحتاجه من توجيهات وارشادات وتعليمات للنجاح في تحقيق هدفه، كما ذكر له نماذج عن الدّعاة الأوائل من الأنبياء والصالحين وكيف كانت لهم مسحة استراتيجية تلتمس في مرحلية تعاملهم ودعوتهم وإصلاحهم كما أرشدهم الوحي الإلهي، فقد ذكر في القصص ما اعد الله به رسوله محمدا ﷺ من سرد لأحداث الأمم السابقة وكيف كان تأييد الله لمن اختارهم بأن علمهم وأعدهم في المهام الدّعويّة التي بعثهم لأجلها وأيدهم بكيفية التعامل مع الأمور والأحداث، وكيف جهزهم لحل مشكلات صادفتهم والطريقة التي حققوا بها غاياتهم. وجعل كل هذا سبلا وطرقا يهتدي بها الدّعاة في العصور اللاحقة.

ومما يجدر بالذكر أن عبادة الله والاستخلاف في الأرض لعبادة الله عز وجل أول مهمة بعث لأجلها، وأول الخطط الإستراتيجية على وجه الأرض لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [2].

فالله سبحانه وتعالى استخلف الإنسان في أرضه وجعل له من كل سبل العيش ما يكفيه وذلل له مخلوقاته لتخدمه ومهد له السبل والطرق وبسط له الأرض وجعل له الليل للراحة والنهار للكد والعمل، ولم يكن هذا التسخير الإلهي عبثا، بل الغاية من هذا الخلق والرزق هو عبادة الله عز وجل فقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[3]؛ قال ابن كثير: "أي لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي لهم. وعن ابن عباس أنه قال في تفسيره: أي ليقروا بعبادتي طوعا أو كرها" [4]. ووافق السعدي ابن كثير

---

[1] عبد الرحمن علي عيسى، التخطيط الاستراتيجي للدعوة بالتطبيق على الوسائل والأساليب، ط 1، السودان، الخرطوم، مطبعة الخيول، 2020م، ص 75.

[2] [البقرة: 30].

[3] [الذاريات: 56].

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 7، ص 425.

في تفسيره فقال: "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته "[1]، كما ذكر ابن عاشور أن الرازي قد عرف العبادة بأنها تعظيم أمر الله والشفقة على الخلق[2]، ونلاحظ اتفاق المفسرين على أن الغاية من الخلق هو العبادة وأن ما يليها من قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [3] مفادها أن الغاية من الخلق كما تقدم هو العبادة الخالصة لله عز وجل والفرار إليه لأن الرزق بيده والتخلص، فلا يحتج إنسان بتقصير في العبادة بحجة طلب الرزق، لأن المعبود هو الرزاق ومنه الرجاء. وقد لخص سيد قطب تفسير هذه الآيات في كونها احتوت حقيقة لا تستقيم حياة الخلق من جن وإنس إلا بإدراكها والإيمان بها يقينا، وهي أن القصد منها بذل الجهد في القيام بتكاليف الخلافة مع عدم التعلق بأعراض الدنيا لتحقيق معنى العبودية لله عز وجل[4]. كما أكد ذلك

وبما أن وظيفة الدّاعية تعتمد على تبليغ هذه الغاية وهذا الهدف الأسمى للبشرية، بتعبيدهم لله عز وجل، وإنقاذهم من الوقوع في النار. وجب القيام على إعداده ليصل إلى هذا الهدف ويساهم في إنقاذ غيره من أهل ومجتمع لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [5]، وقد فسر ابن عجيبة هذه الآية بأنها تستلزم قيام المؤمنين والأمر موجه لهم بأن ينجوا أنفسهم من النار بترك المعاصي وإتيان الطاعات وحمل أهلهم على ذلك وتعليمهم وإرشادهم[6].

فهذه الوقاية "تتطلب إعداد خطة استراتيجية محددة المعالم للوصول إليها والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة"[7]. وذلك ما ضمنه القرآن الكريم في هديه لأنبيائه بطرق إعدادهم الاستراتيجية لحل المشكلات

---

[1] السعدي، مرجع سابق، ص 813. -

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص 180.

[3] [الذاريات: 57-58].

[4] قطب سيد، في ظلال القرآن، نقلا عن الموسوعة الشاملة للتفسير، https: //quran-tafsir.net/qotb/sura51-aya56.html#p4، تاريخ التصفح: 19/ 12/ 2022م.

[5] [التحريم: 6].

[6] ابن عجيبة أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط1، القاهرة، حسن عباس زكي، 1419هـ، ج7، ص 85.

[7] تيار الإصلاح، المشروع الاستراتيجي وأثره في حياة الدّاعية، موقع تيار الإصلاح، تاريخ النشر: 2023/06/14م،

وللدفاع عن دعوتهم في القرآن الكريم.

فقد جاء الاعداد الاستراتيجي بإشارات واضحة تجلت في تعليمه للمرحلية في قصة إبراهيم عليه السلام لما أراد دعوة قومه إلى توحيد الله عز وجل ونبذ ما يعبدون من الأصنام. فقال الله تعالى: ﴿* وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [1]، كما سبق ذكره في المطلب السابق عن مشكلة إتباع أديان وعقائد الآباء ولو جانبت الحق، فقد كان حال إبراهيم مع أبيه قومه كذلك. فإبراهيم عليه السلام يسعى لإخراجهم من كفرهم وهذه غايته وهدفه الاستراتيجي، وقد اتبع للوصول إليه ما أعده الله عز وجل له من مراحل تمثلت فيما يلي:

تحفيز إبراهيم عليه السلام لإعمال العقل عن قومه، فابتدأ بإجالة أنظارهم إلى الكون وما فيه من دلائل وجود خالق أعظم من الحجارة التي يعبدونها، ونقلهم من قوقعة تقليد السابقين فجاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٧٩﴾[2]، فقد اهتدى إبراهيم عليه السلام بطريقة خاصة إلى تنبيه قومه وإيصالهم للاعتراف بفساد معتقدهم [3]. فقد أعده الله عز وجل لهذه المهمة بأن أراه ملكوت السماوات والأرض فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ

---

https: //www.noslih.com/article/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9+%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A+%D9%88%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%87+%D9%81%D9%8A+%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9#:~: text=1%2D%20%D8%A3%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B7%20%D9%8A%D8%AD%D8%AF%D8%AF%20%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81,%D9%8A%D9%88%D8%AC%D8%AF%20%D9%81%D9%8A%20%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1%20%D9%85%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D9%86. ، تاريخ الزيارة: 12/12/ 2023م.

[1] [الأنعام: 74-75].

[2] [الأنعام: 76-79].

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج07، ص 317.

ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ [1]وقد كان موقنا واستعمل هذه الآيات الكونية لما حاجه قومه[2] لقول الله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴿٨٣﴾﴾ [3]. ومنه فإن إبراهيم عليه السلام تدرج بقومه للتوصل إلى الحقيقة، وقام بإيهامهم أنه يبحث كما يبحثون عن رب، وللكواكب قدر عظيم خاصة الشمس والقمر، فلما أفلا أكد لهم أن أكبر الظواهر الطبيعية وتحتكم لخالق أكبر تسير في نواميسه ومشيئته، وأنها مخلوقات للخالق الأعظم.

لذا، فإن إبراهيم عليه السلام "دعا قومه بأن فنّد معتقدهم الباطل في خطوات؛ فقد حل المشكلة بمصاحبتهم في الشعور بها، وتحديدها وصياغتها وجمع حولها معلومات وافترض الفروض، واختبرها ثم وصل إلى القرار، فأحل الشمس والقمر كبدائل إلهية أخضعها للاختبار وبان لهم عيانا بطلانها ثم أخبرهم بالحقيقة الثابتة المتعلقة بالإيمان بالله تعالى"[4]. ولم يكن اختياره للشمس والقمر عبثا، "بل لأن أقواما كثيرة في عصره كانت تعبدها كأهل الشام، حران والجزيرة كانوا يقدسون الكواكب السبعة ويقيمون لها أعيادا وقرابينا، فأبطل الله عز وجل تلك المعتقدات الفاسدة وأزال به الباطل بالحجة والبرهان الذي أيده الله به"[5].

كما يجدر بالذكر أن الله عز وجل أعد إبراهيم عليه السلام لهذا التفكير الاستراتيجي لحل مشكلة الكفر عند قومه، كما أنه أورد هذه القصة في كتابه العزيز ليثبت بها فؤاد النبي محمد ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴿١٢٠﴾﴾ [6]، وبالتالي فهذه القصص هي إعداد له وللدعاة من بعده وتثبيت لكل من اتبعه واستمر على نهجه. فإبراهيم عليه السلام قد أعده الله عز وجل بهذا التفكير المنطقي الاستراتيجي الذي كان

---

[1] [الأنعام: 75].

[2] الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، لبنان، دار الفكر، 1415هـ، 1995م، ج 07، ص101.

[3] [الأنعام: 83].

[4] د.م، استراتيجية حل المشكلات في القصص القرآني وتوجيهات استخدامها دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 168، ج1، أفريل 2016م،
https: //jsrep.journals.ekb.eg/article_31630_f266b209257eb662998d55f5b4bc1d06.pdf ،
تاريخ الزيارة: 10/ 11/ 2023م، ص –ص: 550 – 553.

[5] الصابوني محمد علي، النبوة والأنبياء: دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدة والتحقيق، ط1، الجزائر، عين مليلة، دار الهدي، 2006م، ص 148

[6] [هود: 120].

أساس نجاح دعوته.

وقد أتى الإعداد الاستراتيجي في الحكم والسياسة في قصة سليمان عليه السلام، فقد مكّن الله عز وجل له ولأبيه داود عليهما السلام في الأرض بأن آتاهما النبوة فقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾[1]، فقد أنزل كتابا مقدسا عليه، وجعلهما ملكين يحكمان بين الناس وآتاهما العلم فقال في محكم التنزيل: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[2] كما سخر لداود عليه السلام تسبيح الجبال والطير، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ٨٠وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢﴾[3]، ومقصد القول من ذكر هذه النعم التي صاحبت دعوتهما أن للداعية أن يتقلد زمام الحكم ويفصل في مشكلات الرعية، كما يجب على الحاكم المسلم الذي سخر له الله عز وجل سبل الإصلاح والعدل ان يقيمهما ويدعو إلى سبيل ربه بالقوة التي من الله عليه بها[4].

كما تجلت في آيات القرآن الكريم ومنهجه القويم في عرض دعوة سليمان عليه السلام لملكة سبأ، فقد تجلت مرحلية دعوته وكيف استغل ملكه للدعوة إلى لله. فسليمان عليه السلام حريص أمين على ما استخلفه الله فيه من ملك فكان شديد المراجعة والمراقبة للمخلوقات التي سخرها الله عز وجل له، حتى أنه تنبه لغياب الهدهد، وأرسل في طلبه لمعرفة سبب غيابه، فقال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ

[1] [النساء: 163].

[2] [الأنبياء: 79].

[3] [الأنبياء: 79-82].

[4] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج 10، ص 5441.

أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾[1]، وفي هذه الآيات ذكر لقصته مع أول داعية إعلامي من الحيوانات وهو الهدهد الذي استنكر عبادة قوم سبأ للشمس وعلم أن كفرهم بالله هو تزيين من الشيطان، وعن كيفية توظيف سليمان عليه السلام وتسخيره لدعوة الملكة إلى التوحيد، عبر إرسال الرسالة لها يدعوها للإيمان بالله الواحد الاحد. فقال تعالى: ﴿۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾[2]. فاستراتيجية سليمان عليه السلام السياسية بإرسال الرسول لمعرفة مدى الاستجابة وكذلك إظهار قدرة الله عز وجل ونعمه عليه في ملكه[3]، وعدم بطشه بالملكة وقومها كانت كلها أسباب جعلتها تغير دينها من عبادة الكواكب إلى عبادة الله عز وجل: وجاء ذكر هذا في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن

[1] [النمل: 20-25].

[2] [النمل: 27-31].

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 6، ص 195.

قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾[1] فكل ما ذكره القرآن الكريم من تفاصيل في احداث دعوة سليمان عليه السلام يعين الدّاعية على أمور أهمها: شكر نعم الله عز وجل، وأن التمكين في الأرض مسؤولية كبرى تثقل وتكبر معها مسؤولية المحاسبة، كما أنه يجدر استغلال وتوظيف كل ما يتاح لخدمة الهدف الدعوي، وكذلك يجب اتباع المرحلية في الدّعوة ففي قصة سليمان ابتدأ بالرسالة رغم قدرته وقوته.

أما الإعداد الاستراتيجي للداعية في الجانب الاقتصادي، فقد تجلى في قصة يوسف عليه السلام. إذ أن الله عز وجل علمه بداية تأويل الأحاديث أي الرؤيا فقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾[2]، فقد اختاره الله تعالى، وأعده بأن علمه تعبير الرؤيا، لوقت قادم، فقد تعرض في حياته لفتن كثيرة أكبرها كيد الإخوة، وفتنة النساء التي اختار السجن على تلك الفتن. ثم إنه استغل مرحلة سجنه في الدّعوة إلى توحيد الله عز وجل فجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾[3].

بعدها مكّن له الله عز وجل بأن فسّر رؤيا ملك مصر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾[4]، وقد كان تفسير يوسف عليه السلام بقوله تعالى: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾[5]، ولم يكتف يوسف بتقديم الحلول بل طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾[6]، قال القرطبي: حافظ للخزائن، عليم بوجوه تصرفاتها وقيل حافظ للحساب عليم بالألسن[7]،

---

[1] [النمل: 31-44].

[2] [يوسف: 6].

[3] [يوسف: 39-40].

[4] [يوسف: 43].

[5] [يوسف: 47].

[6] [يوسف: 55].

[7] القرطبي، مرجع سابق، ج09، ص 211.

وذلك لأن يوسف كان عارفا بما من عليه الله من الفضل وما أعده به من مؤهلات في ذلك المجال، وبالفعل كان تدبيره وحسن علمه بالاقتصاد كفيلا بإنقاذ تلك الأمة من الوقوع في الهلاك.

ومنه فالدّاعية إلى الله يجدر به تقلد المناصب والتقدم لها بكل ثقة إذا تبين أنه الأصلح لها وامتلك المؤهلات وأدرك أنه الأكثر فائدة لأمته، كما كان من أمر يوسف عليه السلام. كما عليه أن يعي أن دينه قد كان له السبق في مجال التخطيط الاستراتيجي في إعداد الدّعاة والصالحين لتقلد مناصب القيادة والإصلاح، وخير مثال ما ذكره القرآن الكريم في قصة يوسف، وحنكة ذي القرنين في تخليصه للأمة التي لا تفقه قولا وتحويلها إلى أمة عاملة تبني سدا يحول بينها وبين قوم يأجوج ومأجوج[1].

أما الإعداد الاستراتيجي الدفاعي عن الحق والاستماتة من أجل نشر الإسلام والذود عنه، فقد تجلى في رسالة محمد ﷺ ودعوته إلى توحيد الله عز وجل وكيف أعده الله عز وجل، فالمتتبع لمراحل الدّعوة يجد ان الله عز وجل لم يأذن بقتال المشركين فور تعرض المؤمنين للأذى، بل جعل لهم تربية ودروسا في كون ما تعرضوا له من سوء وعذاب هو من قبيل الإعداد وتعلم الصبر على ما سيلاقونه في دعوتهم، ولإيقانهم بأن طريق الدّعوة لا تحفه الورود بل هو شائك صعب يتطلب منهم الصبر والجلد. فهذه المرحلة الأولى للإعداد.

وبعدها أذن الله عز وجل للمؤمنين بقتال المشركين وأيدهم بنصره شرط تمسكهم بنصر الله وعبادته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أي أن الدّعوة إلى الله كانت ضمن شروط النصر الإلهي منذ بداية الإسلام مربوطة بنصر الله وإقامة العبادات، فقال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾[2].

لهذا فإن الإسلام لم يكن يوما دين ظلم أو قتل، بل إن المتتبع لآيات القتال يجدها كلها جاءت في معرض الدفاع ورد الظلم، فقال تعالى في القتال لنصرة التوحيد ودرء الفتنة: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ

[1] الخطيب محمد عبد الله، الدّعاة والتخطيط، ط1، د.م، دار المنار الحديث، 1410هـ، 1989م، ص 25.

[2] [الحج: 39-41].

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴿١٩٣﴾[1]، وهذه أول آية نزلت في القتال في المرحلة المدنية[2]. يقول الطبري مفسرا كلمة الفتنة: " يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يعبد دونه أحد، وتضمحل عبادة الأوثان، والآلهة، والأنداد، وتكون العبادة، والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام، والأوثان" [3]. والآيات الدالة على وجوب قتال من يقاتل ويعتدي كثيرة؛ ومنها قول الله عز وجل: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾[4] كما قال أيضا: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[5]. فالدّاعية إلى الله عز وجل يتدبر آيات القتال ويستشف من خلالها الاستراتيجية القتالية والدفاعية في الوقت نفسه، ويمكنه من خلالها معرفة الوقت المناسب للقتال، لزوم الصبر، ووجوب التعلق بالله عز وجل وعبادته لأنه شرط النصر والتمكين، كما يجب عليه تحري الوقت المناسب وإعداد العدة والقوة المادية لتحقيق النصر وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴿٦٠﴾﴾[6]. ويقول سيد قطب أن الإعداد الذي يكون بقوة كما أمر الله تعالى، تأمين الدّعاة الذين يفتدون عقيدتهم على حريتهم ولا يصدهم عنها صاد ولا راد، ولا يفتنون بعدها. ثم ترهيب أعداء الإسلام بقوة حماتها، فلا يمكنهم اختراق دار الإسلام، ولا الوقوف في وجوه المد الإسلامي وذلك للتمكين للإسلام في الأرض وهيمنته على كل الأرض، وتحقيق الحاكمية وتعبيد الخلق لربه الواحد الأحد[7].

ومن باب الدفاع عن الدين والوقاية من شر الأفكار والفتن، جاء في القرآن الكريم منهج محكم للداعية في إعداده وليبلغه لغيه من العالمين، فقد جاء في محكم التنزيل أن كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد جاءوا لتوحيد الله عز وجل وأن يعبدوا الناس لله الواحد الأحد، وقد أكد ذلك قول الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ

---

[1] [البقرة: 193].

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 526.

[3] الطبري، مرجع سابق، ج3، ص299.

[4] [البقرة: 190].

[5] [التوبة: 36].

[6] [الأنفال: 60].

[7] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 349.

وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴿١٣﴾[1]. فالدين واحد هو الإسلام منذ فجر البشرية، اختلفت الشرائع الدّاعية إليه وتعدد الأنبياء والرسل. فقد قال عطية محمد شعبان: "ومضت قافلة الإسلام منذ فجر البشرية وإلى اليوم يتقدمها رسل الله جميعا ومن آمن بهم في كل العصور والدهور، رب واحد ودين واحد وطريق واحد ورسالة واحدة، وحاملو الراية هم أئمة الهدي. تجمع بينهم الأخوة والسعي لغاية واحدة والعمل المشترك لدين واحد"[2].

وقد جاء المنهج القرآني كاشفا صدق الدّعوة إلى دين التوحيد والمتمثل في الإسلام، وقد ارتضاه الله عز وجل دينا خاتما بعثه للعالمين، ناسخا لكل ما جاء في الكتب السماوية السابقة، كما ذكر بأن تلك الكتب قد طالها التحريف، مما يؤكد بطلان إتباعها ووجوب اتباع رسالة الإسلام الخاتمة، فقال الله تعالى في الدين الذي ارتضاه للبشرية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴿١٩﴾[3]، فأكد سبحانه وتعالى على أنه بعد نزول الإسلام وتوضيحه لما وقع في الشرائع السابقة من التحريف، كما أكد أن السبيل للنجاة وقبول العمل عنده سبحانه وتعالى مرتبط بالإسلام وأن فوز المرء وخسرانه متعلق بما يعتقده، فقال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴿٨٥﴾[4] فقد أكد على وجوب التمسك بالرسالة الخاتمة الشاملة والناسخة لما قبلها من الشرائع. ويغلق القرآن الكريم بذلك السبيل في وجه من يسعون لتمييع وتضليل الناس، وسعيهم لنشر فكرة وحدة الأديان، وفيه تنبيه للدعاة وإعداد عظيم لهم وللمسلمين المتمثلين في الامة المبعوثة على قوة ما يدعون إليه ووجوب نصرتهم له ولدعوة إليه بكل ما أوتوا من قوة، خاصة وأنهم يرون أصحاب الدعوات الباطلة ينفقون الغالي والنفيس في سبيل نشر دعوة باطلة.

وانطلاقا مما سبق ذكره في الإعداد الاستراتيجي للداعية، نجد ان الخطة والهدف الاستراتيجي الأول الذي أعد القرآن الكريم له الدّاعية، هو عبادة الله عز وجل والخلافة له في أرضه. وهذا هو الهدف

[1] [الشورى: 13].

[2] عطية محمد شعبان، منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل، ط1، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، 1418هـ، 1997م، ص ج.

[3] [آل عمران: 19].

[4] [آل عمران: 85].

الكلي، ومن أجل تحقيقه، أعد القرآن الكريم الدّاعية المسلم في كل المجالات ومن أهمها الجانب الايماني، الذي علم القرآن الكريم بذكره لقصة إبراهيم وكيف أعده سبحانه وتعالى لدحض ما يعتقده قومه وإرساء توحيد الله عز وجل، فالخطوات الاستراتيجية التي اتبعها أبراهيم عليه السلام بمثابة دورة تدريبية لغيره من الدّعاة وتدريب لهم على ضرورة التدرج واستعمال ما يليق من الأساليب والوسائل لتحقيق الغاية من الدّعوة.

وبعدها أوردت الدراسة الإعداد الاستراتيجي السياسي لنبي الله سليمان، والذي يستفيد منه الدّعاة أن للداعية أن يتقلد منصب الحكم ويسخره للدعوة إلى الله عز وجل.

أما ما يخص الاعداد الاستراتيجي الاقتصادي للداعية فقد تجلى في ذكره لقصة يوسف عليه السلام كيف دعا إلى الله عز وجل رغم محنة السجن، وكيف تأهل لمنصب تسيير المال في عهده وإنقاذ الأمة من القحط والمجاعة. مما يفيد الدّاعية في ألّا يتحجج بالظروف للتخلي عن قيامه بواجب الدّعوة، وأن يسعى لتقلد المناصب الاقتصادية التي يمكنه من خلالها خدمة دينه والدّعوة إليه وأن يصلح ويحافظ على ما يعين أمته ويصلح حالها.

وأما ما يخص الإعداد الاستراتيجي الدفاعي للداعية، فقد علم المنهج القرآني الدّاعية بذكره لما كان في دعوة رسول الله ﷺ والتوقيت التي أمره الله عز وجل أن يقاتل فيه وكيفية القتال والدفاع عن الدين ثم كيفية التعامل مع غير المسلمين، وتبني القوة في التمسك بالإسلام وعدم الانخداع بالدعوات والأفكار الشبهات، وأن يستمسك بالإسلام ويعض عليه بالنواجد.

وإجمالا، هذا الاعداد الشمولي يبين أن المسلم الصالح الدّاعية إلى الله بسلوكه أولا الذي يتخذ سبيل الله منهجا لحياته، ويجعل القدوة الطيبة في تمثل الإسلام في شخصه، والقول الصالح نصحا ودعوة وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وسعى أن يصلح عمله، وينتمي إلى زمرة المسلمين ليدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾[1]. له أن يشغل ما يشاء من الأعمال والمجالات والمناصب، شريطة أن يصلح ما استطاع إلى ذلك سبيلا وأن يدعو إلى الله عز وجل على قدر علمه. وهذه الرؤية الشمولية للدعوة تسهم في إصلاح الأمة في جميع المجالات. مما

[1] [فصلت: 33].

يعين الدّعاة المتخصصين في التفرغ لنشر الإسلام وتبليغه للعالمين.

المبحث الثاني: الإعداد الدعوي المتخصص

تناول المبحث السابق الإعداد الشمولي للداعية المسلم الذي يدعو من موقعه بخلقه وسلوكه، وبحاله قبل مقاله، منفذا في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾، وقول رسول الله ﷺ: [بلغوا عني ولو آية]، متخذين الدّعوة إلى الله عز وجل بما عرفوه من الحق وما علموه من أمر دينهم. ويتركون ما استشكل عليهم من تعليم أمور الدين والدّعوة لها لمن تأهل واستعد لها من الدّعاة والجماعات والطوائف، الذين نفروا ليتفقهوا في الدين، ممتثلين لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1]، وقد قال ابن عباس ما مفاده "أن الله عز وجل أمر أن توزع المهام وقت النبي ﷺ بأن تنفر طائفة وتمكث طائفة مع النبي عليه الصلاة والسلام يتفقهون في الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو وبما أنزل الله وكتابه وحدوده، وروي عنه أيضا أن السرايا هي التي ترجع فيتعلمون من القاعدين مع النبي عليه السلام"[2]. وقال أبو زهرة: أن ينفر من كل فرقة طائفة متخصصة للتفقه في الدين حسب الحاجة وتحقيق الكفاية، وأن ينفروا من فرقهم إلى الرسول، ثم بعد تحقيق العلم يرجعون به إلى قبائلهم لإنذارهم وتفقيههم"[3].

وهذا هو مدار الإعداد الدعوي المتخصص أن يتخصص من كل فرقة طائفة معينة تتلقى إعدادا خاصا لوظيفة معينة في الدّعوة يقومون بها. ويتفق مع هذا التقسيم صلاح عبد الفتاح الخالدي حيث قسم الدّعوة إلى مجال عام يجب على كل مسلم، يكون بقدر استطاعته بالتذكير والنصح للمسلمين، وتغيير المنكر والأمر بالمعروف. ومجال خاص يتعلق بالدّعوة المتخصصة المتعمقة التي يشترط لها العلم والمعرفة، فيقوم بها المؤهلون من العلماء والدّعاة في خطبهم ودراساتهم وأبحاثهم ومحاضراتهم[4].

ومنه يكون إعداد المتصدرين للدعوة باعتبار منهج التعدد القرآني الذي يضم الإعداد الفردي والجماعي الحركي والمهاري الذي يشمل الفرد والحركة معا، فقد سبق في المبحث الفارط ذكر الإعداد

---

[1] [التوبة: 122].

[2] المحاسبي الحارث بن أسد، فهم القرآن ومعانيه، تح: حسين القوتلي، ط2، بيروت، دار الفكر – دار الكندي، 1398هـ، ص 463.

[3] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج07، ص3483.

[4] الخالدي صلاح عبد الفتاح، تصويبات في فهم بعض الآيات، ط1، دمشق، دار القلم، 1407هـ، 1987م، ص 197.

العام، وفيما يلي يأتي ذكر الإعداد المتخصص للدعاة.

ويشمل هذا الإعداد الفرد والجماعة والحركات، وذلك انطلاقا من القرآن الكريم ومنهجه المتكامل في تهيئة هذه النخب العاملة في حقل الدّعوة والتي بيدها تدفع عجلة الإصلاح وعليها تبني المجتمعات البيئات والبنى التحتية الصالحة والبذور النافعة لإحياء خير أمة أخرجت للناس. وإنشاء جيل من الدّعاة الرساليين الربانيين الذين يجعلون منهجهم في دعوتهم أمر الله عز وجل في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1]، وقد قال المفسرون حول معنى هذه الآية "أنها موجهة للرسول ﷺ بأن يقول بأن رسالته التي أرسل بها ويدعو إليها هي سنته ومنهاجه وطريقه، وهو سبيل الله الذي ينجيه ويوصله إلى الجنة لقول الله عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2]، ويتبعه في هذا الطريق كل من سار على نهجه دعا بدعوته، وهذه الدّعوة قائمة على الحجة والبرهان، ويكون على بعلم ويقين بما يقول ويفعل وبما يدعو إليه. وأن هذه حرفة الأنبياء ومن تبعهم من الدّعاة"[3].

فهذا المنهج القرآني لا يؤتي أكله إلا إذا تصدر لتطبيقه مجموعة من البشر، تعتقده اعتقادا بجنانها، وتستقيم بإيمانها بما جاء به على قدر طاقتها، وتجعله منهجا في حياتها وهدفا تسعى لتحقيقه في قلوب غيرها وحياتهم العملية، ولا تدخر في ذلك جهدا، ولا وقتا. وأن تسعى للانتصار على نفسها بتجردها لتحقيق هذا الهدف وتمثل ما جاء به المنهج من هدي في حياتها، وتوثيق الصلة بالله وجميل التوكل عليه[4].

[1] [يوسف: 108].

[2] [النحل: 125].

[3] الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، ط3، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ، ج 18، ص 520.

[4] الشحود علي بن نايف، المنهج الحركي في ظلال القرآن، . ط1، بهانج، دار المعمور، 1430هـ، 2009م، ص 13.

المطلب الأول: الإعداد الفردي

الدّعوة وظيفة الأنبياء والرسل وتابعيهم من الدّعاة إلى الله، ويمكن اقتصار الدّعاة المتخصصين في "قيام المسلمين ذوي الأهلية في العلم والدين بتبصير الناس بأمور دينهم، وحثهم على الخير وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[1]، ولا تتم هذه الأهلية إلا بالإعداد والتأهيل للدعاة وإخضاعهم لتكوين فكري وشرعي ومهاري محدد، لمهمة دعوية محددة.

لذا، فقد جاء المنهج القرآني ما يدل على الإعداد الرباني لأنبيائه ابتداء ولمن تبعهم انتهاء، بإعداد دقيق وتدريب عميق يحملهم على تحمل صعاب الدّعوة وشدائدها. ومن أهم صور الإعداد ما ذكره محمد موسى الشريف في كتابه التدريب وأهميته في العمل الإسلامي[2]، وكيف أن الله عز وجل هيأ رسله وأنبياءه قبل تكليفهم بالدّعوة بما يعينهم عليها وما يسهل عليهم تبليغها وفيما يلي تفصيل لذلك:

الإعداد القيادي: وتجلى ذلك في أن ألهم الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه رعي الغنم، وقد أكد رسول الله ﷺ أن تلك كانت صنعة كل الأنبياء، حيث جاء عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: [ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم. فقال أصحابه: وأنت؟ قال: [نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة].[3]. وقد كان موسى وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام، "فقد استأجر شعيب موسى ثمانية حجج لرعي الغنم، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ٢٧﴾[4] وقد قال المفسرون بأن الأجرة كانت في رعي الغنم[5].

وقد رعى موسى عليه السلام الغنم؛ حيث جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم حين ذكر العصا التي يهش بها على غنمه فقال الله تعالى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ١٧قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ١٨﴾[6]، وقد جعل الله عز وجل في الرعي حكمة عظيمة، خاصة

---

[1] بن حميد صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدّعوة، ط1، جدة، السعودية، دار الأندلس الخضراء، 1999م، ص 09.

[2] ينظر: الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، مرجع سابق، ص 68.

[3] أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: البغا مصطفى ديب، ط5، دمشق، دار ابن كثير – دار اليمامة، 1414هـ، 1993م، ج 2، باب: رعي الغنم على قراريط، ص789.

[4] [القصص: 27].

[5] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج6، ص 230.

[6] [طه: 17-18].

لنبيه موسى عليه السلام، الذي اشتهر بالقوة، وقد علمه الله عز وجل الرعي ليعده للدعوة وما تتطلبه من لين الجانب والحلم والصبر، وكذلك ما للرعي من أثر على سكون نفس الراعي وحلول الرأفة بقلبه، وبانتقاله إلى رعاية الخلق كان قد استعد لذلك بتخلصه من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي، فيكون في أعدل الأحوال"[1]. وقد كلف الله موسى عليه السلام لما انتهى أجله في رعي الغنم عشر سنوات وحين سار بأهله إلى مصر، وأبصر من الجهة التي تلي جبل الطور نارا وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[2]، وهناك كلمه الله عز وجل بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ١٢﴾[3] وقد فسر الطبري هذه الآية أن الله عز وجل قد نادى موسى عليه السلام واختاره واجتباه للرسالة وسخره بأن يستمع للوحي المنزل إليه ويعيه وأن يعمل به[4]. فكان الرعي إعدادا أوليا للرسالة.

وقد ذكر العلماء أن الحكمة من ذلك تتمثل في إعداد الأنبياء وتمرينهم على ما يكلفون به من أمر أمتهم، خاصة أن في رعي الغنم مشقة تحملهم على الحلم والشفقة، وحري بمن يصبر على رعيها وتتبعها وجمعها بعد تفرقها ونقلها والقيام على كل شؤونها وحمايتها من الافتراس أو السرقة، وكذلك الصبر على طباعها وضعفها يدربهم ويعدهم للصبر على الامة. بل تكون سياسة الأمة وتحمل المشقة أسهل عليهم بعد اشتغالهم في الرعي[5].

وهذا أول إعداد يقضي إلى تعلم الصبر والحلم على اختلاف فكر الأمم وتفرقها. فالقائد الذي يسوس ضعاف المخلوقات يسهل عليه قيادة الأمة والصبر على ما يعانيه في ذلك. فعلى الدّعاة إلى الله عز وجل أن يستفيدوا من هدي القرآن الكريم ومنهجه في إعداد الأنبياء والرسل، وأن يجعلوا هذه الحرفة الجليلة والمهنة العظيمة تدريبا لهم للاستعداد لقيادة الأمة.

كما ينبغي للدعاة والعلماء منهم خاصة، التصدر للقيادة والتأهل لها، "لسد ثغرات الفتن ومواطن الشبهات، لكي لا يتقدم غيرهم ممن قل زاده ونفعه لردها، فقد كان رسول الله ﷺ يختار من يتولى القيادة

---

[1] حقي إسماعيل، روح البيان، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج5، ص 509.

[2] [طه: 10].

[3] [طه: 11-12].

[4] الطبري، مرجع سابق، ج 16، ص 31.

[5] العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، ط1، مصر، المكتبة السلفية، 1390هـ، ج 04، ص 441.

بدقة متناهية لأنها ليست بالأمر الهين، بل تحتاج للقوي الأمين[1]؛ ودليل ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في باب كراهة الأمارة من غير ضرورة حيث جاء عن أبي ذر أنه قال: [قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها][2].

الإعداد الروحي:

تجلى عظم أمر الدّعوة إلى الله عز وجل، وما يلقى إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قول ثقيل، من وحي رب السماوات والأرض، في عظمة الإعداد الإلهي للدعاة الأوائل في عزلهم عن الخلق مدة من الزمن ليتأملوا في عظمة صنع الخالق عز وجل، وانزوائهم فترة للتأمل والتدبر، وتخلية النفس من كل الشواغل الدنيوية كفيل بأن يعدها ويقويها لتحمل أمانة التبليغ.

وقد ذكر القرآن الكريم كيف أعد الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام قبل إنزال الكتاب عليه بأن يستعد للقائه بالاعتزال أربعين يوما لمناجاة ربه، فقال الله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢﴾[3]، وقد ذكر سيد قطب أن هذه الفترة روض فيها موسى عليه السلام نفسه وعمل على تصفية روحه وتقوية عزيمته ليقوى على مواجهة الموقف المرتقب وحمل الرسالة الموعودة[4].

كما أعد محمدا ﷺ النبي الخاتم حيث أنه عليه الصلاة والسلام حببت إليه الخلوة في غار حراء وكان ذلك لمدة ثلاث سنوات قبل تكليفه بالرسالة. والدال على ذلك أن أول ما نزل عليه من الوحي كان في غار حراء، وفي السنة النبوية تفصيل كثير لهذا الإعداد – لا يسمح موضوع البحث المضبوط بالقرآن الكريم فقط في التفصيل فيه.

فالدّاعية إلى الله عز وجل سليل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وعليه أن يعلم "أهمية

---

[1] الهميلي جمال، المدخل إلى التدريب الدعوي، ط1، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1435هـ، 2014م، ص 65.

[2] أخرجه مسلم بن الحجاج بن سليمان القشيري، الجامع الصحيح" صحيح مسلم"، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1374هـ، 1955م، ج3، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم 1825، ص 1457.

[3] [الأعراف: 142].

[4] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، مرجع سابق، ص 70.

العزلة الوقتية التي يحتاجها من ينوي جمع شتات أمره، للوصول إلى ما يرمي إليه من تحمل أعباء الدّعوة"[1]. كما عليه أن يمعن النظر في إعداد الله عز وجل لخاتم الأنبياء والرسل.

كما تجلى الإعداد الروحي في القرآن الكريم كونه الزاد المعين على أداء الدور العظيم والاستعداد لبذل التضحيات التي يتطلبها هذا الدور، خاصة أن الله عز وجل عالم بمقتضيات القيام بالدّعوة إلى الله محفوفة بالتحديات والصراعات. مما يوجب الاقتداء برسول الله ﷺ الذي أمره الله عز وجل بالقيام في سورة المدثر" فقام وظل قائما بعدها أكثر من عشرين عاما، لم يسترح ولم يسكن، ولم يعش لنفسه ولا لأهله، وظل قائما على دعوة الله يحمل على عاتقه العبء الثقيل الباهظ، فحمل عبء تبليغ فحوى الرسالة وعبء الجهاد للدفاع عنها"[2]. ويتمثل أصل الزاد في قوة الصلة بالله عز وجل التي تتحقق بجملة من أهم العبادات التي أعد الله بها الدّعاة ليقوموا بواجبهم:

– **الصلاة:** التي تعتبر الصلة الدائمة واليومية للمسلمين عامة بربهم عز وجل، ولكن لب الإعداد القرآني للدعاة يختص منها قيام الليل؛ هذه العبادة العظيمة التي أمر الله بها رسوله الدّاعية الأول للإسلام في بدايات دعوته حيث أن سورة المزمل من أوائل السور نزولا، فقد أمر الله عز ول رسوله ﷺ بالقيام لصلاة الليل الطويلة الشاقة فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾ [3]. وقد قال موسى الشريف أن قيام الليل من وسائل الإعداد الإلهية المضمونة [4]؛فخطاب الله عز وجل لرسوله ﷺ إشعار بأن هذه الرسالة الربانية رسالة جد واجتهاد ونهوض إلى العمل في الدّعوة والعبادات الخاصة التي اصطفى الله لها رسوله ومن أراد بهم خيرا من أمته واصطفاهم لتبليغ دعوته، فلا يليق لمن كان شأنه تبليغ الهدي الرباني والإصلاح أن يخلد للنوم ويستسلم للتدثر والتزمل وللراحة إلا بالمقدار الذي يعينه على عبادة الله عز وجل وحمل أعباء الدّعوة[5].

فجاء الأمر بقيام الليل فيكون أكثر القيام يشمل أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه، وأقله ثلث

---

[1] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، مرجع سابق، ص 68

[2] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص – ص: 196 -197.

[3] [المزمل: 1-6].

[4] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، المرجع السابق، ص 73.

[5] الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، مرجع سابق، مج1، ص 158.

الليل. كما أن المرتكز الأول من مرتكزات الإعداد الروحي للداعية يتجسد في "حرصه ومثابرته على قيام الليل والاجتهاد في ذلك، خاصة أنه مخاطب بها لسمو رسالته ورفعة مهمته التي تميز بها عن غيره، وليكون ذلك القيام زادا له وعونا على تحمل المتاعب والمشاق التي تصادفه في طريق دعوته، وكذلك لكونه قدوة لغيره يتأسى به في العبادات"[1].

كما أن الصلاة قرنت بالأمر بالصبر في غير موضع من القرآن الكريم، والصلاة في كثير من آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾2، وقوله أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [3].

قراءة القرآن الكريم وترتيله: وأردف الله عز وجل الأمر بقيام الليل بالأمر بترتيل القرآن الكريم؛ وقد فسر ذلك المراغي بأن الأمر بالترتيل يقتضي الوقوف على عجائب القرآن الكريم وأسراره وبديع حكمه وأحكامه، كما يتطلب استحضار خشية الله عز وجل والخوف من وعيده والخشوع والخضوع في ترتيله[4]، فالحكمة من الأمر بالترتيل تتجلى في "كون التأني في قراءة القرآن الكريم فيه من الفوائد في إعداد روح الدّاعية وتبصرته بأمره وتقوية صلته بربه عز وجل، كما يستشف من خلالها الأساليب الدّعويّة التي تضمنتها آيات القرآن الكريم، ويكتشف من خلالها مهارات متنوعة، ويستفيد كذلك من العبر والأمثال والقصص التي ساقها القرآن الكريم لبنائه وإعداده، مما يضبط له منهجه الدعوي ويساعده على رسم طريقه في الدّعوة بكل فعالية ونجاح"[5]. وهذا الإعداد هو مقدمة لما سينزل على رسول الله ﷺ من عظم الوحي وثقله في ميزان الحق وتكاليفه التي تضمنها، حتى يبلغها رسول الله ﷺ ومن خلفه من الدّعاة، مما ينبغي الاستعداد لذلك بقيام الليل وما فيه مشقة تعين على حمل القرآن وما فيه وتبليغه للناس. وقد قال سيد قطب مؤيدا لهذه الفكرة بأن قيام الليل وترتيل القرآن هو الإعداد لاحتمال القول

---

[1] الزيوت عبد الله أحمد، مرتكزات البناء الروحي للداعية المسلم في ضوء مطلع سورة المزمل، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع 50، سبتمبر 2019م، ص 48.

[2] [البقرة: 45].

[3] [البقرة: 153].

[4] المراغي احمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ، 1946م، ج18، ص 5.

[5] ينظر: الزيوت عبد الله أحمد، المرجع السابق، ص 49.

الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول ﷺ ومن يدعو بهذه الدّعوة في كل جيل، وينير للقلب في الطريق الشاق الطويل ويعصمه من وساوس الشيطان والتيه. ويعلم ما في قلب الانسان وما يغيره وما يؤثر فيه، فعلم بأن الليل والعبادة فيه أشد تأثيرا وأعلق به فقال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾[1] قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية ما معناه أن" الصلاة الناشئة في قيام الليل فيها تزكية وتصفية للسر وارتقاء بالإنسان "[2]، وقد زاد على ذلك سيد قطب فقال في تفسير ها بأن ناشئة الليل أشد وطئا أي أجهد للبدن، وذلك لما فيها من مغالبة للنفس على هتاف النوم والراحة بعد كد النهار وتعبه، فالقيام بها إعلان لسيطرة الروح واستجابة لدعوة الله عز وجل واختيار جواره والقرب منه على لذة النوم، وأقوم قيلا أي أثبت في الخير، لأن للذكر حلاوة وللصلاة خشوع وللمناجاة شفافيتها مما يكسب القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا لا تكون من صلاة النهار والذكر فيه[3].

لذا، شمل الإعداد الروحي للدعاة محاور مهمة تتمثل في التدبر والتأمل في آيات الله في الكون ليصل بذلك الدّعاة إلى استشعار قدرة الله عز وجل وتعظيمه في القلوب والألباب، والوصول إلى اليقين بالله الذي يعين الدّعاة على ما يصيبهم من نصب في طريق الدّعوة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٦٤﴾ [4]. فكل هذه الآيات حين يتدبر فيها الدّعاة يصلون إلى أعلى مراتب السمو الروحي.

كما أعدهم روحيا بتذكيرهم بفضل الصلاة الطويلة الشاقة المتمثلة في قيام الليل وما لها من عظيم الأثر، كون من يصبر على قيام الليل والبعد عن لذيذ المنام يصبر على تعب الدّعوة وشدتها، وقدوتهم في ذلك الدّاعية الأول للإسلام عليه الصلاة والسلام. وكذلك قراءة القرآن الكريم وترتيله وتدبر ما فيه من أنوار تهديهم في طريق دعوتهم.

الإعداد العلمي:

[1] [المزمل: 6].

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 29، ص 262.

[3] قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 211.

[4] [البقرة: 164].

ألهم الله عز وجل محمدا ﷺ الاشتغال بالرعي وحبب إليه العزلة في غار حراء، ثم أنزل الله عز وجل عليه الوحي، وكان أول ما نزل من القرآن الكريم أوائل سورة العلق[1]، في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [2]، ومن هناك ابتدأ الأمر بالتعلم وأنه أول ما يلزم الدّاعية المسلم أن يتسلح به قبل الإقبال على دعوة غيره وذلك ليحقق أمر الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨﴾[3]، فمعنى على بصيرة في الآية: " أي على علم بالحق وحجته ودليله، وهذا يدل على وجوب علم الداعي، وأن يكون له بصيرة نافذة يدرك الحق ويعلم نفوس الناس، وما يجب اتباعه لدعوتها".[4]

وإن الباحث عن قيمة العلم ومكانته في القرآن الكريم يكفيه أن يبحث في أول ما نزل منه ليجد أن الآيات الأولى من سورة العلق قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[5]، ففي هذه الآية إعلان أن أهم ما جاء به هذا الدين هو العلم والقراءة؛ وذلك لأن العلم موصول إلى الحق، والحق يوصل إلى الإيمان والتوحيد. فبالعلم يعرف الناس خالقهم. وقد أمر فيها الله عز وجل بالقراءة والتعلم بالقلم، وأنه علم الإنسان ما لم يعلم. فاستهل القرآن الكريم بهذا الأمر العظيم للرسول محمد ﷺ النبي الأمي الذي لا يمتدح بالأمية سواه من البشر.

وقد أكدت ذلك آيات القرآن الكريم بأن أول من يشهد بأن الدين عند الله الإسلام ويؤكد عليه من بني آدم هم العلماء. وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٨﴾ [6]، فالبشرية لم تعرف دينا اهتم بالعلم ولا كتابا سماويا حث على طلب العلم مثل القرآن الكريم، وبلغ أهله المكانة المرموقة التي أشهدهم فيها بعد

---

[1] السدوسي قتادة بن دعامة، الناسخ والمنسوخ، ط3، د.م، مؤسسة الرسالة، 1418هـ، 1998م، ص 52.

[2] [العلق: 1-5].

[3] [يوسف: 108].

[4] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج7، ص 3873.

[5] [العلق: 1-5].

[6] [آل عمران: 18].

الملائكة الكرام وبعد عزته، وقد قال أبو زهرة في تفسير هذه الآية بأن "شهادة أهل العلم هي الشهادة الثالثة لمكانتهم العظيمة التي أولاها الله عز وجل لهم وقد حصرهم الله عز وجل في العلماء الذين أخلصوا في طلب الحقيقة وتأكيد وحدانية الله سبحانه وتعالى عبر الأدلة العلمية والكونية وتصديقهم ما جاء به الرسل ونطقهم بما آمنوا به ودعوتهم إليه"[1].

وقد أكد الغزالي كذلك في كتابه إحياء علوم الدين على مكانة أهل العلم العظيمة والشرف والفضل الذي نالوه بأن ابتدأ الله عز وجل الشهادة بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأولو العلم، وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تبرز مكانتهم عند الله عز وجل وما نالوه من عظيم الدرجات في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[2]، وقد قال ابن عباس في تفسير هذه الآية بأن درجتهم فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام[3]. وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد تلك المكانة ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾[4]، وقوله والراسخون في العلم؛ والعطف هنا فيه تشريف عظيم وإنزال العلماء المنزلة العظيمة، وقد سماهم القرآن الكريم كذلك بأولوا العلم الذين لازموا العلم واتجهوا للمعاني الروحية، وترفعوا عن الرغائب المادية مستأثرين بالمعاني العلمية، زادهم في ذلك الإخلاص والتفرغ لطلب العلم فقرنت بذلك شهادتهم بشهادة الملائكة[5].

وقد خص الله عز وجل العلماء المبلغين لدين الله عز وجل بأنهم المكونون والمدربون لأجيال الدّعاة المتعاقبة وأنهم أكثر الناس خشية له ما عرفوه من الحق؛ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ

[1] أبو زهرة، مرجع سابق، ج 3، ص 144.

[2] [المجادلة: 11].

[3] الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج1، ص 04.

[4] [آل عمران: 7].

[5] أبو زهرة محمد، المرجع السابق، ج3، ص 1147.

مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾﴾[1]. فتأهيل الدّعاة وتكوينهم العلمي يرتبط بهم ارتباطا وثيقا.

وعطفا على كل هذه الأدلة فالقرآن الكريم لم يغفل طرق الإعداد العلمي للدعاة إلى الله عز وجل لنيل الرفعة، عبر تحفيزهم بما يدخر لهم من الثواب والاجر العظيم المذكورين سابقا.

ومما ينبغي الإشارة إليه، أن المبحث السابق المتعلق بالإعداد الشمولي للدعاة من المسلمين تطرق لقيمة العلم وضرورة اكتسابهم المعلوم من الدين بالضرورة، وما لا يسع المسلم جهله من الأحكام التي تستقيم بها حياة المسلم الدّاعية.

إلا أن هذا المبحث يسلط الضوء على ما يجب أن يتخصص فيه الدّعاة إلى الله عز وجل المتخصصون في الدّعوة والمتصدرون لها، من أنواع المعارف والعلوم المعينة على النجاح في ميدان الدّعوة وتحقيق الفعالية والقيادة.

فقد وضح لقرآن المنهج القرآني أن العلم أساس تبنى عليه القيادة الدّعويّة ومصدر مهم لمن أراد أن يتصدر للدعوة؛ فلا يعقل أن يتقدم لقيادة الامة جاهل، ولا أن يتولى مهمة الإصلاح فيها ودعوتها إلى سبيل ربها إلا إذا كان ذلك على بصيرة وعلم منه فقد قال الله عز وجل: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [2].

كما أكد الله عز وجل للدعاة إليه بأن الأصل فيهم التعلم؛ حيث أن الله عز وجل قد علم أب البشرية آدم عليه السلام وقد جاء ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[3]، فكرمه بالعلم أولا وأسجد له الملائكة ثانيا واستخلفه في أرضه ثالثا. لذا فأصل الدّاعية أن يتعلم كما تعلم أبوه الأول آدم عليه السلام ليحقق بذلك شروط الخلافة الصحيحة، ولا يكون كما قالت الملائكة بأنه مصدر للإفساد في الأرض كما جاء ذكر ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4].

---

[1] [فاطر: 28].

[2] [يوسف: 108].

[3] [البقرة: 31].

[4] [البقرة: 30].

كما أن الله عز وجل جعل لهم في آيات قصص القرآن الكريم خير إعداد يبرز من خلالها قيمة العلم وانه يرفع صاحبه إلى اعلى المقامات، ويؤكد على أهمية العلم عند الأنبياء والصالحين وحرصهم الشديد على النهل منه.

فقد ميّز الله عز وجل أنبيائه بالعلم؛ فقد كان نوح عليه السلام عالما بأساليب الدّعوة والجدال بالعلم والحكمة، وإقامة الحجة على قومه، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ٣٢﴾[1].

كما آتى إبراهيم العلم على صغر سنه ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا٤٣﴾[2]، فالقرآن لكريم لا يعتد بالسن في العلم بل الأصل فيه ان يتبع الجاهل العالم بالرغم من الفوارق بينهما كما كان حال إبراهيم عليه السلام مع أبيه.

وكذلك أعد موسى عليه السلام وآتاه العلم العلم قبل أن يرسله إلى فرعون كما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٤﴾ [3]. وقد تجلت قيمة العلم كذلك في مجال التسيير الإداري والاقتصادي ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ٥٥﴾[4].

وكذلك ميز عيسى عليه السلام بالعلم والكتاب والحكمة وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ١١٠﴾[5].

كما نجد أن في قصة طالوت كان العلم من أهم ما بوأه به الله عز وجل الصدارة والقيادة العسكرية على قومه، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ

---

[1] [هود: 32].

[2] [مريم: 43].

[3] [القصص: 14].

[4] [يوسف: 54-55].

[5] [المائدة: 110].

قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾[1]؛ فسر السعدي هذه الآية بأن الله تعالى قد فضله عليهم بالعلم والجسم وتولى تأهيله وإعداده ليصطفيه للقيادة بما له من قوة الرأي والعلم بالجانب العسكري والسياسي[2]. كما تؤكد الآية الكريمة على الإعداد الرباني لطالوت في أن فتح عليه ووفقه للعلم الذي وصفه محمد رشيد رضا بأنه العلم بحال الأمة ومواضع قوتها وضعفها وجودة الفكر في تدبير شؤونها؛ إذ ميّز الله عز وجل طالوت بالاستعداد للقيادة وعلمه بحال أمته[3]. ومن قصة طالوت، يمكن للدعاة الاستنتاج بأن الإعداد القرآني والمنهج الرباني يقتضي العلم بالشيء الذي يتقدم لعمله في أي مجال من مجالات الدّعوة، حتى لا يكونوا عبئا على الدّعوة بجهله.

وقد علّم الله عز وجل خاتم الأنبياء والمرسلين فقال: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [4].

وانطلاقا من كل هذه الشواهد القرآنية على عناية الله عز وجل بمن أرسلهم من الأنبياء والدعا بتعليمهم قبل توليتهم القيادة وتبليغ الرسالة يجعل الدّاعية مطمئن لما اختاره له القرآن، الذي سطّر له كل حياته، خلقه في أحسن تقويم وأنار عقله بالعلم.

لذا فإن العلم من أهم شروط التأهل للقيام بواجب الدّعوة إلى الله عز وجل؛ خاصة أنه يمكن للدعاة في الأرض ويرفع درجاتهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ

[1] [البقرة: 246-247].

[2] السعدي، مرجع سابق، ص 108.

[3] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج2، ص 378.

[4] [النساء: 113].

أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾﴾[1]، كما أنه يزيد من خشية الدّعاة لله عز وجل، وذلك لأن العلماء أشد خشية لله عز وجل بما عرفوه من الحق لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾﴾[2]؛ وقد أكد الخالدي على أن العلماء المقصودون في الآية هم المؤمنون الصالحون العابدون لله، الذين يزيدهم علمهم طاعة وعبادة وابتعادا عن المعاصي والفواحش، كما أكد على أن طلب العلم بموضوعية وتجرد يقود إلى الله عز وجل ويدعو للإيمان به ويزيد من خشيته[3].

وقد قال سيد قطب عن قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[4] أن الطريق لنيل العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة يتوقف على القنوت لله وحساسية القلب واستشعار الحذر من الآخرة، والتطلع إلى رحمة الله تعالى وفضله ومراقبته المراقبة الواجفة التي تفضي للخشوع والخضوع له[5].

وسعى القرآن الكريم إلى تحفيز الدّعاة للارتقاء في طلب العلم والاستزادة منه لما وجه الأمر إلى الرسول محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾[6]، وقد كان موسى عليه السلام كذلك يحب العلم ويستزيد منه وفي قصته مع الخضر خير دليل؛ فقد شدّ الرحلة في طلب العلم، لتعلم من الخضر ما حياه الله عز وجل من العلم وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾﴾[7].

وبعد التطرق للإعداد القرآني للدعاة علميا عبر تحفيزهم على التعلم وما له من عظيم الثواب والقرب من الله عز وجل، ونيل المكانة العالية في الدنيا والآخرة. وجب على الدّعاة إلى الله عز وجل

---

[1] [المجادلة: 11].

[2] [فاطر: 28].

[3] الخالدي صلاح عبد الفتاح، تصويبات في فهم بعض الآيات، مرجع سابق، ص، ص: 198، 200.

[4] [الزمر: 9].

[5] قطب سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج5، ص 3042.

[6] [طه: 114].

[7] [الكهف: 65-66].

السعي للتزود بكل العلوم اللازمة للدعوة أو أساسياتها بما يضمن لهم قوة زاد علم وثقافي من شتى علوم الشريعة الإسلامية و" الاطلاع على أساسيات العلوم المعينة على نجاح الدّعوة كاللغة العربية، القرآن الكريم وعلومه، السنة والسيرة النبوية والشروح المتعلقة بهما، الفقه وأصوله، التاريخ الإسلامي، علم الدّعوة وفقهها، وعلوم الآلة المعينة على التبليغ"[1]،وقد فصل ابن عثيمين هذه الضرورات في شرحه لكلمة البصيرة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2]. وتكون البصيرة في العلم على ثلاث معالم:

أولها العلم بما يدعو إليه؛ من أحكام واخلاق وتشريعات وفضائل يفرق بين مراتب الأحكام ويضبط أصول المسائل.

ثانيها العلم بحال المدعو وذلك بالاستعداد لمعرفة حال البيئة والمدعوين الذين يقدم لهم دعوته.

أخيرا العلم بطريقة الدّعوة، فيعلم ما يجب عليه استعماله من الطرق والأساليب والوسائل في دعوته، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [3]، فلا يدعو الدّعاة إلا بما علموه من الحق وما ضبطوه من القرآن الكريم وأصول التشريع الإسلامي[4].

كما أن من متطلبات نجاح الدّعاة إلى الله عز وجل السعي لاكتساب العلم الذي يؤهلهم للدعوة وتحقيق النضج الفكري والثقافي عبر تكوين مزيج من الثقافات الشرعية التي تضمن لهم التفقه في الدين وتحقيق النذارة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[5]، وكذا التزود من الثقافة التاريخية ليعتبروا

---

[1] جمعة محمد عبد المولى محمد، إعداد الدّاعية وأثره في تبليغ الدّعوة دراسة منهجية، موقع المجلة العلمية لكلية أصول الدين بجامعة الزقازيق، جامعة الازهر، مج 32، ع 1، مارس 2020م، ص – ص: 626- 627، https: //fraz.journals.ekb.eg/article_79749_fe287baf4d76d8d6c1230b044c960780.pdf ، تاريخ التصفح: 20/ 01/ 2023م..

[2] [يوسف: 108].

[3] [النحل: 125].

[4] ينظر: العثيمين محمد بن صالح، زاد الدّاعية إلى الله، ط3، د.م، دار الوطن، 1413هـ، ص –ص: 7- 8.

[5] [التوبة: 122].

ممن سبقوهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾[1]، وكل ذلك للتمكن من مواجهة التحديات وصراع الأفكار وشبهات الأعداء[2]؛ حيث أن الإعداد الثقافي ينطلق أساسا من الإعداد العلمي الذي يتضمن الثقافة التي تعتبر العلم بالشيء، وبذلك يتجه الدّعاة في مسار الدّعوة بثقة كبيرة وقوة راسخة لقوة زادهم وغزارة علمهم وتمكنهم مما تتطلبه الدّعوة إلى الله عز وجل، فلا تثنيهم عقبات ولا شبهات وطعون.

المطلب الثاني: الإعداد الجماعي

تتطلب الدّعوة إلى الله عز وجل القوة في تبليغها والدفاع عنها، والاستعداد لذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾[3]، ومن متطلبات تحقيق الأمة الدّاعية هي اجتماع المسلمين ووحدتهم تحت راية الإسلام، بما يحقق القوة والاتحاد ووحدة الهدف والقصد. وقد دعا الله عز وجل المؤمنين في العديد من الآيات إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله المتين في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[4]، كما ذكرهم أن "الكفر جبهة متحدة على هزيمة الحق فإن لم يكن المسلمون جبهة واحدة ويتفرقوا تصيبهم الفتنة الهزيمة"[5] وذلك مذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾[6]: كما نهاهم عن التفرق والاختلاف وما ينجم عليهما من العذاب العظيم فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾[7]، وجعل الله

---

[1] [النمل: 69].

[2] علوان عبد الله ناصح، سلسلة مرسة الدعاة، مرجع سابق، ج2، ص -ص: 744 – 745.

[3] [آل عمران: 104-105].

[4] [آل عمران: 103].

[5] الندوي أبي الحسن علي الحسني، مسئولية الأمة الإسلامية أمام الأمم والعالم، ط1، الهند، لكنهؤ، مطبوعات المجمع الإسلامي، 1419هـ، 1998م، ص09.

[6] [الأنفال: 73].

[7] [آل عمران: 105].

عز وجل الفرقة صفة من صفات المشركين كما في قوله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ۝٣١مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾[1]. كما برأ منهم رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۝١٥٩﴾[2].ومن هذه الآيات نجد أن أمة الإسلام مبعوثة مجتمعة للعالمين مع رسوله محمد ﷺ وشاهدة على ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤﴾[3] ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢﴾[4]، وقد لقب اجتماعهم بحزبه ونسبهم سبحانه وتعالى له في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ۝٥٦﴾[5]، فكل هذه الآيات تؤصل لمصطلح الجماعة وأنها مبدأ الإسلام الذي تدين به الأمة جميعا، وتهتم آياته بالفرد والجماعة على حد سواء. خاصة أن الجماعة مكونة من الافراد المؤهلين الذين تضمن الحديث عنهم فيما سبق من البحث في الإعداد الفردي، فهم المؤهلون لتولي مهمة الدّعوة إلى الله عز وجل والدفاع عن الإسلام ضد هجومات الآخر.

لكن الجدير بالذكر، أن القرآن الكريم لم يتضمن – على حد اطلاع الباحثة- آيات قرآنية متخصصة في إعداد الجماعة الإسلامية خصوصا، لكن تضمن إعدادها في مجال الدفاع عن دين الله ونصرته والدّعوة إليه مجتمعين.

وقد جاء في القرآن الكريم الحث على التعاون على البر والتقوى اللتان هما من أسس العمل الدعوي ولبّه، وذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾[6]، وقد فسّر القرطبي هذه الآية بمعاونة المسلمين بعضهم البعض والحث على إتيان أوامر الله عز وجل والبعد عن نواهيه[7]. ولا يتم لهم هذا الأمر إلا بالاعتصام بحبل الله الشديد، لما فيه من القوة والنصرة التي تعينهم على النجاة.

---

[1] [الروم: 31-32].

[2] [الأنعام: 159].

[3] [آل عمران: 104].

[4] [الأنبياء: 92].

[5] [المائدة: 56].

[6] [المائدة: 2].

[7] القرطبي، مرجع سابق، ج6، ص 46.

وقد أعدّ الله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ لهذه المهمة الخاصة، عبر ما جاء في القرآن الكريم من آيات تحث على الجهاد والقتال في سبيل الله عز وجل، وذلك في عدة خطوات للإعداد تمثلت فيما يلي:

التنظيم: وصف الله عز وجل أن الجماعة الإسلامية المتصدرة لنصرة دين الله عز وجل والقتال في سبيله عليها أن تكون قوية من غير خلل، تضع كل فرد منها في المكان الذي يليق به ويحقق وظيفته ومهمته كما يكون حال اصطفافهم في صلاتهم بنظام خلف الإمام، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴿٤﴾﴾[1] وقد فسّر السعدي هذه الآية بأن الله عز وجل حث على الجهاد في سبيله وفق نظام وإعداد محكم، وعلمهم إياه وذلك بالوقوف في صف متراص متساو، من غير خلل، يطبع صفوفهم النظام والترتيب الذي تحصل به المساواة بين الأفراد المجاهدين، وتظهر من خلاله القوة التي ترهب عدو الله وعدوهم[2].

وقد كان رسول الله ﷺ الدّاعية الأول للإسلام يطبق ذلك في جهاده وغزواته بأن كان يحضر أصحابه عليهم رضوان الله بصفهم وترتيبهم في مواقعهم؛ بحيث لا يحصل اتكال بعضهم على بعض، بل تكون كل طائفة منهم مهتمة بمركزها وثغرها الذي تحميه، الامر الذي أدى إلى نجاح العمل الدعوي.

كما جعل الله عز وجل من شروط النصر والتمكين اتحاد الجماعة او الامة المسلمة، حيث أكد سيد قطب على ضرورة اتخاذ الأهبة الواقعية التي تقوم مقام فريضة الجهاد في سبيل الله عز وجل تحقيقا للأمر الإلهي بإعداد القوة على قدر الاستطاعة، كما حث سيد قطب على ضرورة اتصاف أفراد الجماعة المسلمة بمجموعة من الصفات الحركية أهمها:

– **القناعة:** أن يكون أفرادها قد اختاروا عقيدتهم على حريتهم لئلا يصدوا عنها، وأن لا يفتنوا بعد اعتناقها وأن يجعلوا دعاءهم قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴿٨﴾﴾[3].

– **الهيبة:** أن تكون هذه الجماعة ذات هيبة، يرهبها أعداء هذا الدين؛ فلا يفكروا في الاعتداء على دار الإسلام التي تحميها قوة الجماعة، كما قال الله عزوجل في وصف رسوله عليه الصلاة والسلام ومن

[1] [الصف: 4].

[2] السعدي، مرجع سابق، ص 858

[3] [آل عمران: 8].

معه من المؤمنين بشدتهم مع الكفار ورحمتهم فيما بينهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾[1].

– **المنعة:** أن يبلغ الرعب بأعداء الإسلام إلى عدم التفكير في الوقوف في وجه المد الإسلامي وهو ينطلق لتحرير الإنسان كله في كل أصقاع الأرض.

– **الهيمنة:** أن تهيمن هذه القوة على كل قوى الأرض التي تتخذ الشرك دينا، فتعيد الناس إلى ملة التوحيد[2].

كل ما تقدم ذكره من الشروط الواجب توفرها لتحقيق الفعالية في الجماعة والأمة المسلمة. كما خاطب الله عز وجل الجماعة الأولى التي أعدها الرسول ﷺ لمواجهة طغيان الكفر وعبادة الأوثان كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴿٢١٤﴾﴾ [3]، وذلك بأنه وجهها للاستفادة والاعتبار من تجارب الأمم السابقة والجماعات المؤمنة فيها، وتعريفهم بسنته في تمحيص المؤمنين من عباده وانتقاءهم واصطفاء الاخيار منهم ممن يليق بحمل راية التوحيد وتبليغ منهجه وشريعته[4].

ومن معالم الإعداد القرآني للجماعة المسلمة أنه قسم الجماعات الإسلامية إلى نوعين يخضع كل منهما لأحكام كالتالي:

يتمثل النوع الأول في الجماعات الإسلامية التي عاشت تحت الحكم القرشي الكافر في مرحلة الاستضعاف، وقد قال عبد الله ناصح علوان في أن هذه الجماعات وما يشبهها على مر الأزمنة " إن وضع هذه الجماعة الإسلامية في مجتمع جاهلي، كالجماعة المؤمنة التي كان يقودها النبي ﷺ في الفترة المكية، أما النوع الثاني فهي الجماعة المسلمة تحت الحكم الإسلامي، قال عنها عبد الله ناصح علوان

[1] [الفتح: 29].

[2] قطب سيد، طريق الدّعوة في الظلال، مرجع سابق، ص 349.

[3] [البقرة: 214].

[4] قطب سيد، طريق الدّعوة في الظلال، المرجع السابق، ص 351.

بأنها تطبق عليها وضعية المجتمع الذي كان يقوده النبي ﷺ في الفترة المدنية "[1].

وانطلاقا من ذلك التقسيم للجماعات المسلمة، فإن ما قام به الرسول ﷺ الدّاعية الأول في المرحلتين بين الضعف والقوة، يعد القدوة العملية للجماعات الإسلامية، والتي ركز فيها على خطاب المنهج القرآني في إعدادهم الإعداد الفردي لكل عنصر منهم، ثم ربط الأفراد المؤهلين لتكوين جماعة مسلمة تحكّم أمر الله عز وجل وتعمل بمقتضى آياته في كل مرحلة من مراحل العمل الدعوي[2].

ومن أهم ما يقوم عليه العمل الجماعي في الجماعات المسلمة ما يلي:

الطاعة والانقياد: التي تكون تحت إمرة قائد يحكمهم بشرع الله عز وجل يطيعونه فيما يأمر لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [3]، ويلزمهم بالمبادئ التي قاد بها رسول الله ﷺ الأمة في بداية الدّعوة، لتكون بذلك على بصيرة من أمرها وتتحقق فيها الربانية وتنجح في تحقيق أهدافها الدّعويّة، ويتوجب عليهم طاعته في العسر واليسر وفي المنشط والمكره.

النصرة والتأييد: فقد وصف الله العلي القدير بالصدق من هاجر مع رسول الله ﷺ، كما وصف بالفلاح من نصره وآواه في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴿٨﴾وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[4]، فالرعيل الأول من المهاجرين والانصار تحقق فيهم فضل الجماعة المسلمة الصالحة الناصرة لقائدها؛ إذ أن نصره المهاجرون حين تفرّق عنه الناس وكانوا سندا له ﷺ بالامتثال لأمره والدفاع عنه، والتضحية بالمال والتخلص من قيود النفس التي صفت في مرحلة الإعداد المكية وتجردت من مطامعها وشحها كما قال الله تعالى في الآية السابقة عن الوقاية من شح النفس بأنها اصل الفلاح، وبعد بذل المال يصلون إلى بذل النفس في ساحة الجهاد حتى يتحقق

[1] علوان عبد الله ناصح، سلسلة مدرسة الدّعاة، ج2، ص 657.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص 658.
[3] [النساء: 59].
[4] [الحشر: 8-9].

وعد الله لهم بالنصر والتمكين كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴿٥١﴾﴾ [1]، وقد فسّر أبو زهرة هذه الآية بأن وعد الله عز وجل متحقق لكل من تصدر للجهاد في سبيله بغض النظر عن العدد والعدة[2].

ومنه، فعلاقة إعداد الأفراد من الدّعاة هي مرحلة أولية لإعداد الجماعة المسلمة والعلاقة بينهما هي علاقة جزء من كل، مما ينبغي تعهد أجيال الدّعاة من أبناء الأمة الإسلامية بالإعداد وفق مبدأ الوحدة والإتحاد لخدمة الدّعوة إلى الله عز وجل والإصلاح، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كان حال الرعيل الأول من الدّعاة ممن عاش مع رسول الله ﷺ. كما على الجماعة المسلمة أن تسير وفق مرحلية التغيير الذي يخضع لمرحلية القوة والضعف واختلاف البيئات الدّعويّة، كما أكد ابن عاشور على "ضرورة جعل رابطة الدين وجامعته هي الرابطة الحق للمسلمين وما عداها فرع منها ما لم يعارضها"[3] وذلك تطبيقا لقوله تعالى: ﴿ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [4].

[1] [غافر: 51].

[2] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج4، ص 1783.

[3] ابن عاشور محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، تونس، الشركة الوطنية للتوزيع، 1985م، ص 108.

[4] [الشورى: 13].

المطلب الثالث: الإعداد الحركي

لقد حفظ الله عز وجل دينه الخاتم وقيض له من يخدمه من الدّعاة وهداهم لهذا الفضل على مر الأزمنة. وفي القرآن الكريم حث للدعاة إلى الله عز وجل على ضرورة السعي والحركة في الدّعوة والدفاع عن الدين ونصرته وعدم التولي، وألا يكون جزاؤهم الخسران والاستبدال كما توعد الله عز وجل من يتولون في قوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴿٣٨﴾﴾ [1]؛ وقد فسّر أبو زهرة هذا الاستخلاف" بكون الله عز وجل غني عن خلقه، والوجود بيده يتوالد بعضه من بعض بقدرته تعالى، وتتعاقب الأجيال بمشيئته، فإن كنتم جيلا كافرا سيأتي بعدكم جيل مؤمن وما ذلك على الله بعزيز"[2].

كما أكد ذلك ابن عاشور بقوله: " استخلاف الله عز وجل بمن يأتي الله بهم على الطاعة، وإن تولوا لا يكونون مثلهم لأنهم عاصين والخلفاء بعدهم مطيعين لله" [3].والمستفاد من تفسير الآية؛ أن الدّعاة إلى الله عز وجل مصطفون منه عز وجل أصالة في علم الغيب عنده ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴿٧٥﴾﴾ [4]، وأن الدّعوة إلى الله عز وجل كما أكدته الدراسة فيما سبق من المباحث شرف لمن حمل لوائها ومن انتسب إليها وتولى مهمة دعوة الناس إلى توحيد الله عز وجل وتعبيد خلقه له، ونشر الإسلام بين العالمين والدفاع عنه في وجه المعتدين والحاقدين. خاصة أن طبيعة الإسلام تقتضي تحرير الإنسان من عبوديات المادة إلى عبادة الله وحده دون إشراك شيء معه، كما أقر ذلك كل داعية من الرعيل الأول حين أرسل من قبل رسول الله عليه الصلاة والسلام بقوله: [أمرنا أن نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد][5].

لذا فقد كان الإعداد للحركة في الدّعوة متأصل ومتجذر منذ بعثة الرسول ﷺ، فقد أمر بالتحرك بدعوته لأصحابه، ثم عشيرته ثم القبائل ثم في مكة والمدينة ومختلف الأمصار، لأنها دعوة للعالمين، مما يقتضي ضرورة نشرها والسعي لتبليغها، وذلك ما أكده سيد قطب في "أن الجهاد لم يكن للدفاع عن الإسلام في بداية الدّعوة، بل كان لنشر الإسلام والدّعوة إلى تحرير الانسان من كل متعلقات المادية وأحكامها وأنظمتها البشرية"[6].

---

[1] [محمد: 38].

[2] أبو زهرة محمد، مرجع سابق، ج5، ص 2680.

[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج26، ص 139.

[4] [الحج: 75].

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1، د.م، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ، 1988م، ج6، 217.

[6] قطب سيد، المنهج الحركي في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 85.

كما تجلى الإعداد الحركي للدعاة في عرض الإعداد الرباني للرسول ﷺ والدّعاة من بعده، عبر مرحلية الدّعوة قبل الهجرة وبعدها. حيث كان الجهاد بالكلمة في المرحلة المكية وكفهم عن القتال، كما كفهم عنه بعد الهجرة لفترة محددة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾[1]، وفيها دليل على أنهم قد منعوا من القتال، ثم بعدها فرض عليهم قتال من يقاتلهم من الكفار في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ [2]، وقال أيضا: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [3]. ثم أمروا بقتال الكفار كافة كما يقاتلونكم كافة في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [4]، **وقال أيضا:** ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[5]، وكل هذا يدخل في سنن المدافعة التي تدفع الخير فيها الشر لدفع الفساد عن الأرض. فالناظر في الآيات القرآنية يعود إلى الفصل السابق الذي مهّد لهذا الفصل ويستشف حكمة الله عز وجل في إعداده للرسول ﷺ أولا وللدعاة من بعده، عن طريق التدرج في الأمر والنهي لإعدادهم والتمكين لهم وتحقيق النصر.

فالإعداد الحركي ينقل الدّاعية من تعريف الإسلام للناس وتعليمهم إياه إلى مرحلة تطبيقية في واقع الحياة، مما يقتضي القيام بالجهد العملي ثم الانتقال إلى ميدان الدّعوة والجهاد به والمواجهة والمجاهدة لما يحيكه أهل الباطل[6]. خاصة أن الله عز وجل عليم بمن خلق من شرار النفوس المفسدين في الأرض لقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [7]، فشرع الجهاد، وأوجب إعداد العدة والقوة [8].

---

[1] [النساء: 77].

[2] [البقرة: 190].

[3] [الحج: 39].

[4] [التوبة: 29].

[5] [التوبة: 36].

[6] الخالدي صلاح عبد الفتاح، سيد قطب من الميلاد حتى الاستشهاد، ط5، دمشق، دار القلم، 1431هـ، 2010م، ص 279.

[7] [الملك: 14].

[8] عبد الحكيم عمر أبومصعب السوري، المقاومة الإسلامية العالمية تح: أبو العباس القلموني، د.م، مكتبة الجيل الجديد، 1438هـ، 2018م، ص 203.

كما يتعلق نجاح الدّعاة في اكتساب الإعداد الحركي باتصافهم بالصفات الحركية والتي من أهمها:

– الهمّ الدعوي واستشعار المسؤولية تجاه أمانة تبليغ الدّعوة وجعلها هدف أساسي يعيش لأجله الدّعاة، كيف لا، والعصر الحاضر يصور لنا أصحاب الدعوات التنصيرية والتبشيرية الباطلة يتركون لذيذ العيش ووافر النعم، ويتوغلون في أدغال العالم وصحاريه لتنصير المجتمعات غير آبهين بصعوبة الحياة ولا معوقات البيئة، وقد كان في رسول الله ﷺ ومن سبقه من الأنبياء خير قدوة، فلم يتوقف نوح عليه السلام عن دعوته التي امتدت لقرون من الزمن، وظل يحمل همّ تبليغ التوحيد للأجيال رغم تعاقبها ولم يفتر عن ذلك، فقد جاءت حركته في الدّعوة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾[1]. فلم يتعب ولم يتوانى عن دعوتهم رغم إعراضهم.

وقد كان رسول الله ﷺ يصيبه الحزن لعدم إيمان قومه حتى نهاه الله عز وجل عن الحزن عليهم فقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾[3]، فقد قال محمد رشيد رضا "بأنها أنزلت فيما أصاب رسول الله ﷺ وعمّا ساءه وأحزنه من اهتمام المشركين بنصرة شركهم، وعن الذين اشتروا الكفر بالإيمان، وأنه قاتل نفسه غمّا لعدم إيمانهم"[4]. ففي هذه الآيات دليل على حرص الرسول ﷺ على تحركه في الدّعوة وحرصه على إيمان الناس ودعوتهم.

فلابد للدعاة أن يكون لهم" شعور ذاتي يحركه للعمل، ولا ينتظر التكليف الحركي لينهض بأعباء المسؤولية، بل لابد أن يتولد في أعماقه ويجري في عروقه؛ فيحس بإحساس رباني بعظمة التكليف وأعباء المسؤولية فيقوم بأدائها خير أداء" فيشعر أنه مسؤول عن هذا الإسلام حتى لو لم يكن عضوا في جماعة، فحسبه أن يكون مسلما غيورا على دينه وعقيدته ومبادئه الإسلامية التي ينتسب إليها"[5].

---

[1] [نوح: 5].

[2] [الكهف: 6].

[3] [فاطر: 8].

[4] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ص 58.

[5] الياسين جاسم بن محمد بن المهلهل، المشمرون، سلسلة بيت الدّعوة، ط2، الكويت، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، 1436هـ، 2015م، ص 122.

كما على الدّعاة أن يتحلوا بالنظام والدقة التي تضبط العمل الدعوي، الذي يعينه على الوصول لأهدافه من أقصر الطرق؛ خاصة أن النظام يعوّد النفس على الانضباط إذا تعلق بالجماعة التي تعينه على الالتزام بالنظام. كونه يحقق وحدة الصف وقوة الجماعة ودقتها، بما يحقق قول الله عز وجل في إخباره عن حبه للذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص في سورة الصف. وذلك أن وحدة الصف تكون بداية في الصلاة التي منها يتعلم الدّاعية أولى مراحل الإعداد للوحدة وجمع الشتات تحت لواء –الله أكبر– والدخول في الصلاة.

فمن توحد الدّعاة في صف الصلاة ينطلق توحدهم في نصرة الدين وتوحيد الجهود للدعوة في سبيله والجهاد لنشر التوحيد في العالم والدفاع عن دينه من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[1].

أما آخر صفة حركية تكتمل بها الشخصية الدّعويّة والمتمثلة في الاستعداد للبذل والتضحية وتقديم النفس رخيصة وبيعها لله عز وجل في سبيل دعوتهم لقول الله عز وجل في صفقة الربح الأبدي حين قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [2]. فالثمن الجنة التي يهون لأجلها كل غالي وعزيز من ملذات الدنيا، ولذلك يبذل الدّعاة أنفسهم وأموالهم دون التراجع أو التردد لما ينتظرهم من الجزاء العظيم، وذلك يتحقق للدعاة إذا تجردوا من المطامع الدنيوية في طريق دعوتهم فلا تغريهم الفتن ولا يضعف قوتهم قوى الشر المتربصة، ولن يتأتى لهم ذلك إلا بتزكية النفس وجهادها، وترويضها على الصبر على تمحيص الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾[4]، فمعرفة الدّعاة بحقيقة الابتلاء وسنة الله في التمحيص والاختيار تجعلهم أكثر حرصا على الصبر في طريق الدّعوة

[1] الياسين جاسم بن محمد بن المهلهل ،المرجع السابق، ص 126.

[2] [التوبة: 111].

[3] [البقرة: 214].

[4] [آل عمران: 142].

عموما، والصبر في التعامل مع المدعوين والسعي لمخاطبتهم بما يصل إلى عقولهم ويبلغ أفهامهم، وذلك أيضا من أهم الصفات الحركية التي على الدّعاة التزامها[1].

المطلب الرابع: الإعداد المهاري

يعد اكتساب الدّعاة للمهارات المعينة على التبليغ الجيد للدعوة ضرورة إلزامية ضمنها القرآن الكريم مع توالي سلسلة النبوات والرسالات السماوية، فقد عرض القرآن الكريم عبر آياته الإعداد الإلهي للأنبياء عليهم السلام وكيف دربهم وأكسبهم المهارات اللازمة لتبليغ الدّعوة.

فالناظر في القرآن الكريم ومنهجه في إعداد وتأهيل الدّعاة في مختلف المجالات، يجد أن للقصص القرآني دور كبير في هذا الإعداد؛ حيث يجد الدّعاة أنفسهم أمام سرد للتجارب الدّعويّة السابقة المؤيدة بالوحي الإلهي، فيستقون منها لبّ الإعداد ويستفيدون من أنوارها والتوجيهات الإلهية المتضمنة فيها. فقد قصّ الله سبحانه وتعالى للرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام تجارب من سبقه من الأنبياء عليهم السلام في مجالات شتى، فلا تكاد تخلو سور القرآن الكريم من قصة أو عبرة يتم من خلالها تأهيل النبي ﷺ بداية، واستفادة الدّعاة من بعده من ذلك الإعداد الرباني في إعدادهم لتبليغ الدّعوة وعلاج مشكلاتها وما يعتريهم من عقبات في طريق البلاغ.

أما ما يخص الإعداد المهاري المستمد من القرآني الكريم، فقد ابتدأ مع أول الدعوات، مع نوح عليه السلام واستمر إلى خاتم الأنبياء والمرسلين، تختلف آلياته وأدواته باختلاف الدعوات والبيئة المحيطة، بما يخدم دعوتهم. كما أن الإعداد المهاري في القرآن الكريم في مختلف آياته. وفيما يلي ذكر لأهم المهارات التي جعلها المنهج القرآني إعداد للدعاة:

– مهارة المعرفة بالواقع: وتتمثل في المعرفة الدقيقة لواقع المجتمع الدعوي الذي بعث فيه الدّاعية، وإدراكه كل تفاصيله من معتقدات وعادات وأفكار تحول دون اعتناق التوحيد. وقد اعدّ الله عز وجل أنبياءه بهذه المهارة ابتداء من نوح عليه السلام؛ وكيف أنه عليه السلام قد كان علم بأسماء المعبودات الأولى بعد التوحيد وأول ما أشركه الإنسان في عبادة الله سبحانه وتعالى حيث علّمه ما أن ما يقوم به قومه من عبادة لتماثيل رجال صالحين قد ولّوا واندثروا وتقدسيهم شرك بالله عز وجل وقد ورد ذلك في

[1] الياسين جاسم بن محمد بن المهلهل، المرجع السابق، ص 129.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا٢٣﴾[1] كما جعله يدرك مدى خطورة شركهم على عقيدتهم. فكان يدعوهم وصبر في سبيل تعبيدهم لله عز وجل القرون الطويلة. ومما سبق يتبين للدعاة أهمية العلم الدقيق بأهمية دراسة الدّاعية لأحوال المخاطبين وافكارهم الاعتقادية للتمكن من اختيار الأساليب المناسبة لدعوتهم والتأثير فيهم. كما بين الشافعي بأن معرض هذه القصة وهذا الجواب من قوم نوح عليه السلام فيه تدريب للرسول محمد ﷺ على بعض إجابات الكفار المشركين الذين يعيشون في زمنه[2]. كما ذكر الله عز وجل هذا الجواب ليبين لرسوله وللدعاة من بعده بأن الكفر قديم بقدم الدعوات، وأن إجابات المشركين تتكرر في كل العصور.

وقد علم الله عز وجل رسوله طرق الرد عليهم في موقف آخر، ومثال ذلك تعليم القرآن له كيفية الرد على بعض المخلفين؛ أي أن الله عز وجل عرّفه على المخالفين والكفار وعلمه طرق الرد عليهم، عبر القصص القرآني والآيات المباشرة مما يفيد في معرفة الأديان، وكذلك الرد على الأسئلة المستقبلية التي فيها تثبيت وبعث الاطمئنان للدعاة، وتدريب لهم على مواجهة المواقف المحرجة[3].

– عرّف القرآن الكريم إبراهيم عليه السلام دين قومه وعبادتهم للكواكب والنجوم والأصنام من جون الله عز وجل، وكيف أعدّه الله عز وجل وقاده إلى معرفة ربه سبحانه وتعالى لأنه نفر مما يعبدون، وقد جاء دليل هداية الله عز وجل له بقوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ٨٤﴾[4]. فتشترك قصة نوح وإبراهيم عليهما السلام "في عبادة أقوامهما لغير الله عز وجل، فقد عبد قوم نوح الأصنام وعبد قوم إبراهيم الاجرام السماوية وجادلهم إبراهيم كما جادلهم نوح عليهما السلام"[5].

– كما شمل الإعداد المهاري موسى عليه السلام حين علّمه وأعده الله عز وجل لمواجهة فرعون

---

[1] [نوح: 23].

[2] الشافعي محمد بن إدريس بن العباس، تفسير الإمام الشافي، تح: الفران أحمد بن مصطفى، ط1، المملكة العربية السعودية، دار التدمرية، د.ت، ج3، ص 1404.

[3] الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الدعوي، مرجع سابق، ص 82.

[4] [الأنعام: 84].

[5] الشنقيطي محمد الأمين، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، تح: عثمان خالد السبت، ط5، الرياض– بيروت، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1441هـ، 2019م، ج1، ص 453.

ودعوته؛ بأن عرف جبروته وتربى في بيته لقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [1]، بعدها أرسله الله عز وجل إليه لدعوته فكان عالما بواقع دعوته ملما بها، حتى أن فرعون قد ذكره بأنه رباه فقال الله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾[2].

والمستفاد مما سبق أن العناية الإلهية والتوجيه الرباني والإعداد المحكم للدعاة من الأنبياء الذي يتعلم منه الدّعاة طرقا ومهارات التعرف على المدعوين ومواجهة معتقداتهم وأفكارهم.

كما تضمن القرآن الكريم إعداد للمهارات اللازمة التي يحتاجها الدّعاة في مهمتهم الدّعويّة، وهي مفصلة كالتالي:

- مهارات أساسية: وهي من أهم المهارات التي يجب على الدّعاة إلى الله عز وجل اكتسابها،

1- **الإمامة:** تقتضي القدوة في الخير بأن يكون الدّعاة قدوة في الخير، كما قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[3]، وقد فسرها القرطبي بأنه من يقتدي به الناس في أخلاقه وأوصافه وأفعاله ويسلكون طريقه."فالقرآن الكريم نبه الدّعاة إلى الله بقيمة الإمامة وأثرها على الناس"[4]. وقد جعل الله عز وجل من الرسل من كان بهذه القيمة العظيمة المتمثلة في إمامة الناس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[5]،" فهم أئمة في الخير وطاعة الله عز وجل باتباع أمره واجتناب نواهيه كما جاء في تفسير الطبري"[6]، وقد أكد ابن كثير في تفسيره أن الإمامة لا تقتصر على الأنبياء بل الهداة هم الدّعاة قائلا بأن الإمامة تشمل كل من يقتدى بهم ومن يهدون بأمر الله عز وجل ويدعون إليه بإذنه؛ كالخليفة والدّاعية والإمام الذي يخطب

[1] [طه: 39].
[2] [الشعراء: 18].
[3] [البقرة: 124].
[4] القرطبي، مرجع سابق، ج 2، ص 107.
[5] [الأنبياء: 73].
[6] الطبري، مرجع سابق، ج 18، ص 472.

على المنبر وكل من يتولى هذه المهمة[1]. فهي بذلك تشمل الدّعاة المقصودون في الدراسة.

2- **الخطابة:** تعد الخطابة من بين أهم المهارات تأثيرا في الدّعوة إلى الله عز وجل، وبما أنها مكتسبة ويمكن تعلمها من قبل الدّعاة، ونظرا لأهميتها في كونها الأسرع تأثيرا والأقرب إلى جمهور المدعوين فقد علمها الله عز وجل أنبياءه، فقد مارسها العديد منهم مع أقوامهم في دعوتهم، وقد أعدّ الله داوود للخطابة بأن آتاه فصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴿٢٠﴾﴾[2]. وانطلاقا من ذكر الخطابة فإنه يتوجب على كل من تأهل للدعوة أن يتعلم الخطابة وأن يتسلح للقيام بها بالعلم والأخلاق اللذين يتمكن بهما مما يدعو إليه من الحق.

فهذه المهارة أهم ما يعتد به الدّعاة لخدمة دعوتهم لأنها خدمت الدّعوة على مر الأزمنة، ولأهميتها طلب موسى عليه السلام من الله عز وجل أن يحل عقدة من لسانه ليفقه قومه قوله وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴿٢٧﴾يَفْقَهُواْ قَوْلِى﴿٢٨﴾﴾[3]، وسأله كذلك أن يشد عضده بأخيه هارون عليه السلام لتفوقه عليه في الخطابة والفصاحة وحسن الإلقاء[4]، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾[5]

ومنه، فالخطابة والإلقاء من أهم المهارات التي ركز عليها المنهج القرآني في الدّعوة منذ بدايتها، وذلك لما تكسب الدّعاة من ثقة في النفس والتحكم في الخطاب وآلياته، والقدرة على إيصال الحق للخلق بكل سهولة وسلاسة، مما يجعل التأثير قويا على المدعوين وشرح صدورهم لما يبلغ لهم من الهدي الرباني.

3- **مهارة اللغة:** تعد هذه المهارة من أهم ما يجب على الدّعاة التمكن منه خاصة ما يتعلق بلغة المخاطب. خاصة أن عالمية الدّعوة الإسلامية تحتم على الدّعاة التعامل مع مختلف الشعوب والأقوام على اختلاف ألسنتهم. وهذا ما يتطلب إعداد الدّعاة لاكتساب مهارة اللغة والتمكن من التحدث

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج2، ص 451.

[2] [ص: 20].

[3] [طه: 27-28].

[4] العواجي محمد عبد العزيز، تأهيل الدّعاة، موسوعة دليل الدّاعية، ط1، المدينة المنورة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1443هـ، 2022م، ص 344.

[5] [القصص: 34].

وفهم لغة القوم الذين يتوجهون إلى دعوتهم، وذلك لكون اللغة من أهم وسائل التواصل ونشر الأفكار والمعتقدات.

والناظر في منهج القرآن الكريم يجد أنه قد أكد على أهمية اللغة عموما، واللغة العربية خصوصا ودورها في تبليغ الوحي لأنه نزل بلسانها لقول الله عز وجل: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ۝٢٨﴾[2]. كما أن الدّعاة يجب أن يستعملوا اللغة العربية ودورها في الدّعوة إلى الله تعالى اقتداء برسول الله ﷺ حين قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾[3]. وقد جاء في تفسير هذه الآية ما يفيد "أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى محمد عليه الصلاة والسلام القرآن بلسان عربي لينذر عذاب الله اهل القرى أم القرى وهي مكة"[4].

كما أن اللغة من متطلبات الدّعوة وإتقانها أدعى للقبول والتأثير في وسط المدعوين؛ حيث ذكر الله عز وجل أنه أرسل رسله بألسنة أقوامهم دعاة إليهم فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾ [5].

فقد أرسل كل رسول بلغة قومه، واختص كل رسول بقومه، ثم أرسل النبي الرسول الخاتم للناس كافةكما جاء في سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[6]، وقال أيضا: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٨﴾[7]، فالرسالة الخاتمة عمّت كل ألسنة الكون، مما أوجب عليه الصلاة والسلام إبلاغ دين الله عز وجل إلى أهل

---

[1] [يوسف: 1-2].

[2] [فصلت: 28].

[3] [الشورى: 7].

[4] بن أبي طالب مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجل فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط 1 جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429هـ، 2008م، ج10، ص 59.

[5] [إبراهيم: 4].

[6] [الفرقان: 1].

[7] [سبأ: 28].

كل لسان[1]، وهو دليل وجوب ذلك على أتباعه من الدّعاة بتعلم لغات العالم والتمكن من مهاراتها، ومراعات اختلاف الألسن والثقافة لقول بيئة، كما اكد ابن عاشور في تفسيره على سنة الاختلاف التي جعلها الله عز وجل في خلقه من تنوع في اللغة والفكر والعادات، كما عدّه غريزة بشرية[2].

وبما أن اللغة مفتاح من مفاتيح الدّعوة إلى الله عز وجل، وجب على القائمين على إعداد الدّعاة " العناية بتكوينهم في لغات مختلفة، تلبي حاجيات الدّعوة العالمية اقتداء بمنهج الله عز وجل في تحري لغة الأقوام في الدّعوة، فيكونوا بذلك دعاة ومترجمين ينتشرون في كل الآفاق ويتخصصوا في كل اللغات"[3].

فاكتساب الدّعاة مهارة اللغة ينبغي أن ينطلق أساس من لغة القرآن الكريم ولسانه العربي ما استطاع؛ لأنها أداة فهم للقرآن الكريم. ثم السعي لاكتساب لغات الأقوام التي يتصدرون لدعوتها، وذلك لجعلها قالبا يوصلون فيه حقيقة الدين إلى أفهام الأقوام[4]. كما أن الله عز وجل قد حث الدّعاة على تعلم المهارات التي تعينهم على تبليغ الدّعوة واستغلال كل ما يتاح لهم من الوسائل المشروعة لخدمة الإسلام.

4- مهارات الاتصال: إن من يطلع على دعوة الأنبياء السابقين، يجد الإعداد الرباني والهداية للاستغلال مهارات للاتصال، وهذا ما يتجلى في قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام، فقد استغل سليمان عليه السلام الهدهد كمراسل صحفي ووظف مهارة الهدهد الذي في استقصاء الأخبار الصحيحة في خدمة الدين. وقد أعدّ الله الدّعاة بأن ضرب لهم ذلك المثل من قصة الهدهد الذي كان طائرا موحدا عابدا لله عز وجل، ولم يرض أن يعبد غير الله في أرضه، فسعى لإيصال ما رآه من كفر بالله في قوم سبأ إلى نبي الله سليمان الذي يعتبر أقدر منه على تغيير ذلك الكفر. فكان بذلك الهدهد أول مراسل صحفي أتى بالخبر اليقين، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴿٢٣﴾وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴿٢٤﴾﴾ [5]، فقد أتى الهدهد بالخبر الصحيح وأنكر الشرك والكفر بالله[6].

---

[1] الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، مرجع سابق، ج2، ص241.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 21، ص 73.

[3] الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، ط10، بيروت، دار الجديد، 1413هـ، ج2، ص 245.

[4] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج9، ص 265.

[5] [النمل: 22-24].

[6] نجم مهنا نعيم، القواعد الهدهدية في الدّعوة والتوحيد لرب البرية، ط1، د.م، د.د، 1431هـ، موقع المستودع الدعوي، https://dawa.center/file/3217، تاريخ التصفح: 11/ 10/ 2023م.

فالهدهد داعية من عالم الحيوان استغل مهارة التنقل وتحري النبأ اليقين، وسليمان عليه السلام استغل منصبه في الملك لخدمة دينه وعمل على تسخير كل ما يخدمه، لذا استغل مهارة الهدهد في التنقل ونقل الأخبار الصحيحة في دعوة ملكة قوم سبأ وقومها إلى توحيد الله عز وجل، وقد أرسل الهدهد إليها ليلقي عليها الخطاب، الذي تجلت فيه الوظيفة الاتصالية للهدهد كمراسل صحفي ساهم في إصلاح واقع ودعوة ملكة سبأ. كما أرسله إليها ليلقي إليها الخطاب.

في هذه الآيات تجسدت مهمة المراسل الصحفي في الهدهد وكيف ساهم في نقل صورة الشرك للملك سليمان عليه السلام، وكيف نفر بغريزته ورفض الشرك، كما بيّن الله عز وجل من خلال آيات قصة سليمان عليه السلام والهدهد ضرورة استغلال الدّاعية لكل الوسائل المتاحة واستثمار والتدرب على المهارات التي تخدم دعوتهم ومواكبة تطور المهارات والتقنيات[1].

كما أكد القرآن الكريم على أهمية توظيف الدّعاة للتقنيات الموجودة في عصره، والتمرن على استخدامها قبل استغلالها في الدّعوة إلى الله عز وجل. وخير دليل على ذلك أنه أعد موسى عليه السلام لاستعمال العصا واليد البيضاء، "وقد دربه على استعمال هاتين المعجزتين قبل مواجهة فرعون بهما حتى لا يتفاجأ بتأثيرهما على نفسه فلا ينجح في استخدامهما كسلاح"[2]، وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[3].

وانطلاقا من هذه الآيات المتعلقة بوسائل الاتصال والاقناع، تصل الدراسة إلى تأكيد القرآن الكريم على حسن استخدام المهارات وأدواتها، والتي من أهمها أسلحة القتال والتي تدخل في عموم

[1] حسين محمد إلياس، موقف سليمان عليه السلام من الهدهد وما فيه من دروس في مجال الدّعوة المعاصرة، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، الأغواط، جامعة عمار ثليجي، ديسمبر 2014م، مج3، ع 05، ص 507.

[2] سعد رامي إبراهيم وجيه، قبس من دعوة سيدنا موسى عليه السلام، مصر، المنوفية، جامعة الازهر، كلية أصول الدين والدّعوة، حولية كلية أصول الدين1440هـ، 2019م، ع 38، ص-ص: 1758- 1759.

[3] [طه: 17-24].

الإعداد لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [1]، فمن أسس الإعداد المهاري تدرب الدّعاة والاستعداد لاستعمال أسلحة القتال والوسائل المتاحة.

لذا، فهذه المهارات من معرفة للدين والفكر الذي يغلب على البيئات الدّعويّة، وإتقان للغة القرآن الكريم وتدرب على لغات الآخر على حسب ما يتجهز لدعوته من البلدان، وحسن الخطابة والإلقاء، والتصدر للإمامة وإبراز القدوة المسلمة، وتوظيف المهارات الاتصالية والتقنية التي تنجح بها الدّعوة إلى الله عز وجل، كلها أسس قرآنية أكدها منهج القرآن الكريم حين وجه الخطاب للأنبياء والدّعاة من بعدهم.

وتلخيصا لما جاء في الفصل، فإن الإعداد المتخصص للدعاة يقوم على أسس وأركان ثابتة وراسخة مستمدة من القرآن الكريم، لا تتغير معالمها، وإنما تتنوع الوسائل والأساليب باختلاف الأزمنة والظروف. فالدّاعية يتسلح بالإيمان والعلم ويستعد بالخلق والحلم، ويتدرب على المهارات المساعدة على تبليغ الدّعوة، ويعين الدّعاة من أبناء أمته على توحيد الصف والكلمة لتحقيق الهدف الأول من دعوته، وتعبيد الخلق للخالق وحده عز وجل، كما يتدرب الدّعاة على الحركة بالدّعوة ليبلغوا بها أقاصي الأرض ويتحقق أمر الله عز وجل بعالميتها، مستشعرا في ذلك المسؤولية الملقاة على عاتقه في خلافة الأنبياء والرسل في مسارهم الدعوي.

[1] [الأنفال: 60].

الفصل السادس:

أوجه الاستفادة من منهج القرآن الدعوي لإعداد الدّعاة في العصر الحاضر

خص الله عز وجل الدّعاة إليه من لدن آدم عليه السلام إلى آخر داعية من الرسل محمد ﷺ، وصلا بدعاة الإسلام والتوحيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بصفات وحملهم أمانة تبليغ الهدى ودين الحق للبشرية أجمع، وأخبرهم أن طريق الدّعوة صعب شاق ووعر لكل من سبر أغواره ومشى في دروبه. فقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم قصص السابقين من الأنبياء والمؤمنين ليؤنس به مشقة الدّعوة على محمد ﷺ، حيث ان الذين سبقوه بالدّعوة قد لاقوا العذاب الأليم من أقوامهم ومن الفتن والعقبات.

كما أخبره الله عز وجل أن كل هذه العقبات والتحديات من سننه الثابتة؛ إذ أن المتمعن في مسار دعوة السابقين، يجد أن نبي الله نوح سعى في الدّعوة إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاما وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾[1]. ولم يتبعه إلا قليل، ولم يستجب له بعض قرابته كزوجه وابنه، كما أنه لاقى من قومه كل أنواع السخرية، والأنكى من ذلك، أنهم كانوا يوصون أولادهم قبل موتهم بعدم اتباع دعوته. فما لاقاه عليه السلام بحد ذاته من أصعب التحديات على الدّعاة، خاصة إذا اجتهد في دعوته وكانت النتائج ضئيلة جدا. قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾ [2]، وقد فسر ابن كثير قوله تعالى وما آمن معه إلا قليل، بالنزر اليسير الذين آمنوا معه مقارنة بمدة دعوته الطويلة[3].

كما أبرزت قصة إبراهيم عليه السلام تحدي الشرك بالله وعبادة الأصنام من دونه. وكيف عانى إبراهيم عليه السلام في دعوته، ولم يجد من يعضده؛ فقد عاداه والده وحاول قومه إحراقه لولا أن نجاه الله. وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧﴾[4]. ودليل محاولة حرقه قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُواْ

[1] [العنكبوت: 14].

[2] [هود: 40].

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج4، ص 279.

[4] [الشعراء: 69-77].

بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾[1]. وهذا من أعظم ما قد يعترض الدّعاة إلى الله عز وجل في طريق الدّعوة.

كما تجلت أسوأ أنواع الفتن وانتكاس الفطرة البشرية من شهوات وشذوذ ومجاهرة بالفواحش في أبشع الصور واستحلال لمحارم الله عز وجل في قصة نبي الله لوط عليه السلام، الذي عانى من قومه وفحشهم وطغيانهم على كل فضيلة وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴿٥٤﴾أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴿٥٦﴾فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴿٥٧﴾وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴿٥٨﴾﴾[2]. وهذه المظاهر ليست ببعيدة عما شاع في العصر الحاضر[3] من فواحش وانتشار للشذوذ والمثلية وغيرها من رجس أعمال الشيطان.

وقد ذكر الله عز وجل كذلك قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، التي تتجلى فيها أصعب مظاهر الصراع مع المدعوين الذين تحدوا بعنادهم وكفرهم، بل وصلوا إلى قتل الأنبياء، بالرغم من الآيات والمعجزات التي أيد الله عز وجل بها نبيه ودليل سوء طباعهم قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴿١٥٥﴾﴾[4]. وقد تعاقب إرسال الرسل إلى بني إسرائيل ومعاناتهم منهم فقد قتلوا منهم من قتلوا ودليل ذلك قول الله تعالى في غير موضع في القرآن الكريم؛ وهذه عينة فقط مما لاقاه أنبياء الله في طريق الدّعوة.

كما أنزل الله عز وجل القرآن الكريم وما فيه من أخبار السابقين وأحوال الأنبياء مع أقوامهم عبرا ودروسا يعلّم بها الرسول الخاتم محمدا ﷺ ومن تبعه من الدّعاة ويرشدهم إلى أحوال من سبقهم، ويعرفهم على عظم الدّعوة إلى الله وتحدياتها الكبيرة، وأن تلك الصعوبات هي ديدن من يدعو إلى الحق.

---

[1] [الصافات: 97-98].

[2] [النمل: 54-58].

[3] الشحود علي بن نايف، توجيهات قرآنية لأصحاب الدّعوة، ط 1، د.م، 1431هـ، 2010م، ص 115.

[4] [النساء: 155].

كما أبرز الله عز وجل بالقصص صدق وحجية القرآن الكريم ومعجزته الخالدة، التي روت قصصا حدث بها أهل الكتب السابقة من يهود ونصارى بل وقص أحسن القصص في قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾[1]، وفيها من الإعجاز ما عجز عن تكذيبه الأحبار والرهبان، بل منهم من صدّقوا بالقرآن وبدعوة محمد ﷺ.

فسرد أحوال الدّعاة الأوائل من أنبياء في القرآن الكريم إعداد لقلب محمد ﷺ ولأمته من بعده لمواجهة التحديات العالمية، بالأخص أن دعوة الإسلام عالمية في حين أن الأنبياء السابقين بعثوا لأقوامهم. فمحمد ﷺ أرسل للبشرية كافة، ختم الله بدعوته كل الدعوات السابقة وجعلها خالدة صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة. ودليل عالمية دعوته قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[2]، فدعوته عليه الصلاة والسلام لم تكن كباقي دعوات الأنبياء لأقوامهم، بل كانت ولا زالت عالمية مما جعل التحديات والعقبات التي تواجه الدّاعية فيها عالمية، تمتد إلى يوم القيامة.

ثم إن الله عز وجل بيّن لرسوله محمد ﷺ ولمن سار على طريقه في الدّعوة إليه الحكمة من كل التحديات والمشكلات التي يصادفها، كونها تدخل في سننه عز وجل في مدافعة الخير للشر والحق للباطل المستمرة على مر الأزمنة، ودفاع أهل الحق عن حقهم ودفاع أهل الباطل عن باطلهم، وأمر الله عز وجل لأصفيائه من خلقه بمقاتلة أهل الباطل وأولياء الشيطان في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦﴾ [3]، وقوله تعالى في أن المدافعة هي أصل الإصلاح على سطح الأرض: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٥١﴾ [4]، وقد قال المراغي في تفسير هذه الآية أن الله عز وجل يقيض أهل الصلاح والخير ليدفعوا أهل الجور والكفر والفجور[5].

---

[1] [يوسف: 3].

[2] [الأنبياء: 107].

[3] [النساء: 76].

[4] [البقرة: 251].

[5] المراغي أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ، 1946م، ج2، ص 225.

وعليه، لن تخلو طريق الدّعوة من التحديات والعقبات تعرقل الدّعاة في أداء واجبهم، وقد تصل هذه العوائق إلى عرقلة سبل إعداد رجال الدّعوة ذاتهم. حيث أن الدّاعية منهم قد يجد مشكلات داخلية تحول بينه وبين حسن إعداده الكامل، أو مشكلات خارجية تقف في وجه الإعداد الجيد والتحضير اللازم، أو مشكلات في طرق وأساليب إعداده لخوض غمار الدّعوة. خاصة وأن الدّعاة هم المبلغون عن رب العالمين بعد الأنبياء والرسل، ناقلين لما جاء به الرسول ﷺ من القرآن الكريم والهدي النبوي.

المطلب الأول: المشكلات الداخلية التي تعترض إعداد الدّعاة

يعد النظر إلى المشكلات الداخلية التي تواجه إعداد الدّعاة إلى الله من أهم مراحل علاج ما آلت إليه مسيرة الدّعوة الإسلامية، لا سيما بعد تحقيقها انتشارا واسعا في الأمصار، وما حققته من عدد الذين دخلوا في دين الله أفواجا، حيث " بلغ عدد إجمالي المسلمين سنة 2010 م 1.6 مليار نسمة مقارنة مع 2.17 مسيحي، لكن بحسب أحد تقارير مركز بيو للأبحاث المختص بمتابعة نمو الديانات في العالم في الولايات المتحدة الامريكية، فسيعادل عدد المسلمين عدد المسيحيين في العالم بعد أربعة عقود"[1]، واعتمدت الدراسة على معدلات الولادة لدى أتباع الديانات واتجاهات التحول لديهم.

فهذا الانتشار يرجع في أصله إلى القوة التي جعلها الله عز وجل للإسلام أولا ثم جهود المسلمين في تبليغ دينهم سواء بما علموا منه أو بأفعالهم وأخلاقهم التي تأثر بها الغير في معاملاتهم مع الآخر، وكذلك بفضل جهود الدّعاة الساعين لنشره في الأمصار.

وهذا ما يوجب على العاملين في حقل الدّعوة مراجعة طرق القيام على إعداد الدّعاة ومعالجة ما يعترضها من مشكلات داخلية لتصحيح مسارها وتلافي أخطائها وفرز الأفكار والسلوكات.

ومن أخطر ما يواجه الدّعاة إلى الله في مسار إعدادهم، المشكلات الداخلية، التي لها بالغ الأثر على صفوف الدّعاة كونهم يتعاملون مع مجموعة من الأساليب والمناهج والوسائل التي ينشرون من خلالها الإسلام، فأي خطأ أو سوء توظيف لها يؤذي المسلمين أكثر منه أذى الأعداء ويعطل بذلك

[1] د.م، دراسة أمريكية: الإسلام الأسرع انتشارا بالعالم، موقع الجزيرة، 04/03/ 2015م،
https: //www.aljazeera.net/news/2015/4/3/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8 %A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5% D8% B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8% A3%D8%B3%D8%B1% D8%B9-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A7 تاريخ الزيارة 10/ 10/ 2021م.

مسيرة الدّعوة إلى الله عز وجل[1]. والعوامل الداخلية كثيرة نذكر منها أهمها:

الضغوط النفسية والأمراض الناجمة عنها:

بين القرآن الكريم أغلب المصائب والمشاكل ومنبتها هو النفس وأمراضها، وما تقود إليه من الذنوب، مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾[2]، كما قال الله عز وجل في موضع آخر عن تغير النعم على الانسان بما يأتيه من نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [3]، وكذا هو الحال عند الدّاعية الذي قد تصاب نفسه بأمراض كثيرة، فيطرأ عليه ما يطرأ على غيرهم من بني آدم، ويجري عليه من الانفعالات والمعاصي والغفلة والتخاذل ما يشوب البشر من نقائص. وذلك لأنهم غير معصومين. فالدّاعية مطالب بمعاينة نفسه وعلاج مشكلاتها، لأن ذلك أول خطوة نحو نجاح الدّعوة، دون تحميل غيره تبعات تعثره أو لومهم. وذلك لأن الاعتراف بالخطأ والسعي للتصحيح والتغيير ومراجعة النفس ومحاسبتها أول خطوة لعلاج كل مشاكل الدّاعية خصوصا والدّعوة عموما، لأن إصلاح النفس وتزكيتها فلاح للمؤمن وللأمة جمعاء، وفي هذا المقام أكد الله عز وجل على ضرورة العناية بالنفس بتعهدها بالإصلاح والتزكية خاصة أنها جبرت على ثنائية التقوى والفجور في قوله تعالى: وأن هذا التعهد من أجل المنافع للأمة الإسلامية وأنه سبيل الفلاح فقد قال الله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ [4]؛ وقد فسر محمد رشيد رضا هذه الآية بما مفاده أن الله عز وجل قد خلق الانسان وهداه بقواه الفطرية من أعمال الخير والشر وألهمه طرق تزكية نفسه أو تدسيتها والانحدار بها إلى الجحيم[5].

تبين أن كل نفس خلقها الله تعالى بشرية تنتفي عنها العصمة- إلا من ارتضى من الانبياء

[1] البيانوني محمد أبو الفتح، بصائر دعوية، 110 بصائر شاملة لجوانب الدّعوة إلى الله، ط2، مصر، القاهرة، دار السلام، 1427هـ، 2006م، ص 91.

[2] [النساء: 79].

[3] [الرعد: 11].

[4] [الشمس: 7-10].

[5] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ج6، ص 25.

والرسل، وأنه عز وجل جعل فيها نصيبا من التقوى والفجور، والمفلح من عمل على تزكيتها.

ومن أخطر ما يصيب الدّعاة، ضعف ضبط النفس وانفلاتها نحو الهوى والتقصير واتباع الرغبات[1]، كما قال رسول الله ﷺ حين ذكر الأمور المهلكات المتمثلة في الشح المطاع والهوى المتبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه والكبر والعجب وحب الزعامة والرياسة[2].

شعور الدّاعية بضغوط وهمية ناجمة عن ضعف الهمة، وقلة التوكل على الله فيظن الدّاعية أنه غير قادر على تحمل أعباء الدّعوة ويحتج لذلك بانشغالاته، ويعتذر عن أعمال البر، مما ينم عن ضعف تحمله لمسؤولياته في بيئته الأسرية والاجتماعية، وتأثير ذلك عليه، وكذا إهماله لتطوير ذاته وتعزيز ثقته بنفسه ورفع سقف طموحه.

ضعف شخصية الدّاعية، الأمر الذي يجره إلى التشكيك في قدراته، ليصل به الامر إلى إهمال التفاعل مع الوسط الدعوي أو الاجتماعي سواء عبر إبداء رأيه أو بمبادراته، وقد يجره ذلك إلى الانعزال والانطواء والاستسلام للواقع وعدم إبداء الرغبة في التغيير.

تكريس العاطفة في العمل الدعوي والانتمائي إلى جماعة أو مجموعة دعوية بحد ذاتها، وعدم الرغبة في الاندماج والمشاركة الإيجابية مع غيرها، مما ينتج تأخرا في العمل الدعوي[3].

الجانب الروحي والتربوي:

يمكن تسمية هذا الضعف بالمصطلح النبوي المتمثل في الوهن، كما جاء عن رسول الله ﷺ: [ليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت][4].وقد صدق رسول الله ﷺ في وصف الوهن في العصر الحاضر، حيث انتشر التخاذل بين أبناء الإسلام في كل مجالات الحياة. وسبقت أمم الأرض خير أمة أخرجت للناس، بما كسبت أيدي أتباعها؛ فقد وضعت

[1] الغامدي سعيد بن ناصر، زغل الدّعاة: معالم على طريق الصحوة، ط2، السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1417هـ، 1996م، ص 58.

[2] البيانوني محمد أبو الفتح، بصائر دعوية، مرجع سابق، ص 101.

[3] مرضاح عوض بن محمد، الضغوط النفسية في حياة الدّاعية، كتاب نسخة إلكترونية، مكة المكرمة، مدار الوطن للنشر، المستودع الدعوي الرقمي، https: //dawa.center/file/2997، تاريخ الزيارة 10/ 11/ 2022.

[4] أخرجه: بن حنبل أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمد شاكر، ط!، القاهرة، دار الحديث، 1416هـ، 1995م، ج6، باب صحيفة همام بن منبه، ص396، رقم 8698.

نفسها في مقام الغثائية لا قيمية، تتقاذفها أهواء الأمم المتآمرة عليها، نتيجة للخواء والتآكل الهيكلي للجسم المسلم. بعد أن كان هذا الأخير ذو قيمة وهيبة ووزن أصبح جسدا ضعيفا تتدافعه الصيحات والأيادي بفعل اتباعهم للدنيا المادية بكل صيحاتها وفتنها، وميلهم للهوى وملذات الدنيا والمال والمناصب والجاه. عكس فطرة الله التي فطر الناس عليها في حبهم لهذه الشهوات الدنيوية لقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[1]، لكنهم بالغوا في حب هذه الزينة والشهوات ومالوا لها كل الميل وأسرفوا في ذلك. ومن علامات هذا الوهن القاتل للداعية والدّعوة مايلي:

- ضعف الإيمان وقلة التوكل على الله مما يورث الوهن عند الدّاعية، فتقل البركة في علمه وعمله وعمره.
- البعد عن الحق وعدم نصرته والغيرة عليه، مما يبعده عن دعوته.
- الكسل والتواني عن الدّعوة إلى الله رغم ما يملكه الدّاعية من مؤهلات علمية وإمكانات مادية في شتى المجالات التي تؤهله إلى التصدر للدعوة ونفع غيره ورفع الضر والغبن عليهم.
- التفريط في عمل اليوم والليلة وخاصة مجال العبادات والأذكار، ما يجعله يستصغر الوقوع في صغائر الذنوب والتهاون في العبادات وعدم الحرص عليها.
- المبالغة في الخوف وتعظيمه، كما ذكر ذلك الله عز وجل: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾[2]، مما يقوده إلى الوهن أو عكس ذلك فيستعجل الحصول على ثمرة دعوته، مما قد يوقعه في اليأس لعدم رؤية نتيجة عمله، أو قد يسوقه ذلك إلى قلة الثقة في نفسه فيظن بعدم جدوى جهوده الدّعويّة، ما يؤدي به إلى الانسحاب من حقل الدّعوة[3].
- الإصابة بأمراض خفية لا تظهر للناس، لكن يتجلى أثرها في أفعال الدّاعية مما قد يؤدي إلى القعود عن واجبه الدعوي، ومن أمثلتها: حب الظهور، رغبة التصدر، الحسد، البحث عن الثناء، العجب، كل

[1] [آل عمران: 14].

[2] [الأحزاب: 10].

[3] ينظر: المدري أمير بن محمد، الموسوعة الدّعويّة: المائة الثانية، ط نسخة إلكترونية، اليمن، عمران، د.م، د.ت، almadari1-1@hotmail.com، ص-ص: 108 -115.

هذه وغيرها من الأمراض تظهر في اعتزاز الدّاعية بمظهره حد الغرور والاستبداد برأيه، وبعده عن الشورى، وسعيه للوصول إلى مكانة دعوية بكل الطرق، كما ينتقد غيره ويبرز سلبياتهم، وقد يتخلف عن الأنشطة الدّعويّة زعما أنها لا ترقى إلى مستواه. ولا تصيب هذه الأمراض الدّاعية إلا إذا ضعفت تربيته الإيمانية، وابتعد عن الإخلاص في دعوته لله عز وجل واغتر بما وصل إليه من نجاح. وأشد ما يكون الدّاعية خطورة على الدّاعية الجهل بخطورة هذه الأدواء وأنها خطر ينخر ذاته، فلا يتمكن من علاجها، خاصة إذا استشرت وطالت مدتها[1].

- الاندفاع والعجلة التي هي خلقة في الانسان لقول الله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾[2]؛ فالانفعال والتسرع عند بعض الدّعاة قد يؤدي بهم إلى الوقوع في أخطاء قولية أو فعلية تجرهم إلى الندم[3].

تحديات البيئة المحيطة:

تنشأ المشكلات الخارجة عن شخص للداعية نتيجة احتكاكه بالأسرة والمجتمع، وتتمثل في بعض المسؤوليات والضغوطات التي تصاحب مهامه كفرد في المجتمع ومن أهمها:

- ضغوط الحياة الزوجية: وتكون خاصة عند ضعف اختيار معايير الزوجة، إذ لا تعي هذه الأخيرة مهام زوجها الرسالية فلا تبدي دعما ولا مساندة له. ولا تسعى لتوفر له السكن النفسي والدعم المعنوي الذي يقويه على المضي قدما في طريق الدّعوة.

- ضغوط الحياة الأبوية: وتتمثل في كثرة الانشغال في تلبية طلبات الأبناء من جهة، وعدم القدرة على ممارسة العمل الدعوي، أو الانغماس في الدّعوة وإهمال تربية الأبناء وتوجيههم، وترك هذه المهمة للأم وحدها، مما يجعل الدّاعية في صراع نفسي بين التوفيق في تربية أطفاله الذين سيسأل عن تقصيره في حقهم، أو التفرغ للعمل الدعوي الواجب عليه.

- ضغوط الحياة الوالدية: قد يتسبب قلة وعي الوالدين بضرورات تبليغ الدّعوة من سفر وغياب وانتقال وسهر وكد وتعب، بحسب البرامج الدّعويّة المسطرة إلى منع الدّاعية من الخروج أو السفر أو

[1] عوض بن محمد مرضاح، مرجع سابق، ص – ص: 15- 19.

[2] [الأنبياء: 37].

[3] الغامدي سعيد بن ناصر، زغل الدّعاة، ط2، المملكة العربية السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1417هـ، 1996م، ص59.

الزيارة، والغضب إذا خالفهما في ذلك. فيسعى لبرهما بقعوده عن هذه المهام. وقد يعود موقف الوالدين من ممارسة ابنهما للعمل الدعوي إلى معايشتهم نماذج سيئة من الدّعاة، مما أدى إلى اتخاذهم صورة نمطية عنهم، أو سوء معاملة ولدهم لهم الذي يؤدي نتيجة إلى نفورهم من الدّعاة والدّعوة نفسها، وكل هذا يعيق استمرار الدّاعية في نشاطه الدعوي[1].

إن كل هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة تشكل تحديات للداعية، تعرقل مساره الدعوي، وقد تقعده عنه فيتخلف عن صفوف الدّعاة. مما يوجب عليه إعادة تنظيم وترتيب لأولوياته، ووقته للاستفادة الفعالة من عمره فيوفق في رعاية أهله وخدمتهم دون التفريط في واجبه الدعوي.

كما يجب توعية الأهل بضرورة مساندة الدّاعية، وأن تكون نيتهم في ذلك التقرب إلى الله عز وجل عن طريق توفير الجو الملائم للبذل الدعوي، خاصة أن مشكلات الدّعوة التي يلاقيها الدّاعية في طريقه تحتاج الدعم.

المطلب الثاني: المشكلات الدّعويّة

كما سبقت الإشارة أن طريق الدّعوة إلى الله ليس سالكا سهلا؛ بل فيه من التحديات والعراقيل ما يستدعي الصبر والجلد، والأخذ بالأسباب وتحري مواطن الخلل لتصحيحها. وكذلك مراجعة المسيرة الدّعويّة لتلافي الوقوع فيما وقع فيه السابقون من الدعاء من الزلل والخطأ الذي عرقل مسيرتهم الدّعويّة. عطفا على كون تلك الأخطاء بحد ذاتها مشكلات تعيق مسيرة الدّاعية، فالأخطاء الدّعويّة تنقسم إلى مشاكل من حيث مشكلات المنهجية والأسلوبية والوسائل كلها عوائق قد يقع فيها الدّعاة من أهمها:

- محاكاة بعض الدّعاة للدعوات الوضعية وتحويل الدّعوة الإسلامية من رسالة ربانية إلى حركات وتنظيمات حزبية تخدم مصالح الدّعاة الخاصة، مما انجر عنه الحياد عن الهدف الأسمى للدعوة والتركيز على أهداف دنيوية تسيطر عليها الأطماع والطموحات والمنافع والمصالح. وقد نبه الميداني على " خطورة هذا الداء الذي يقع فيه الكثير من الدّعاة والجماعات الإسلامية لأنه قد يحبط أعمالهم ويفسدها خاصة

[1] ينظر: مرضاح عوض بن محمد، مرجع سابق، ص- ص: 25 -30.

إذا لم يبتغوا بها وجه الله عز وجل"[1]. وفي هذا تمام البعد عن المنهج الحركي الذي من مقتضياته إخلاص الدّعوة إلى الله عز وجل وعدم الالتفات إلى المصالح الدنيوية.

- تبعية الدّعوة في بعض البلدان الإسلامية للهيئات والحكومات يجعل الدّعاة في حصر وتقييد وضغط بين مسايرة الحكومات أم الانصراف عنها. الامر الذي يجعلهم يقعون في حيرة تبدد طاقاتهم الدّعويّة من جهة، كما قد يفقدون مكانتهم عند الناس إذا سايروا الحكومات فيما يخالف الحق، مما يؤدي إلى نفور الناس منهم[2]، وهذا نتيجة مشكلة التبعية المالية للدعوة الإسلامية وقلة التغطية المالية للدعوة عموما، ولحاجات الدّعاة خصوصا، فالدّاعية بشر له مصالح دنيوية، وعليه السعي في كسب رزقه وتحصيل قوت عياله. وفي هذا الحال انقسم الدّعاة إلى أصناف هي:

صنف يشتغله الغنى عن الدّعوة إلى الله وضياع أهدافهم المسطرة والركض خلف جمع الأموال والكد في ذلك. خاصة إذا ابتلاه الله عز وجل بزوجة تعين الدنيا عليه، وتثقل كاهله بالطلبات؛ فينصرف لجمع المال ويبالغ فيه حتى يصل به الأمر إلى إهمال دعوته، مبررا ذلك بكون جمع المال قوة لبناء الامة واقتصادها وضرب من الدّعوة إلى الله مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾[3] فيجعل المال الذي قد يخلط فيه بين الطيب والخبيث –كونه يتلهف لجمعه ولا يتحرى مصدره– ضربا من الدّعوة مع أنه في الحقيقة جمع للثروة.

وصنف آخر من الدّعاة، له من المال والاملاك ما يخشى عليه جور الحاكم إذا قال ما لا يرضيه، فيداهن ويسايره سعيا لحفظ ما جمعه، وبذلك يتساقط مثل هؤلاء الدّعاة على طريق الدّعوة، ويضيعون في دوامة جمع المال وادخاره والخوف عليه، دون الحرص على أداء واجب الدّعوة إلى الله الذي كان قبل

[1] الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدّعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، دمشق، دار القلم، 1417هـ، 1996م، ج1، ص 401.

[2] محمد أمين حسن بني عامر، مرجع سابق، ص 91.

[3] [الأنفال: 60].

فتنة المال مرابطا عليه[1]، مع يقينه بسنة الابتلاء في المال الذي قال فيه الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾[2]

● كما قد يبتلى الدّاعية بما يسره كالنعم لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾[4]، فعندئذ يظهر شكر الشكور وكفر الكفور، فيكون الدّاعية فيها إما في حمد وشكر وإما في كفر وجحود[5]. وكذا تبرز كيفية توظيفه لهذه النعم لخدمة دينه وعقيدته ونشر دعوته. وذلك لاستشعاره بأنه على ثغر حساس لأنه قدوة لغيره من المدعوين فبذله وعطاؤه له بالغ الأثر.

● عدم إدراك بعض الدّعاة لمفهوم التعددية العلمية والعملية في العمل الإسلامي وإساءة فهم الاختلاف الواقع بين المسلمين والغفلة عن طبيعته وأسبابه والحكمة منه، مما أدى إلى نشر الفرقة في صفوفهم. وتشكل العداوة وتعميق الهوة الفردية والنفسية والأنانية. نجم عن هذا الفهم سيطرة العصبية والحزبية بسبب جهلهم بطبيعة النصوص الشرعية، ورحمة الاختلاف في الأحكام الشرعية لا كونها مصدر للصراع وتفاوت العقول البشرية من حيث الإدراك والفهم للنصوص[6].

● تفرق الامة المسلمة سياسيا مما غيب وجود هيئة مختصة في المسائل الاجتهادية، ترفع الخلاف وتجمع الامة.

● ضعف الدّعاة في المعرفة بالحديث وعلومه، مما قد يجرهم إلى الوقوع في القول على الله عز وجل بغير علم. خاصة ما يتعلق بمعرفة الناسخ والمنسوخ، وتفسير الكلمات. ومن هذا الضعف أيضا، إفراط الدّعاة بالتحديث بالغرائب والأعاجيب دون إسناد أو توثيق أو تحر لدرجة ما يوظفه من أحاديث مبررا ذلك

---

[1] ينظر: علوان عبد الله ناصح، سلسلة مدرسة الدّعاة، مرجع سابق، ج2، ص –ص: 682- 683.

[2] [البقرة: 155].

[3] [الفجر: 15].

[4] [الأعراف: 168].

[5] إمام محمد علي محمد، الابتلاء طريق الدّعاة إلى الله عز وجل، ط1، مصر، الهيئة العامة لدار الكتب المصرية، 2014م، ص 25.

[6] البيانوني محمد أبو الفتح، بصائر دعوية، مرجع سابق، ص 98.

بأنه استدل بها على سبيل الاستئناس والموعظة فقط[1]. في حين يجب عليه الاحتراز في انتقاء الأحاديث كون الدّاعية إلى الله مبلغ عن رب العالمين وعن رسول الله ﷺ[2]. وخاصة أن معيار نجاح الدّعاة يتوقف على مدى حسن توظيفهم العلم المكتسب وكيف ومتى يكون مناسبا للّحظة الدّعويّة[3].

- ومن التحديات المنهجية التي تواجه الدّعاة، قلة الاستفادة من التجارب الدّعويّة السابقة، وإهمال ترتيب الأولويات في العمل الدعوي وضعف الموازنة بين الأولويات[4].

- المبالغة في المثالية التي يعاني منها الدّعاة من حيث تمتعهم بآراء بالغة الأهمية والسداد، غير أنها تفتقد للمواقف الضرورية لمسيرة العمل الإسلامي، وانهم عالقون عند مرحلة المبادئ والآراء وعدم القدرة على دراسة الاحتمالات، وربط الأسباب والنتائج، وغياب الحسابات الدقيقة، مما يجعل عملهم بعيدا عن إرشاد السلوك وتوجيهه وتنظيم الحياة[5].

- انفصال العلم عن العمل والفكر عن تطبيق لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[6] القول للفعل يقود المدعوين إلى الزهد في الدّعاة أولا والأخطر من ذلك التفريط في الإسلام ورسالته خلطا منهم بين الدّاعية والدّعوة، لما يرونه من تناقض في حال الدّعاة ومقالهم وهو ما يطلق عليه شيزوفرينيا الدّعاة[7].

- انفصال الفقه عن الفكر وعن الحركة، فتجد من الدّعاة من يميل للفقه وله منه ما يفيد به الامة والدّعوة، ولا يتحرك بالدّعوة. ومنهم من يشتغل بالحركة الدّعويّة رغم قلة علمه فيقع فيما ذكر سابقا من أخطاء في توظيف الأدلة الشرعية ونصوص الوحي، مما يوقعهم في مخالفات وتناقضات وخللا في المفاهيم والتصورات، خاصة أن إقبال المدعوين يكثر على أصحاب الحركة من الدّعاة كونهم يعاصرون هموم

---

[1] عماد علي عبد السميع حسين، إشكالية ضعف مستوى بعض الدّعاة في المعرفة بالحديث، السعودية، المدينة المنورة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، س6، ع12، 1438هـ، ص 179.

[2] برغوث الطيب، مقدمة في الوعي الاستخلافي الأعلى، ط1، الجزائر، المحمدية، دار الشاطبية، 2012م، ص49.

[3] عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 148.

[4] ينظر: حسنة عمر عبيد، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، ط1، الجزائر، باتنة، دار الشهاب، 1985م، ص 57.

[5] البيانوني محمد أبو الفتح، بصائر دعوية، مرجع سابق، ص 99.

[6] [الصف: 2].

[7] فوزي رمضان، شيزوفرينيا الدّعاة: مظاهر الازدواجية والانفصام لدى الدّعاة والعاملين في مجال الدّعوة إلى الله، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ، 2008م، ص 233

الشباب ومشكلات الدّعوة. في حين يبتعد من اشتغل بالفقه منهم عن ساحة الدّعوة رغم كثرة علمهم وضبطهم لمسائل الدين، لذا، حري بالدّعاة إلى الله السعي للإحاطة بما يفيد الدّعوة من فقه وعلم وفكر وحركة يعينهم على تبليغ الدّعوة على الوجه الذي يرضاه الله عز وجل، كما يمكن أن تتخصص فرق من الدّعاة كل في مجال تتمكن منه لخدمة الإسلام.

- تنافر الدّعاة في الجهد الدعوي والعلاقات الأخوية مما جعل منهم من يستحل التطاول على غيره من الدّعاة بإصدار اتهامات حوله وأباطيل. وقد تصل إلى تبديعه وتفسيقه بل وقد يتجاوز إلى تكفيره مما أثار الفرقة وتصاعد الخلاف في صفوف الدّعاة[1].

- استبداد بعض الأنظمة واستغناءها عن الدّعاة، " حيث أن المناخ السياسي شغل الدّعوة الإسلامية بأصل وجودها وصرفها عما وراء ذلك، وحرمها من الحري التي هي شرط النشأة والحياة والتطور. فتعطل النبوغ في كل المجالات؛ إذ لم يتمتع العالم بالحصانة النفسية التي تمكنه من مواجهة الاستبداد والسير في طريق الدّعوة[2].

- الجهل بمجتمع الدّعوة الذي يشمل اللغة وطبيعة مجتمعات المدعوين وثقافاتهم وأنماطهم المعيشية وسياستهم الجغرافية والاقتصادية، أو ما يسمى بفقه الواقع.

المطلب الثالث: العقبات الخارجية

إن الدّاعية ليس بمنأى عن المشكلات الخارجية التي تصيب الدّعوة الإسلامية عموما، بل كونه المرسل في العملية الاتصالية والمبلغ في المهمة الدّعويّة، فإنه يمر بكل العقبات الخارجية. وفيما يلي ذكر لأهم هذه المشكلات التي تحول بين الدّاعية ووظيفته السامية:

- كيد ومكر الأعداء بالمسلمين عامة وبالدّعاة خاصة؛ كونهم الواجهة الأولى للدعوة الإسلامية، وعملهم الدؤوب على تحديد الأساليب والوسائل لإقعادهم عن مهمتهم، بل والعمل على تشويه صورة الدّعاة إعلاميا عبر الأفلام والمنشورات لإضعاف صورتهم والتشكيك فيما يدعون إليه.

---

[1] البيانوني محمد أبو الفتح، بصائر دعوية، مرجع سابق، ص 105.

[2] حسب الرسول منى، الدّعوة الإسلامية وآفاق المستقبل في ظل العولمة، مجلة الصراط، س 14، ع 25، شعبان يوليو 1433هـ – يوليو 2012م، ص 377.

وهذا ديدن الصراع بين أهل الحق والباطل منذ بداية الخليقة. خاصة وأن كل الدعوات لم تخل منه: من لدن آدم عليه السلام إلى رسالة الإسلام الخاتمة وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ [1] وقال أيضا: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ٤٦﴾[2].

كما أن تكاثف جهود أهل الباطل لإضعاف الحق وتعاونهم كذلك من سنن السابقين في محاربة أهل الدّعوة إلى الله وتضييق نشاطهم منذ القدم، وذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾[3].

● التضييق على الدّعاة في بلاد الغرب ومنعهم من بناء المساجد وإقامة الشعائر والجهر بها كرفع الآذان، إذ أن بعض الدول الأوروبية لا تسمح ببناء المساجد – رغم ادعاءها لحرية المعتقد- وحفظ حقوق الأقليات الدينية. وحتى لو أتاحوا لهم بناء المساجد فإنهم يمنعون رفع الآذان، ومن أهم هذه الدول: إيطاليا، اليونان، وغيرها من بلاد الغرب[4]. بل قد يصل بهم الامر إلى محاربتهم وتصفيتهم جسديا إذا خالفوا القوانين المعلنة.

● الإسلاموفوبيا المتمثلة في النظر برعب وترعيب الآخر وتخويفه من الإسلام والمسلمين وتشويه صورة الدّعاة باعتبارهم إرهابيين، ويعرف صموئيل هينتينجتون الإسلاموفوبيا بأنها: "الخوف من تصاعد الصحوة الإسلامية اتجاه المسلمين نحو الاعتماد على الإسلام منهجا للحياة، وهو نتيجة الخوف من

[1] [الأنفال: 30].

[2] [إبراهيم: 46].

[3] [النمل: 48-53].

[4] سعيد عبد العظيم، لماذا دخلنا في التيه وكيف نخرج منه؟، ط1، مصر، الإسكندرية، دار الإيمان، 2007م، ص 10.

رفض المسلمين لقيم وثقافة الغرب، التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية أو حلفاؤها عولمتها على باقي شعوب العالم[1]. فتعريف هنتنجتون الصريح بخطر الصحوة الإسلامية التي يقودها وينظمها لدعاة إلى الله حتما والعلماء المصلحون، وقد بين هدفهم السامي في كلامه؛ إذ قال بسعيهم إلى جعل الإسلام منهج حياة، أي عدم حصره في أداء الشعائر الدينية وحجبه في المساجد والقلوب، بل سعيهم إلى تعميم الإسلام فيشمل كل أنظمة المجتمع ويستوعب كل نواحيه. وهذا ما جعل الهلع يدخل قلوب قادة العالم الغربي عامة وأمريكا خاصة، في ظل فرض نظامها العالمي على العالم الذي من ضمنه العالم الإسلامي. فتمسك المسلمين بنظام الإسلام وشعائر الدين والعيش وفقها يعرقل العولمة ويفسد مخططاتها الغربية التغريبية. لذا سعت لزرع الخوف والهلع وتشويه الإسلام للحد من انتشاره أولا؛ لعلمها بأن للإسلام قوة وحيدة عالمية صحيحة بإمكانها إنهاء العولمة، خاصة وأن الله عز وجل جعله دينا عالميا للبشرية كافة، يصلح به حالها ويحسن مآلها.

- سعي الدول العلمانية الحثيث لبث أفكارها في المجتمعات المسلمة لتسهيل السيطرة على ضعاف النفوس من المسلمين ودمجهم في المجتمع العالمي، وهذا يعرقل مسيرة الدّعاة؛ لما يلاقوه من معوقات وتشويه لشخصهم وإسقاطا لصورة القدوة المسلمة أو زعزعتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يعد هذا الأمر حافزا يبين قوة الإسلام وضرورة الصمود والجهاد في سبيل نشره والوقوف في وجه المد العلماني، وإنقاذ المجتمعات المسلمة منها أولا والبشرية جمعاء عامة.

- صعوبة دعوة الآخر إلى الإسلام خاصة أنه يحمل صورة مشوهة عن الدين، وذلك لخلفيته التاريخية المشوهة عن الدين وكيف بطشت بهم الكنيسة وحرمت عليهم العلم، فعاشوا آنذاك في عصور الظلام التي تدعى العصور الوسطى، مما جعلهم ينفرون من الدين عامة ويريحون أنفسهم من هيمنته على حياتهم[2]. وذلك لاعتقادهم بأن الدين يمنع التطور والعلوم ويشجع على العنف والتخلف.

- الحملات الشديدة والمتواصلة لتشويه الإسلام والتنفير منه، من خلال زرع المستشرقين والمنصرين،

[1] مصطفى عبد الغني، المثقف العربي والعولمة، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص89.

[2] ينظر: البيومي ليلى، إشكاليات الدّعوة عند مسلمي الغرب، موقع مداد، 27 شوال 1428هـ، 08/ 11/ 2007م.
https: //midad.com/article/217346/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8 تاريخ الزيارة: 10/05/ 2022.

وتجنيد مؤسسات التعليم والإعلام والكثير من السياسيين في العالم الإسلامي، وهذا ما يعرقل مسيرة الدّعاة إلى الله.

- غلبة الجهل بالإسلام وأحكامه من قبل أفراد بعض الجاليات المسلمة في الغرب وعدم حملهم من الإسلام إلا اسمه وانتسابهم له انتساب وراثة عن والديهم، مما جعلهم ينفرون الآخر منه ويصعب المهمة على الدّعاة إلى الله.

نستنتج مما سبق أن أهم المشكلات التي تواجه الدّاعية، وتقف عائقا في سبيل إعداده للقيام بواجب الدّعوة:

- مشكلات نفسية: إذا لم ينتبه لها الدّاعية في بدايات إصابته بها ولم يسعى لعلاجها وإصلاح نفسه ومجاهدتها، لأن هذه العلل النفسية تورث أمراض القلوب المذكورة سابقا.

- مشكلات علائقية: تتمثل في أن المحيط الأسري والعائلي والاجتماعي قد يكون في حد ذاته ضغطا وعائقا في طريق الدّاعية إذا غاب عن أفراده العلم بمكانة الدّاعية وعظم وظيفته، ولم يعملوا على مساعدته ومساندته، وذلك يحول دون إتقان الدّاعية لعمله أوقد يصل به الأمر إلى التخلي عنه والانشغال بالأعباء الأخرى.

- مشكلات تكوينية: تختص بقلة التكوين العلمي مما يؤدي إلى جهل الدّاعية بما يخدم دعوته من العلم الشرعي عامة وفقه الدّعوة والدّاعية خاصة، والإحاطة بفقه السنن الكونية من مدافعة بين الحق والباطل، وغيرها من السنن، وقلة فقه بواقع دعوته وضبط للأولويات فيها ودراية بطرق التخطيط والتنظيم.

فكل هذه المشكلات إذا تفاقم أثرها على الدّعاة، أصابهم الضعف ومكّن الآخر المعادي منهم ومن التأثير عليهم، مما يولد عقبات خارجية تحول دون إعدادهم وتكوينهم، بل وتزيد الأمر سوءا إذ تسعى لتسليط الضوء على ذلك الضعف لتشويه صورة الدّعاة، وإسقاط صورة القدوة مما يؤدي إلى نفور المدعوين منهم والتفرق عنهم ونبذهم، خاصة أن المخططات الغربية والصهيونية منها تهدف إلى ضرب الإسلام بإسقاط القدوة؛ التي يحتل الدّعاة الصدارة في تمثيل القدوة.

والجدير بالذكر أن هذه التحديات قديمة قدم الدّعوة إلى الحق، تصيب الدّعاة من أنبياء ورسل وأتباعهم، والمطلع على القصص القرآني يجد أن الأنبياء والرسل عانوا أشد ما يعانيه الدّاعية، فبهم يتصبر

الدّعاة على مشكلات دعوتهم، ويستفيدون من طرق علاجهم لها وتجاوزها. فقد جعل الله عز وجل آيات في القرآن الكريم تروي دعوة الأنبياء السابقين مع أقوامهم وما لاقوه من تحديات وعوائق ربط بها على قلب الرسول الخاتم محمد ﷺ وعلمه منها ما يعينه على دعوته وجعلها له زادا وإعدادا، وعلم منها من لحقه من الدّعاة. فالقرآن الكريم قد تضمن كل ما يعد الدّاعية أفضل إعداد لأداء مهمته العظيمة، والاقتداء بالأولين من الأخيار والرسل والأنبياء. كما يستمد منه منهج تحقيق ذلك، وسبيل الامتثال لقول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾[1]؛ فأول قوة يستعد بها المؤمن لمواجهة العدو هو استعداده للمواجهة والدّعوة، لأن القوة تشمل كل القوة المشروعة التي تعين على أداء هذه المهمة، والقوة تتحقق إذا كانت الإعداد شاملا لا يجد العدو إلى اختراقه سبيلا أو ثغرة.

[1] [الأنفال: 60].

المبحث الثاني: ثمرات المنهج القرآني في إعداد الدّعاة إلى الله في العصر الحاضر

إن ما تم عرضه من مشكلات في طريق الدّعاة إلى الله في العصر الحاضر، إن دلت على شيء فإنما تدل على البعد عن المنهج القرآني الرشيد، خاصة أن الناظر فيه، يجد أن حلول تلك المشكلات المعاصرة موجود متاح بين طيات المصحف الشريف، وضمن آيات الكتاب العظيم.

كما أن الرسول ﷺ قد حمّل أمانة الدّعوة والإصلاح للدعاة من بعده فقد أكمل الدين وارتضى للمسلمين الإسلام دينا كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[1]، مما يجعل الحاجة ماسة إلى النهوض بالقائمين على الدّعوة إلى الله فضعفهم ضعف للدعوة، خاصة أنهم المبلغون للهدي الرباني.

المطلب الأول: حاجة الدّعاة إلى المنهج القرآني

يواجه العمل الدعوي تحديات كثيرة في العصر الحاضر، الأمر الذي يتطلب الحرص على إعداد المتصدرين للقيام به والعكوف على تأهيلهم وتدريبهم بالعلم النافع الرصين، والخلق القويم، والمهارات الفعالة التي تخدم الدّعوة إلى الله عز وجل، مزاوجة مع الاستفادة من التقنيات والأدوات والأساليب المعاصرة في خدمة الدّعوة.

والناظر إلى المشاكل التي يعاني منها الدّعاة، يجد أن أصلها ينبع من البعد عن تطبيق المنهج القرآني في إعداد الدّعاة، خاصة أن هذا المنهج قد نجح في تأهيل الدّعاة الأوائل الذين اهتدوا بنصوصه وأحكامه وتعاليمه، وما جاء في قصصه وتشريعاته، وعكفوا على توظيفها في دعوتهم فحققوا بها أقصى درجات الفعالية والتأثير، ودليل ذلك ما كان من الانتشار الهائل للرسالة الإسلام في العالم من شرقه وغربه. يقودهم في مسيرتهم نور القرآن الكريم ووحيه الذي علّم الأنسان ما لم يعلم، ومكنه من الاطلاع على تجارب الأنبياء السابقين في دعوة أقوامهم، ومسار الصالحين في دعوة التوحيد، وساعدهم على تخطي تحديات الدّعوة وعوائقها، وأمدهم بطرق إعداد الدّعاة بكل تفاصيل حياتهم من روح وجسد ونفس، وكيفية اكتساب العلم والخلق والإيمان والمهارات المعينة على الدّعوة ليتصدروا بقوة وفعالية لنصرة دينهم، والدّعوة إليه ونشر رسالة الإسلام العالمية التي كلفت بها الأمة المحمدية وابتعثت بها للناس كافة.

[1] [المائدة: 3].

فإعداد الدّعاة وتكوينهم للتواصل مع مختلف أنماط وأصناف المدعوين من أهم مقومات نجاح الدّعوة؛ خاصة أنهم المكلفون بالتبليغ، إذ أن الدّعوة تتطلب كون من يتصدر لخدمتها على بصيرة بما يدعو إليه، له من الزاد العلمي ما يعينه على تبليغ الإسلام وتعليمه للناس، مع القدرة على عرضه وتقديمه بما جاء في فقه الدّعوة إلى الله عز وجل من أساليب ووسائل، والاستعانة بالمهارات اللازمة كاللغات.

لقد جرّب الانسان العديد من المناهج والأفكار والخرافات فلم تصل به إلى ما تستقيم به حياته، وخير دليل على ذلك المادية المشوهة التي تعصف بالكثير من البشر نحو الهلاك والقلق والانتحار، فرغم التطور المادي الشكلي الحاصل في العالم، يفتقد البشر عنصرا مهما في غذاء أرواحهم واطمئنانها، فأكثر البلدان تطورا وحضارة فيها أكبر النسب من الانتحار والفساد، الذي يعتبر الفراغ الروحي والبعد عن منهج الله عز وجل سببه الرئيسي.

كل هذه العوامل تجعل الحاجة ماسة ليستعد الدّعاة في هذا العصر من أجل فرض المنهج القرآني في واقع حياة البشرية عامة وترجمته عمليا في واقع الحياة. بغية إنقاذ البشرية والمستقبل الإنساني وهدايتها إلى طريق الحق[1].

المطلب الثاني: ثمرات الإعداد القرآني للدعاة في العصر الحاضر

بما أن الدّعوة عالمية، فإن الواجب الكفائي لم يتحقق للدعاة في العصر الحاضر، مما يوجب الوزر على جميع المسلمين، إذا لم يغط عدد الدّعاة حاجة الساحة العالمية للدعوة. وهذا ما يوجب السعي للاستفادة القصوى من المنهج القرآني في تكوين الدّعاة أفرادا ثم جماعات يقومون بحمل لواء الدّعوة ويتمون رسالة الأنبياء والرسل والمصطفين للدعوة. واستنتاجا من خلال ما تم عرضه في الفصول السابقة، وما تشهده الساحة الدّعويّة المعاصرة من مشكلات تعرقل نجاح الدّعاة في مهمتهم، ومدى خطورة ذلك على الرسالة من حيث العرض والتأثير على المدعوين، وجب الإشارة إلى أهم النقاط المستفادة من منهج الإعداد القرآني للدعاة، للحصول على أفضل النتائج في صناعة الدّعاة الأقوياء الربانيين، الذين يحملون الدّعوة ولا تحملهم. وهذه الإشارات كالتالي:

[1] عاشور عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، ط1، مصر، مكتبة الخانجي، 1399هـ، 1979م، ص10.

ضرورة استشعار الواجب الملقى على عاتق المسلمين عامة في كونهم الأمة المبلغة والشاهدة على الأمم يوم القيامة لقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [1]، وقال أيضا: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾[2]. ويكون ذلك بالسعي لإنجاز دراسات إحصائية لمعرفة حاجة البلدان الإسلامية خاصة، والساحة الدّعويّة العالمية عامة للدعاة، والعمل على تأهيل العدد اللازم منهم، لتغطية النقص الحاصل وتزويدهم بالعلم والخلق والإيمان والمهارات اللازمة التي تجعل نشاطهم الدعوي فعال يؤتي أكله[3].

كما أن من أوجه الاستفادة منه استقاء أصناف الدّعاة إلى الله عز وجل، أفرادا وجماعات والاخذ بالاعتبار التعدد المذكور سابقا في الفصول السابقة، وضرورة اشتغال كل صنف منهم في مجال يغطي به ثغرة من ثغرات العمل الدعوي؛ إذ أن التكوين الجيد المستمد من القرآن الكريم يجعل الدّعاة عالمين بما يدعون إليه. وعارفين بأدوات وطرق العرض ومهارات إيصال الدّعوة التي تتغير بتغير المدعوين والبيئات الدّعويّة، بين الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. ويمكن الاستفادة في ذلك من تجارب الدّعاة السابقين كما أشار إلى ذلك محمد موسى الشريف في كتابه التوريث الدعوي؛ إذ تقوم هذه العملية على الاستعانة في البرامج التدريبية على الاستفادة من خبرة الدّعاة الكبار والعلماء وتوليتهم مهمة توريث تجربتهم الدّعويّة وخلاصة خبرتهم في المجال للأجيال اللاحقة من الدّعاة مما يسمح لهم باختصار الجهد والوقت[4]، والتفرغ لاكتساب المهارات الحديثة التي تزيد من فعالية الدّعوة، كتعلم اللغات والتحكم في التقنيات الحديثة ووسائل الإعلام والاتصال المعاصرة.

فالتكوين والتأهيل يجعل لهم خلفية اجتماعية وعلمية وفكرية ودينية للمجتمعات التي يوجهون لها دعوتهم، فيستعملون ما يليق بهم ما يؤدي إلى نجاح الدّاعية في تبليغ الإسلام كما نزل.

كما ينبغي الالتزام بالمنهج القرآني والرجوع إليه في إعداد برامج التأهيل والتدريب واعتماده بجانب السنة النبوية الشارحة لما نزل فيه من أحكام وتفصيلات حتى تسترجع الدّعوة قوتها بقوة دعاتها، وتحقق الحركة بالقرآن الكريم الذي يحرك المؤمن الدّاعية في كل حياته.

كل هذه المعايير إذا ما تم التمكين لها، خرج المسلمون من دائرة الضعف إلى القوة فيتحقق لهم

---

[1] [آل عمران: 104].

[2] [الأعراف: 181].

[3] بني عامر محمد أمين حسين، مرجع سابق، ص 96.

[4] محمد بن موسى الشريف، التوريث الدعوي، ط1، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1422ه، 2002م، ص 14.

وحدة الصف في نشر الإسلام والدفاع عنه وإصلاح المجتمعات، وإنقاذها، وكل هذا لا يتأتى إلا باتباع الطريق الواضح والمنهج السليم كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1] .

[1] [الأنعام: 153].

الخاتمة

بعد هذه المحاولة المتواضعة للبحث في القرآن الكريم عن منهجه في إعداد الدعاة إلى الله عز وجل تصل هذه الدراسة إلى نتائج نذكر أهمها:

- إن الدّعوة إلى الله عز وجل واجبة، لكن يختلف حكمها بين الكفائية والعينية؛ إذ تكون فرض كفاية إذا تولى القيام بها من يكفي من الدّعاة في كل الأقاليم والأقطار، ويسقط بذلك الواجب عن باقي المسلمين، فتكون بذلك سنة مؤكدة في حقهم وعملا من صالح الأعمال. وتكون فرض عين إذا لم يوجد من يكفي لهذا الواجب على التمام، يأثم الجميع ويتوجب عليهم القيام به كلّ حسب طاقته وقدرته، وأن تنصّب طائفة تقوم بالدّعوة في عموم البلد، وتبين أوامر الله تعالى بما يتاح لها من الأساليب والوسائل المشروعة.

- يتنوع الدّعاة إلى الله عز وجل وينقسمون بحسب واجباتهم الدّعويّة؛ فمنهم المسلم ومنهم الفرد العالم المتخصص والمحتسب والمسلم العادي، ومنهم الهيئات والجماعات وكل هذا التجنيد للقيام بهذه المهمة النبيلة يبرز مدى أهمية الدّاعية وأنه على ثغر من الدين.

- وجوب السعي لإعداد الدّعاة الأكفاء القائمين على الأمة والقادرين على حمل أمانة الدّعوة إلى الله وتبليغها إرشادها وتوجيهها، خاصة في ظل التحديات الراهنة التي تواجه الإسلام داخليا وخارجيا. فحقل الدّعوة في حاجة ماسة إلى رجال يحملون الراية وينافحون عن الإسلام. خاصة أن الله عز وجل قد حفظ رسالة الإسلام كما حفظ القرآن الكريم من التحريف.

- الحاجة شديدة إلى إعداد دعاة على قدر كبير من الوعي بخطورة التحديات التي تواجههم خاصة ما يتعلق بالعولمة والغزو الثقافي الذي يلغي الدين والأخلاق ويجعل العالم في قالب واحد وضعته القوى الكبرى. وأن يهدف الدّعاة إلى المنافحة عن الهوية الإسلامية والحضارية، من عقيدة وشريعة وفكر ومنهج سوي للحياة.

- تقتضي الحاجة لخدمة الإسلام الحرص على إعداد الدّعاة وفق المنهج القرآني لإصلاح ما شاب طريق الدّعاة من ثغرات وهفوات في الإعداد.

- تنبثق مناهج التوازن والتدرج والتنوع من المنهج القرآني العظيم، الذي تستفيد منه الأمة في إعداد حملة هذا الدين إلى العالمين.

- يعدّ المنهج القرآني المنطلق الواضح الذي يستقيم به إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل عبر ما يعتمد من مناهج تفصيلية يتم من خلالها التكوين الأمثل للدعاة، وفي رسول الله ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام خير مثال للإعداد المنظم الرباني الذي ينجح باتباعه إعداد الدّعاة، خاصة أن فيه من التوازن الذي يراعي ظروف الإعداد وحيثياته وكل السبل التي تقود لنجاح الدّعاة، والذي يعد من أهم معالم التوازن فيه تقسيم نزول القرآن الكريم بحسب مكيته ومدنيته، وكذا تقسيم الإعداد بناء على المنهج التفصيلي للمنهج القرآني المتمثل في التعدد والتنوع، وما يشغله من أهمية كبرى في تنوع الدّعاة بين أفراد وجماعات لها الهدف ذاته. تسعى جاهدة لتحقيق متطلبات العبادة والعمارة في الأرض.

- تتضمن آيات القرآن الكريم في المرحلة المكية حماية الدّعوة وتقويتها والعناية بالمستجيبين لها وتعهدهم بالتربية والتعليم لتحصل لهم المناعة ضد دائهم القديم والتركيز على بناء العقيدة الصحيحة وإصلاح النفس والأخلاق والجهاد بالقرآن الكريم. وما كان هذا الإعداد إلا لسكب نور الإيمان في نفوس الدّعاة فيجد التربة مهيئة لاستقبال الوحي؛ إذ عمدت آيات القرآن المكي إلى ترسيخ أصول الإيمان والتأكيد على وحدانية الله عز وجل في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ونبذ الشرك وكل مظاهره وما يقود إليه بالآيات التي ركزت على الأساليب الحسية والحجج التي تجعل الدّاعية يمعن النظر ليصل إلى صدق ما يؤمن به. فيستقر الإيمان في القلب لا تزعزعه الخطوب ولا التحديات.

- يستمد إعداد الدّعاة في مرحل ما قبل الهجرة معالمها من خصائص الفترة المكية في حد ذاتها

- تدرج النزول بين المكي والمدني وأهمية حدث الهجرة في إعداد الدّعاة؛ حيث تميزت الهجرة بمظاهر نجاح الإعداد المكي المتمثلة في استجابة الرعيل الأول من المؤمنين للهجرة بما فيها من التخلي عن كل ملذات الدنيا من الوطن والمال والأهل لنصرة الدين والتمكين له.

- تميزت المرحلة المدنية بالاستعداد للتمكين للإسلام عبر التفاف الدّعاة من المؤمنين حول مربيهم وهاديهم عليه الصلاة والسلام طائعين لرب العالمين، لبناء الدولة الإسلامية التي أنزل القرآن الكريم المدني فيها الأحكام التفصيلية في كل مجالات الحياة، والقوانين الضابطة لمتطلبات إقامة العبادة لله عز وجل وتوحيده وإدارة العلاقات بين المسلمين فيما بينهم وكذا علاقتهم بالآخر.

- يبيّن الإعداد الشمولي للدعاة أن المسلم الصالح الدّاعية إلى الله بسلوكه أولا، والذي يتخذ سبيل الله منهجا لحياته، ويجعل القدوة الطيبة في تمثل الإسلام في شخصه، والقول الصالح نصحا ودعوة وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وسعي في إصلاح عمله، وله بعد ذلك أن يشغل ما يشاء من الأعمال والمجالات والمناصب، شريطة أن يصلح ما استطاع إلى ذلك سبيلا وأن يدعو إلى الله عز وجل على قدر علمه. وهذه الرؤية الشمولية للدعوة تسهم في إصلاح الأمة في جميع المجالات. مما يعين الدّعاة المتخصصين في التفرغ لنشر الإسلام وتبليغه للعالمين والدفاع عنه.

- إن مدار الإعداد الدعوي المتخصص يدور حول نفور من كل فرقة من المسلمين طائفة معينة تتلقى إعدادا خاصا لوظيفة معينة في الدّعوة يقومون بها. ويتفق مع هذا التقسيم صلاح عبد الفتاح الخالدي حيث قسم الدّعوة إلى مجال عام يجب على كل مسلم، يكون بقدر استطاعته بالتذكير والنصح للمسلمين، وتغيير المنكر والأمر بالمعروف. ومجال خاص يتعلق بالدّعوة المتخصصة المتعمقة التي يشترط لها العلم والمعرفة، فيقوم بها المؤهلون من العلماء والدّعاة في خطبهم ودراساتهم وأبحاثهم ومحاضراتهم.

- يكون إعداد المتصدرين للدعوة باعتبار منهج التعدد القرآني الذي يضم الإعداد الفردي والجماعي والحركي والمهاري.

- وجب على الدّعاة إلى الله عز وجل السّعي للتزود بكلّ العلوم اللّازمة للقيام بواجب الدّعوة مثل: علوم الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة والمهارات المعينة على النجاح في الدّعوة.

- إعداد الأفراد من الدّعاة هي مرحلة أولية لإعداد الجماعة المسلمة والعلاقة بينهما هي علاقة جزء من كل، مما ينبغي تعهد أجيال الدّعاة من أبناء الأمة الإسلامية بالإعداد وفق مبدأ الوحدة والإتحاد لخدمة الدّعوة إلى الله عز وجل والإصلاح، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- إن الإعداد الحركي للدعاة متأصل ومتجذر منذ بعثة الرسول ﷺ، فقد أمر الله عز وجل رسوله عليه الصلاة والسلام بالتحرك بدعوته لأصحابه، ثم عشيرته ثم القبائل ثم في مكة والمدينة ومختلف الأمصار، لأنها دعوة للعالمين، مما يقتضي ضرورة نشرها والسعي لتبليغها.

- إن الإعداد المهاري للدعاة إلى الله عز وجل يقوم على اكتساب مهارات التواصل والخطابة، واللغة خاصة لغة الأقوام الذين يتوجهون إليهم بالدعوة، وغيرها مما يتاح من المهارات والتقنيات الحديثة التي تعينهم على حسن التبليغ، وعمق التأثير.

- إنّ طريق الدّعوة إلى الله ليس سالكا سهلا؛ بل فيه من التحديات والعراقيل ما يستدعي الصبر والجلد، والأخذ بالأسباب وتحري مواطن الخلل لتصحيحها. والسعي لمراجعة المسيرة الدّعويّة لتلافي الوقوع في أخطاء الدّعاة السابقين.

- يجب على الدّعاة السعي لتصحيح ما يقعون فيه من أخطاء لأن عدم المراجعة يقود إلى تحولها إلى مشكلات عويصة كما هو الحال مع المشكلات النفسية التي عليهم تصحيحها قبل تحولها إلى أمراض القلوب.

- قد يتسبب المحيط الذي يعيش فيه الدّعاة في مشكلات علائقية تعرقل نجاح المسيرة الدّعويّة، وقد تقود إلى التخلي عنها، إذا جهل المحيط بمكانة الدّعاة والمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

- يتعرض الدّعاة إلى مشكلات تكوينية تتعلق بقلة التكوين العلمي بما يخدم الدّعوة من العلم الشرعي عامة وفقه الدّعوة والدّاعية خاصة، والإحاطة بفقه السنن الكونية من مدافعة بين الحق والباطل، وغيرها من السنن، وقلة فقه بواقع دعوته وضبط للأولويات فيها ودراية بطرق التخطيط والتنظيم.
— إن وقوع الدّعاة إلى الله في المشكلات يضعف صفهم ويمكن الآخر المعادي منهم ويفشل مهمتهم الدّعويّة؛ مما يولد عقبات خارجية تحول دون إعدادهم وتكوينهم، بل وتزيد الأمر سوءا إذ تسعى لتسليط الضوء على ذلك الضعف لتشويه صورة الدّعاة، وإسقاط صورة القدوة مما يؤدي إلى نفور المدعوين منهم والتفرق عنهم ونبذهم، خاصة أن المخططات الغربية والصهيونية منها تهدف إلى ضرب الإسلام بإسقاط القدوة؛ التي يحتل الدّعاة الصدارة في تمثيل القدوة.

- إن التحديات التي تواجه الدّعاة قديمة قدم الدّعوة إلى الحق، والمطلع على القصص القرآني يجد أن الأنبياء والرسل عانوا أشد ما يعانيه الدّاعية، فبهم يتصبر الدّعاة على مشكلات دعوتهم، ويستفيدون من طرق علاجهم لها وتجاوزها. فقد جعل الله عز وجل آيات في القرآن الكريم تروي دعوة الأنبياء

السابقين مع أقوامهم وما لاقوه من تحديات وعوائق ربط بها على قلب الرسول الخاتم محمد ﷺ وعلمه منها ما يعينه على دعوته وجعلها له زادا وإعدادا، وعلم منها من لحقه من الدّعاة.

- يعد البعد عن منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة من أهم أسباب الوقوع في المشكلات والتحديات المعاصرة.

- إن الالتزام بالمنهج القرآني والرجوع إليه في إعداد برامج التأهيل والتدريب واعتماده بجانب السنة النبوية الشارحة لما نزل فيه من أحكام وتفصيلات وسيلة لاسترجاع الدّعوة قوتها بقوة دعاتها، وتحقق الحركة بالقرآن الكريم الذي يحرك المؤمن الدّاعية فيدعو إلى الله في كل تفاصيل حياته.

التوصيات

بعد أن صالت هذه الدراسة وجالت في القرآن الكريم باحثة عن منهجه في إعداد الدّعاة إلى الله عز وجل، فإنها توصلت إلى نتائج، وتسعى لطرح مجموعة من التوصيات لإكمال البحث في هذا الموضوع ومن أهم ما أوصي به:

- ضرورة تعمق الباحثين في مجالات أخرى من الإعداد القرآني للدعاة إلى الله لم تتطرق إليها الدراسة مثل الإعداد الحضاري بكل متطلباته.
- دراسة منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة انطلاقا من سنن الله في الكون؛ أي الإعداد السنني للدعاة.
- ضرورة إخضاع ما تم وضعه من برامج الإعداد والتأهيل المعاصرة للدراسة وتبين مدى استمداد برامجها وأسسها من القرآن الكريم.
- إنجاز دراسات مراجعة لمسار الدّعاة في البحث عن مدى استفادتهم من القرآن الكريم في استعدادهم للدعوة.
- الاهتمام بالدراسات الدّعويّة في القرآن الكريم والسنة النبوية معا، وذلك لأن السنة النبوية شارحة للقرآن الكريم، ولا ينبغي الفصل بين المصدرين في البحث.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات الكريمة

طرف الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾	12	35
﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾	14	113
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ...﴾	25	69، 123
﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ...﴾	30	102، 140، 163
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾	31	162
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾	34	99
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾	45	158
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾	124	179
﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾	137	121
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾	143	29، 127، 135
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾	153	115، 158
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾	155	196
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ...﴾	164	159

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾	172	119
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾	173	119
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾	183	72
﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ...﴾	184-185	72
﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾	190	148، 174
﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾	193	148
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ...﴾	214	122، 170، 176
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾	218	112
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾	222	118
﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾	229	117
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ...﴾	246-247	164
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ...﴾	251	188
﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾	256	138
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ...﴾	258	115

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾	275	120
﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ...﴾	284	88
سورة آل عمران		
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾	8	170
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾	11	161
﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾	13	122
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ...﴾	14	192
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾	18	160
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾	19	46، 149
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣...﴾	33-34	90
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾	85	46، 149
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾	103	138، 167
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾	104	20، 27، 29، 167، 168
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ	104	205

ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾		
﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿١٠٥﴾﴾	105	139، 168
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ...﴾	110	29، 96، 127، 135
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴿١٢٨﴾﴾	128	47
﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿١٣٤﴾﴾	134	94
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾	139	116
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴿١٤٢﴾﴾	142	112، 176
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴿١٥٩﴾﴾	159	114
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾	173	116
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾	175	116
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴿١٧٩﴾﴾	179	123
﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴿١٩٥﴾﴾	195	136
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٢٠٠﴾﴾	200	115

سورة النساء		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾	58	66
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ...﴾	59	30، 171
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾	76	188
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ...﴾	77	174
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾	79	190
﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩﴾	89	37
﴿* وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾	100	136
﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ...﴾	113	164
﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾	155	187
﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾	163	144
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ	165	29

وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾		
سورة المائدة		
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾	2	169
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	3	ب، 66، 203
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ...﴾	6	118
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴿٨﴾﴾	8	117
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾﴾	15	59
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴿٣٥﴾﴾	35	112
﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾	48	5، 6، 53، 60، 64، 88
﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴿٥٦﴾﴾	56	168
﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴿٦٧﴾﴾	67	22، 135
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴿١٧٢﴾﴾	88	119
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾	90	119

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ...﴾	110	163
سورة الأنعام		
﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾	38	54، 101
﴿* وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾	74-75	142، 143
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦...﴾	76-79	143
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾	83	143
﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾	84	178
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾	96	61
﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾	141	71
﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩﴾	149	47
﴿* قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ...﴾	151	84
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾	153	53، 205

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾	159	139، 168
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾	162-163	95
سورة الأعراف		
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾	31	118، 119
﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢﴾	62	28
﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢﴾	142	35، 156
﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨﴾	168	196
﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾	181	205
﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾	199	98
سورة الأنفال		
﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾	30	199
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾	60	7، 49، 113، 149، 184، 195، 202
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾	73	36، 168

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾	75	112
سورة التوبة		
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾	29	174
﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾	36	148، 174
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾	40	136
﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧﴾	67	37
﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾	46	7
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾	107-108	138
﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾	108	118
﴿* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ١١١﴾	111	95، 112، 176
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾	119	97
﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾	122	ه، 21، 126، 152، 167

سورة يونس		
﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾	25	ب
سورة الرعد		
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾	11	35، 85، 190
﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾	14	53
﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ٤٠﴾	40	48
سورة إبراهيم		
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾	1	129
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾	4	181
﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢﴾	12	90
﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ٤٦﴾	46	199
سورة هود		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾	40	186
﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾	49	94
﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ	-27	95

ٱتَّبَعَكَ...﴾	28	
﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ٣٢﴾	32	163
﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾	112	129
﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ١٢٠﴾	120	144
سورة يوسف		
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ١إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ٢﴾	2-1	181
﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ٣﴾	3	188
﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾	4	131
﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ٥﴾	5	131
﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ٦﴾	6	131، 145
﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ١٨﴾	18	93
﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ١٦...﴾	16-20	93
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ١٠٨﴾	31	162
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩...﴾	39-	146

	40	
﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣﴾	43	147
﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧﴾	47	147
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾	53	86
﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾	54-55	163
﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾	55	147
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾	108	20، 25، 153
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾	108	160
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾	9	ب، 60
﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩﴾	19	63
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾	94	14
سورة النحل		
﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩﴾	29	99
﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣﴾	33	99
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	36	ب

﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾	89	ج، 54، 58، 101
﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩﴾	79	105
﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾	90	117
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾	125	153، 166
سورة الإسراء		
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾	9	22، 54
﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨﴾	37-38	100
﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾	70	104
سورة الكهف		
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾	6	175
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾	60	134
﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥...﴾	65-66	165
﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨﴾	88	127

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	110	62
سورة مريم		
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾	41	96
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾	43	163
﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾	46	97
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾	54	97
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ٦ ﴿٥٦﴾﴾	56	97
سورة طه		
﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾	10	155
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ١٢﴾	11-12	155
﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾	17-18	154، 183
﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾	27	180
﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾	39	179
﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ﴾	108	25
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾	114	165

سورة الأنبياء		
﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾	37	193
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ...﴾	51-70	92
﴿ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾	79	144
﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ...﴾	79-82	144
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	92	168
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	107	14، 22، 80، 188
سورة الحج		
﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾	30	20
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾	39	111، 148، 174
﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	40	121
﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾	75	54، 173
سورة المؤمنون		
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾	71	32
سورة النور		
﴿ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾	35	132
سورة الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	1	181

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾	2	105
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾	63	94
﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا۝٥٢﴾	52	107
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾	67	119
سورة الشعراء		
﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ۝١٨﴾	18	179
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ۝٢١٤﴾	214	14، 82،
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ۝٦٩إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ۝٧١...﴾	-69 77	186
سورة النمل		
﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ۝٢٠...﴾	-20 25	145، 182
﴿* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ۝٢٧... ﴾	-27 31	145
﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١...﴾	-31 44	146
﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	-48 53	199
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ۝٥٤...﴾	-54 58	187
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٦٩﴾	69	167
سورة القصص		
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى	14	163

ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾		
﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾	27	154
﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾	34	180
﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾	56	47
﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ....﴾	76-82	101، 105
سورة العنكبوت		
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾...﴾	1-3	123
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾	14	91، 186
﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ...﴾	31-33	136
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ...﴾	46	113
سورة الروم		
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾	22	64، 71
﴿ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾...﴾	31-32	168
﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾	32	139
﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾	41	32

سورة السجدة		
﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾	2-1	60
سورة الأحزاب		
﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠﴾	10	192
﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾	21	114
﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾	29	7
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾	45-46	25، 26، 53
﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾	72	101
سورة لقمان		
﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾	13	98
﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا...﴾	13-19	131
﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾	18	99
سورة سبأ		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾	28	ب، 60، 80، 181
﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ	47	95

شَيۡءٖ شَهِيدُۢ ﴿٤٧﴾		
سورة فاطر		
﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾	8	175
﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾	24	ب
﴿۞ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾﴾	28	162، 165
سورة يس		
﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾	6	22
سورة الصافات		
﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾	97-98	187
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾...﴾	102-107	92
سورة ص		
﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾	20	180
سورة الزمر		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾	2	97
﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾	9	165
﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾...﴾	11-14	97
سورة غافر		
﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ	27	99

ٱلۡحِسَابِ﴿٢٧﴾﴾		
﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾	41	28
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴿٥١﴾﴾	51	172
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ...﴾	78	58
سورة فصلت		
﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴿٣﴾﴾	03	86
﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾	28	181
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾	33	د، 19، 23، 28، 126، 128، 151
سورة الشورى		
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴿٧﴾﴾	7	181
﴿* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ...﴾	13	139، 149، 172
سورة الزخرف		
﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾...﴾	22-23	133
سورة الاحقاف		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴿٣٣﴾...﴾		
﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴿٢٩﴾﴾	29	23

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾	31	25
﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾	32	26
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾	35	90
سورة الفتح		
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾	29	170
سورة محمد		
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾	38	173
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾	13	46، 71
سورة الذاريات		
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾	55	129
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	56	31، 101، 141
﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ٥٨﴾	57-58	141
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	4-3	62
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ...﴾	32	60، 84
سورة القمر		
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾	9	91

سورة الواقعة		
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾	68-69	105
سورة المجادلة		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ... ﴾	11	161، 165
﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾	15	7
سورة الحشر		
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾...﴾	8-9	172
سورة الصف		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾	2	197
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾	4	169
سورة الجمعة		
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ٢﴾	2	18، 79، 128
سورة المنافقون		
﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾	1	113
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴿١﴾﴾	1	117
سورة التحريم		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا	6	141

﴿يُؤۡمَرُونَ ٦﴾		
سورة الملك		
﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾	14	59، 72، 174
سورة القلم		
﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾	1-4	106
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾	4	55
سورة نوح		
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥﴾	5	48، 91، 175
﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦﴾	15-16	105
﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾	23	178
سورة الجن		
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١...﴾	1-2	23
﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١...﴾	21-24	91
سورة المزمل		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣...﴾	1-6	83، 157
﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾	5	34
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾	6	159
﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾	10	94
سورة المدثر		

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾	7-1	81، 101، 102
﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾	24-26	106
﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾	38	88
سورة القيامة		
﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾	2	87
سورة التكوير		
﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾	22	106
سورة الغاشية		
﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾	21-22	47
سورة الفجر		
﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥﴾	15	196
﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾	27	87
سورة البلد		
﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾	10	86
سورة الشمس		
﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾	7	85، 190
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾	10	85
سورة الضحى		
﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣...﴾	1-8	107
سورة العلق		
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾	1-5	80، 128، 160
﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ۝١٩﴾	15-19	106

سورة البيئة		
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾	5	97
سورة العصر		
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾	3	137
سورة المسد		
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥﴾	5-1	107

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
أمرنا أن نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد	173
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا	34
أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة، بمكة والمدينة والشام	68
بلغوا عني ولو آية	51
ليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت	191

نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة	154
يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها	156

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: الكتب:

-كتب اللغة والمعاجم:

1. ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط2، د.م، دار الدّعوة، د.ت،ج2.
2. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008م، ج2.

3. الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1420هـ، 1999م.

4. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ – 1998 م، ج2.

5. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 هـ – 2000 م، ج4.

6. ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ_1986م، ج3.

7. الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، د.م، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج3.

8. الفيومي محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، ج1.

9. الكفوي ابن البقاء، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، د.ط، بيروت، دار الرسالة، د.ت، ج1.

10. ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج2.

11. الهروي محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج3.

–كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم

12. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، 1412هـ.

13. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ج6.

14. ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، الجزائر، قسنطينة، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1403هـ، 1983م.

15. البغا مصطفى ديب وستو محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ط2، دمشق، دار الكلم الطيب، 1418هـ، 1998م.

- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود:

16. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط4، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، 1997م، ج 8.

17. معالم التنزيل في تفسير آي القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج5.

18. الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، ط10، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ، ج1.

19. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، ط3، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ، ج 18.

20. رضا محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج2.

21. الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، ج 01.

22. الزمخشري: محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ج1.

23. السدوسي قتادة بن دعامة، الناسخ والمنسوخ، ط3، د.م، مؤسسة الرسالة، 1418هـ، 1998م.

24. السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، د.ط، د.م،دار الرسالة، 1430هـ، 2000م.

25. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974، ج 1.

- الشنقيطي محمد الأمين:

26. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، لبنان، دار الفكر، 1415هـ، 1995م، ج 07.

27. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1441هـ، 2019م، ج6.

28. الشنقيطي محمد الأمين، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، تح: عثمان خالد السبت، ط5، الرياض- بيروت، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، 1441هـ، 2019م، ج1.

29. الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ط1، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ، ج 5

30. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ط، ج8، باب عفير بن معدان عن سليم بن عامر،د.ت.

- الطبري محمد بن جرير:

31. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، عبد السند حسن يمامة، ط1، القاهرة، دار هجر، 1422هـ، 2001م، ج24.

32. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د.ط، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، ج 16.

33. عتر نور الدين، علوم القرآن الكريم، ط6، دمشق، مطبعة الصباح، 1416هـ، 1996م.

34. ابن عجيبة أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط1، القاهرة، حسن عباس زكي، 1419هـ، ج7.

35. ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ج 5 .

36. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط1، مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1364هـ، 1984م، ج12.

37. قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، ط17، مصر، القاهرة، دار الشروق، 1412هـ، 1993م.

- ابن كثير: اسماعيل بن عمر:

38. تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، د.م، دار طيبة، 1420هـ، 1999م، ج2.

39. البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1، د.م، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ، 1988م، ج6.

40. محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، د.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ج23.

41. المراغي احمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ، 1946م، ج18

42. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط3، لندن، لبنان، بيروت، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، 1430هـ، 2009م، ج8.

43. الميداني حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر: تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهاج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط1، دمشق، دار القلم، 1420هـ، 2000م، مح1.

44. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 14218هـ، ج 03.

ثانيا: كتب عامة:

45. إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، طبعة مزيدة، القاهرة، مرايا الكتاب، 2006م.

46. أكرور مصطفى، الدّعوة الإسلامية ووسائل النهوض بها في ظل التغيرات الراهنة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، س 07، ع13، 1427هـ، جويلية 2006م

47. إمام محمد علي محمد، الابتلاء طريق الدّعاة إلى الله عز وجل، ط1، مصر، الهيئة العامة لدار الكتب المصرية، 2014م،.

48. الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، ضوابط تقنيات مناهج وآفاق، ط1، الأردن، عمان، دار حامد، 2008م.

49. البخاري: محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ط1، باكستان، كراتشي، جمعية البشرى الخيرية، 1437هـ، 2017م.

- برغوث الطيب:

50. مقدمة في الوعي الإستخلافي الأعلى، ط1، الجزائر، المحمدية، دار الشاطبية، 2012م.

51. منهج النبي ﷺ في حماية الدّعوة والمحافظة على منجزاتها في المرحلة المكية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1996م

52. منهج النبي ﷺ في حماية الدّعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية، هيرندن، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1416هـ، 1996م.

- بكار عبد الكريم:

53. مدخل إلى التنمية المتكاملة: رؤية إسلامية، ط1، دمشق، دار القلم، 1420هـ، 1990م.

54. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ط4، دمشق، دار القلم، 1432هـ، 2011م.

55. بن حميد صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدّعوة، ط1، جدة، السعودية، دار الأندلس الخضراء، 1999م.

56. بن حنبل أحمد بن محمد، مسند بن الإمام أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمد شاكر، ط!، القاهرة، دار الحديث، 1416هـ، 1995م، ج6.

57. بن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط1، تونس، الدار التونسية، 1984م، ج4.

58. بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر، 1420هـ، 2000م.

59. البيانوني محمد أبو الفتح، بصائر دعوية، 110 بصائر شاملة لجوانب الدّعوة إلى الله، ط2، مصر، القاهرة، دار السلام، 1427هـ، 2006م.

60. التويجي: محمد بن ابراهيم، موسوعة الفقه الإسلامي، ط1، د.م، بيت الأفكار الدولية، 1430هـ، 2009م، ج5.

61. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، ط1، د.م، دار الكتب العلمية.

- ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم:

62. النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، 2000م، ج2.

63. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ط3، المنصورة، دار الوفاء، 2005م.

64. جمعة أمين عبد العزيز، الدّعوة قواعد وأصول، ط4، مصر، الإسكندرية، دار الدّعوة،1419هـ، 1999م.

65. جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، السعودية، العبيكان للنشر، ط11، 2018م.

66. الجندي أنور، كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية في مواجهة أخطار الأمم، دط، د.م، دار الاعتصام.

67. الجهماني يوسف، تورا بورا أولى حروب القرن (المؤامرة الأمريكية الصهيونية الكبرى)، ط.خ، دمشق- القاهرة، دار الكتاب العربي، 2002م.

68. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ، ج4.

- حسنة عمر عبيد:

69. الأعمال الكاملة: في الرؤية الحضارية، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1432هـ، 2011م، مج 9.

70. نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، ط1، الجزائر، باتنة، دار الشهاب، 1985م.

71. حقي إسماعيل، روح البيان، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج5.

72. خالد الخراز، موسوعة الاخلاق، ط1، الكويت، مكتبة أهل الأثر، 1430هـ، 2009م.

- الخالدي صلاح عبد الفتاح:

73. تصويبات في فهم بعض الآيات، ط1، دمشق، دار القلم، 1407هـ، 1987م.

74. سيد قطب الأديب الناقد والدّاعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ط1، دمشق، دار القلم، 1421هـ، 2000م.

75. سيد قطب من الميلاد حتى الاستشهاد، ط5، دمشق، دار القلم، 1431هـ، 2010م.

76. الخضري محمد، الوفاء في سيرة الخلفاء، ط1، بيروت، المكتبة الثقافية، 1402هـ، 1982م.

77. الخطيب محمد عبد الله، الدّعاة والتخطيط، ط1، د.م، دار المنار الحديث، 1410هـ، 1989م.

78. داود محمد عبد العزيز، التبصرة في فقه الدّعوة والدّاعية، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدّعوة بالزقازيق، د.ت، ص 16- 18.

79. دراز محمد بن عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، تق: عبد العظيم إبراهيم المطعني، ط1، د.م، دار القلم، 1426هـ، 2005م.

80. الراوي محمد، منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله، ط1، مصر، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، 1428هـ، 2007م.

81. رائد عكاشة وعائشة الحضيري، صورة الإنسان بين المرجعيتين الإسلامية والغربية، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية فرجينيا هرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1441هـ، 2020م.

82. أبو زيد بكر بن عبد الله، تصنيف الناس بين الظن واليقين، ط1، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 1414هـ.

83. سعيد عبد العظيم، لماذا دخلنا في التيه وكيف نخرج منه؟، ط1، مصر، الإسكندرية، دار الإيمان، 2007م، ص 10.

84. السقار منقذ محمود، الدّعوة والدّاعية رؤية معاصرة، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ع 266، س 28، 1436هـ.

85. الشافعي محمد بن إدريس بن العباس، تفسير الإمام الشافي، تح: الفران أحمد بن مصطفى، ط1، المملكة العربية السعودية، دار التدمرية، د.ت، ج3.

- الشحود علي بن نايف:

86. الخلاصة في فقه الدّعوة، ط1، ماليزيا، بهانج، دار المعمور، 1428هـ، 2009م.

87. المنهج الحركي في ظلال القرآن، . ط1، بهانج، دار المعمور، 1430هـ، 2009م.

•

88. الشحود علي بن نايف: توجيهات قرآنية لأصحاب الدّعوة، ط 1، د.م، 1431هـ، 2010م.

89. الشريف محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ط4، المملكة العربية السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1424هـ، 2003م.

90. الصابوني محمد علي، النبوة والأنبياء: دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدة والتحقيق، ط1، الجزائر، عين مليلة، دار الهدي، 2006م.

91. طه عبد الرحمن، من الانسان الابتر إلى الإنسان الكوثر، تق: رضوان مرحوم، ط2، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2016م.

92. عاشور عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، ط1، مصر، مكتبة الخانجي، 1399هـ، 1979م، ص10.

93. ابن عاشور محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، تونس، الشركة الوطنية للتوزيع، 1985م.

94. عبد الحكيم عمر أبومصعب السوري، المقاومة الإسلامية العالمية تح: أبو العباس القلموني، د.م، مكتبة الجيل الجديد، 1438هـ، 2018م.

95. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، سلسلة أعداء الإسلام 3، ط8، دمشق، دار القلم، 1420هـ، 2000م.

96. عبد الرحمن علي عيسى، التخطيط الاستراتيجي للدعوة بالتطبيق على الوسائل والأساليب، ط 1، السودان، الخرطوم، مطبعة الخيول، 2020م.

97. عبد الكريم زيدان، أصول الدّعوة، ط9، لبنان، بيروت، دار الرسالة، 1423هـ، 2002م.

98. العثيمين محمد بن صالح، زاد الدّاعية إلى الله، ط3، د.م، دار الوطن، 1413هـ.

99. العجلوني محمد عبد الفتاح، القرآن كون ناطق الإسلام هوية ومرجعية الأمة، ط1، المملكة الهاشمية الأردنية، دار المأمون للنشر والتوزيع، 1434هـ، 2013م.

100. عطية محمد شعبان، منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل، ط1، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، 1418هـ، 1997م.

101. علوان عبد الله ناصح، سلسلة مدرسة الدّعاة: فصول هادفة في فقه الدّعوة والدّاعية، ط2، جمهورية مصر العربية، القاهرة، دار السلام، 1424هـ، 2004م.

102. علي بن نايف الشحود، أسس بناء شخصية الطفل المسلم، ط1، ماليزيا، بهانج، 1430هـ، 2009م.

103. عليان ربحي مصطفى وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ط1، عمان، دار الصفاء، 1420هـ، 2000م.

104. عمارة محمد، الفارق بين الدّعوة والتنصير، ط1، مصر الإسماعيلية، مكتبة الإمام البخاري، 1428هـ، 2007م.

105. العمري أحمد خيري، سيرة خليفة قادم قراءة عقائدية في بيان الولادة، ط1، مصر، دار أجيال، 1434هـ، 2013م.

106. عميرة عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، ط1، د.م، مكتبات عكاظ، 1401هـ، 1981م.

107. العواجي محمد عبد العزيز، تأهيل الدّعاة، موسوعة دليل الدّاعية، ط1، المدينة المنورة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1443هـ، 2022م.

108. عودة عبد القادر، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، ط5، 1405هـ، 1985م.

109. العيني بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ، 2001م، ج19.

110. الغامدي سعيد بن ناصر، زغل الدّعاة، ط2، المملكة العربية السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1417هـ، 1996م.

111. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج1.

112. الغزالي محمد، مع الله دراسات في الدّعوة والدّعاة، ط6، مصر، نهضة مصر، 2005م.

113. غلوش أحمد غلوش، الدّعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1987.

114. الفرسيسي أحمد، الإعداد الدعوي للنبي صلى الله عليه وسلم، د.ط، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 2013م.

115. فوزي رمضان، شيزوفرينيا الدّعاة: مظاهر الازدواجية والانفصام لدى الدّعاة والعاملين في مجال الدّعوة إلى الله، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ، 2008م.

116. القرضاوي يوسف، ثقافة الدّاعية، ط10، القاهرة، مكتبة وهبة، 1416هـ، 1996م.

117. القميحي عثمان عبد الرحيم، معايير الجودة في المنظومة الدّعويّة قراءة نقدية في معايير جودة الدّاعية، ط 1، مصر، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 1436هـ، 2015م.

118. كفاح أبو هنود، فقه بناء الإنسان في القرآن، ط1، د.م، عصير الكتب، 2020م.

119. مبروك محمد إبراهيم، الإسلام والعولمة، تح: أحمد عبد الرحمن وآخرون، ط1، مصر، القاهرة، الدار القومية العربية، د.ت.

120. المحاسبي الحارث بن أسد، فهم القرآن ومعانيه، تح: حسين القوتلي، ط2، بيروت، دار الفكر – دار الكندي، 1398هـ.

121. محمد بن موسى الشريف، التوريث الدعوي، ط1، جدة، دار الأندلس الخضراء، 1422هـ، 2002م، ص 14.

122. محمد عمارة، استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين، ط1، مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1992م.

123. المدخل إلى علم الدّعوة، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993.

124. المدري أمير بن محمد، الموسوعة الدّعويّة: المائة الثانية، ط نسخة إلكترونية، اليمن، عمران، د.م،،د.ت،د.ص.

125. مراد هوفمان، الطريق إلى مكة، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1419هـ، 1998م.

126. مسلم بن الحجاج بن سليمان القشيري، الجامع الصحيح" صحيح مسلم"، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1374هـ، 1955م، ج3.

127. مصطفى عبد الغني، المثقف العربي والعولمة، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص89.

128. أبو المعاطي أبو الفتوح، حتمية الحل الإسلامي تأملات في النظام السياسي، د.ط، د.م، مطبعة الجبلاوي، 1977م.

129. المغذوي عبد الرحيم بن محمد، الأسس العلمية لمنهج الدّعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، ط2، الرياض، دار الحضارة، 1430هـ.

130. ابن مفلح المقدسي عبد الله الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تح: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419هـ، 1999م، ج1.

131. مقاتل بن سليمان أبو الحسن، تفسير مقاتل بن سليمان تح: عبد الله محمود شحاتة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1423هـ، ج1.

132. الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدّعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، دمشق، دار القلم، 1417هـ، 1996م، ج1.

133. الندوي أبو الحسن، مسؤولية العلماء في الأوضاع المتغيرة، ط1، لكنؤ، المجمع الإسلامي العلمي، 1433هـ، 2012م.

- الندوي أبي الحسن علي الحسني:

134. مسئولية الأمة الإسلامية أمام الأمم والعالم، ط1، الهند، لكنهؤ، مطبوعات المجمع الإسلامي، 1419هـ، 1998م.

135. ترشيد الصحوة الإسلامية، ط3، مصر، دار السلام للطباعة والنشر، 1414هـ، 1993م.

136. نعيم يوسف، زاد الدّاعية إلى الله، ومقوماته وصفاته، ط1، المنصورة، دار المنارة، 1421هـ، 2001م.

137. نوفل عبد الرزاق، الدّعوة إلى الإسلام، د.ط، القاهرة، الشعب، د.ت.

138. الهجاري الشريف حمدان، قواعد الدّعوة الإسلامية، موسوعة الدّعوة الإسلامية 5، د.ط، المدينة المنورة،، 1413هـ.

139. الهميلي جمال، المدخل إلى التدريب الدعوي، ط1، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1435هـ، 2014م.

140. الياسين جاسم بن محمد بن المهلهل، المشمرون، سلسلة بيت الدّعوة، ط2، الكويت، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، 1436هـ، 2015م.

ثالثا: الرسائل العلمية:

141. أبو العلا عادل محمد صالح، خصائص السور والآيات المدنية ضوابطها ومقاصدها، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة، قسم الدراسات العليا الشرعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1984م.

142. أحمد عبد الرزاق حسين، المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصليلة نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، القاهرة، دار ابن عفان، 1420هـ، 1999م.

143. البارودي محمد بن رشيد، الدّعوة والدّاعية في ضوء سورة الفرقان، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، قسم الحسبة، 1400هـ.

144. بن أبي طالب مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجل فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط 1 جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429هـ، 2008م، ج10.

145. بن حسن نورة، الظلم في القرآن الكريم حقيقته، أنواعه أسبابه آثاره الوقاية منه، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في التفسير، الجزائر، باتنة، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص كتاب وسنة، 1430هـ، 2009م.

146. بن سديرة عيسى، الخصائص التركيبية والأسلوبية في المكي والمدني من القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، 2003م.

147. الجهني عبد الله عياد صبر العروي، التدرج في الأساليب الدّعويّة وأثره في الدّعوة إلى الله تعالى، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدّعوة، قسم الدّعوة والاحتساب، 1413هـ، 1414هـ.

148. العدناني أحمد محمد، الصفات الأساسية للداعية المسلم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1398هـ، 1978م.

149. العمار حمد بن ناصر، إعداد الدّاعية من خلال سورة فصلت، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1408 هـ.

150. القحطاني جلوس بنت فرج، إعداد الدّاعية في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدّعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بتن سعود الإسلامية، كلية الدّعوة والإعلام، قسم الدّعوة والاحتساب، 1434هـ.

151. القحطاني مسفر بن حسن، أثر البيئة الاجتماعية على الدّعوة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الدّعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدّعوة والإعلام، الدراسات العليا، قسم الدّعوة الاحتساب، 1426هـ.

152. القعود سعد بن عبد الله بن سعد، فقه مقاصد الدّعوة إلى الله وأثره في حياة الدّاعية، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، قسم الدّعوة والثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدّعوة وأصول الدين، 1432هـ.

153. مشاعل بنت أحمد بن حسن العنزي، الصحبة وأثرها في الدّعوة إلى الله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الدّعوة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدّعوة وأصول الدين، قسم الدّعوة والثقافة الإسلامية، 1436هـ.

154. الموسى عبد الله بن محمد، أسباب نجاح الدّعوة الإسلامية في العهد النبوي. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الدراسات العليا، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، 1403هـ.

155. الوزير إبراهيم بن علي، منهج الدّعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية، ط1، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1413هـ، 1993م.

رابعا: الدوريات والمجلات والمطبوعات:

156. أبو هزيم أحمد فريد صالح، منهج القرآن الكريم في التدرج وأثره في التغيير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مج 22، ع 70، 2007م.

157. بلهامل مفيدة، الدّعوة الإسلامية في العصر الحديث، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، (مطبوعة)، 2010م.

158. بوسجادة أحمد، معوقات داخلية في طريق الدّعوة الإسلامية، مجلة معارف، س04، ع07.

159. بومزبر سلوى وبلهامل مفيدة، منهج القرآن الكريم في إعداد المرأة الدّاعية وسبل الاستفادة منه في العصر الحاضر، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسنطينة، مج 27، ع 03، 2023م.

160. البيانوني معاذ محمد عبد الله أبو الفتح، المناهج الدّعويّة في القرآن الكريم، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بمناسبة مرور 14 قرنا على نزوله الكتاب الثالث،، السودان، الخرطوم، 17/ 12/ 2011م.

161. جمعة محمد عبد المولى محمد، إعداد الدّاعية وأثره في تبليغ الدّعوة دراسة منهجية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدّعوة بالزقازيق، مصر، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدّعوة بالزقازيق، 2020م، مج 32، ع01.

162. حسب الرسول منى، الدّعوة الإسلامية وآفاق المستقبل في ظل العولمة، مجلة الصراط، س 14، ع 25، شعبان يوليو 1433هـ – يوليو 2012م.

163. حسين محمد إلياس، موقف سليمان عليه السلام من الهدهد وما فيه من دروس في مجال الدّعوة المعاصرة، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، الأغواط، جامعة عمار ثليجي، ديسمبر 2014م، مج3، ع 05.

164. حمادي سؤدد حمزة، خصائص المنهج القرآني: دراسة تفسيرية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 28، ع09/ 2020م.

165. الحياني أسامة عبد الوهاب، الوحدة الإسلامية من منظور قرآني، مجلة العلوم الإسلامية، وقائع المؤتمر العلمي الرابع لكلية الشريعة، د.م.ن.

166. الزيوت عبد الله أحمد، مرتكزات البناء الروحي للداعية المسلم في ضوء مطلع سورة المزمل، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع 50، سبتمبر 2019م.

167. سعد رامي إبراهيم وجيه، قبس من دعوة سيدنا موسى عليه السلام، مصر، المنوفية، جامعة الازهر، كلية أصول الدين والدّعوة، حولية كلية أصول الدين1440هـ، 2019م، ع 38.

168. سلطاني محمد، المسار الحجاجي للخطاب القرآني بين المكي والمدني دراسة تداولية مقارنة لنماذج من آيات الوحدانية، مجلة الباحث، مج 9، ع 2، 2017/12/30م.

169. عماد علي عبد السميع حسين، إشكالية ضعف مستوى بعض الدّعاة في المعرفة بالحديث، السعودية، المدينة المنورة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، س6، ع12، 1438هـ.

170. الغامدي عبد الرحمن بن عبد الله، مخالفات الوعاظ وأثرها على الدّعوة والدّعاة، مجلة الشريعة والاقتصاد، الجزائر، 2021م، مج 10، ع01.

171. اللقماني سليم بن سالم، دور الدّاعية الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، د.ت، مج 08، ع 36.

172. منقذ السقار، الدّعوة والدّاعية رؤية معاصرة، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ع 266، س 28، 1436هـ.

خامسا: المواقع الإلكترونية :

173. أتيلجان أوزديل، دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الإسلاموفوبيا، تر: المستودع الدعوي الرقمي،https: //dawa.center/file/6796، تاريخ الزيارة: 10/05/ 2023م. رابط المقال

الأصلي: https: //theconversation.com/how-social-media-aided-by-bots-amplifies-islamophobia-online-166080.تاريخ النشر: 09/ 09/ 2021م.

174. آل عرعور عدنان بن محمد، منهج الدّعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، د.ب، د. م، ط 10، د.ت، منهج الدّعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة – المستودع الدعوي الرقمي (dawa.center)

175. البدر عبد الرزاق بن عبد المحسن، مكانة الدّعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، الموقع الرسمي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، https: //al-badr.net/ebook/21.

176. البيومي ليلى، إشكاليات الدّعوة عند مسلمي الغرب، موقع مداد، 27 شوال 1428هـ، 08/ 11/ 2007م. https: //midad.com/article/217346/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A-%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%84% تاريخ الزيارة: 10/05/ 2022.

177. تيار الإصلاح، المشروع الاستراتيجي وأثره في حياة الدّاعية، موقع تيار الإصلاح، تاريخ النشر: 2023/06/14م

https: //www.noslih.com/article/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88% D8%B9+%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A+%D9%88%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%87+%D9%81%D9%8A+%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9#: ~: text=1%2D%20%D8%A3%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B7% D9%8A%D8%B7%20%D9%8A%D8%AD%D8%AF%D8%AF%20%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81,%D9%8A%D9%88%D8%AC%D8%AF%20%D9%81%D9%8A%20%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1%20%D9%85%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D9%86 .

178. الجزولي محمد علي اليولو، الدّعوة الإسلامية بين العهد المكي والمدني: خصائص ومميزات، المملكة المغربية، موقع الرابطة المحمدية للعلماء، 11/29/ 2017م،

https: //www.arrabita.ma/blog/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D9%8E%D8%B9%D9%92%D9%88%D8%A9%D9%8F-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%90%D8%B3%D9%92%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%90%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8E%D9%8A%D9% 92%D9%86%D9%8E-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8E ./

179. جمعة محمد عبد المولى محمد، إعداد الدّاعية وأثره في تبليغ الدّعوة دراسة منهجية، موقع المجلة العلمية لكلية أصول الدين بجامعة الزقازيق، جامعة الازهر، مج 32، ع 1، مارس 2020م.

https: //fraz.journals.ekb.eg/article_79749_fe287baf4d76d8d6c1230b044c960780.pdf، تاريخ التصفح: 20/ 01/ 2023م.

180. د.م، استراتيجية حل المشكلات في القصص القرآني وتوجيهات استخدامها دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 168، ج1، أفريل 2016م، https: //jsrep.journals.ekb.eg/article_31630_f266b209257eb662998d55f5b4bc1d06.pdf،

181. د.م، دراسة أمريكية: الإسلام الأسرع انتشارا بالعالم، موقع الجزيرة، 03/04/ 2015م، https: //www.aljazeera.net/news/2015/4/3/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8% B3%D8%A9-%D8 % A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5% D8% B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8% A3%D8%B3%D8%B1% D8%B9-%D8%A7%D9% 86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A7.

182.

183. العلواني طه جابر، معالم في المنهج القرآني، موقع المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء، 28/ 03/ 2016م، https: //www.arrabita.ma/blog/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A./

184. الفرسيسي علي سيد أحمد، الإعداد الدعوي للنبي عليه الصلاة والسلام وأزواجه وأمته كما بينته سورة الأحزاب، موقع جامعة اليرموك،

http://faculty.yu.edu.jo/insherah.a/Lists/Other%20Academic%20Activities/Attachments/10/%D9%86%D8%B5%20%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D9%8A%20(3).doc

185. قطب سيد، طريق الدّعوة في ظلال القرآن، دون معلومات النشر، تحميل من موقع مكتبة نور، https: //www.noor-book.com82pdf#google_vignette،

186. قطب سيد، في ظلال القرآن، نقلا عن الموسوعة الشاملة للتفسير، https: //quran-tafsir.net/qotb/sura51-aya56.html#p4.

187. مرضاح عوض بن محمد، الضغوط النفسية في حياة الدّاعية، كتاب نسخة إلكترونية، مكة المكرمة، مدار الوطن للنشر، المستودع الدعوي الرقمي، https: //dawa.center/file/2997،.

188. نجم مهنا نعيم، القواعد الهدهدية في الدّعوة والتوحيد لرب البرية، ط1، د.م، د.د، 1431هـ، موقع المستودع الدعوي، https: //dawa.center/file/3217.

رابعا: فهرس الموضوعات

مقدمة	أ
الفصل الأول: **الإطار المنهجي للدراسة**	
1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها	2
2- أسباب اختيار الموضوع	3
3- أهمية الدراسة	3
4- أهداف الدراسة	4
5- ضبط مفاهيم الدراسة	4
6- الدراسات السابقة	8
7- منهج الدراسة	12
الفصل الثاني: **مشروعية الدّعوة وإعداد الدّعاة وأهميتهما**	
المبحث الأول: مشروعية الدّعوة إلى الله وأهميتها	14
المطلب الأول: حكم الدّعوة إلى الله	15
المطلب الثاني: أهمية الدّعوة إلى الله	22
المبحث الثاني: مشروعية إعداد الدّعاة وأهميته	24
المطلب الأول: مفهوم الدّعاة إلى الله	24
المطلب الثاني: أهمية الداعي إلى الله	28
المبحث الثالث: حاجة الإسلام إلى الدّعاة	31
المطلب الأول: الإصلاح الداخلي	32
المطلب الثاني: التصدي للخطر الخارجي	38

المطلب الثالث: نشر الإسلام والدفاع عنه	46
الفصل الثالث: **خصائص منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة وأهميته والحكمة من اختياره**	
المبحث الأول: خصائص منهج القرآن الكريم وأهميته لإعداد الدّعاة	58
المطلب الأول: خصائص المنهج القرآني	58
المطلب الثاني: أهميته في إعداد الدّعاة	61
المطلب الثالث: أقسام المنهج القرآني المختارة في الدراسة	63
المبحث الثاني: الحكمة من اختيار المنهج الزمني للهجرة في إعداد الدّعاة	65
المطلب الأول: تعريف القرآن المكي والمدني	66
المطلب الثاني: الحكمة من اختيار المكي والمدني في إعداد الدّعاة	68
المبحث الثالث: الحكمة من اختيار منهج التعدد باعتبار العموم والخصوص في إعداد الدّعاة	71
المطلب الأول: منهج التعدد في القرآن الكريم	71
المطلب الثاني: الحكمة من اختيار التعدد في إعداد الدّعاة	73
الفصل الرابع: **معالم منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار زمن الهجرة**	
المبحث الأول: معالم منهج القرآن المكي في إعداد الدّعاة	77
المطلب الأول: معالم القرآن المكي في إعداد الدّعاة	78
المطلب الثاني: الإعداد النفسي والخلقي	85
أولا: الإعداد النفسي	85
ثانيا: الإعداد الخلقي	89
المطلب الثالث: الإعداد الإيماني	104
المطلب الرابع: الإعداد الجهادي والدفاعي في القرآن المكي	106

المبحث الثاني: معالم منهج القرآن المدني في إعداد الدّعاة	111
المطلب الأول: معالم القرآن المدني في إعداد الدّعاة	111
المطلب الثاني: الإعداد الخلقي والجسدي	114
أولا: الإعداد الخلقي	114
ثانيا: الإعداد الجسدي	117
المطلب الثالث: الإعداد الايماني	121
الفصل الخامس: **منهج القرآن الكريم في إعداد الدّعاة باعتبار التعدد**	
المبحث الأول: الإعداد الشمولي للدعاة	127
المطلب الأول: الإعداد العلمي	128
المطلب الثاني: الإعداد الاجتماعي	130
المطلب الثالث: الإعداد الاستراتيجي	140
المبحث الثاني: الإعداد الدعوي المتخصص	152
المطلب الأول: الإعداد الفردي	154
المطلب الثاني: الإعداد الجماعي	167
المطلب الثالث: الإعداد الحركي	173
المطلب الرابع: الإعداد المهاري	177
الفصل السادس: **أوجه الاستفادة من منهج القرآن الدعوي لإعداد الدّعاة في العصر الحاضر**	
المبحث الأول:	
المطلب الأول: المشكلات الداخلية التي تعترض إعداد الدّعاة	189

المطلب الثاني: المشكلات الدّعويّة	194
المطلب الثالث: العقبات الخارجية	198
المبحث الثاني: ثمرات المنهج القرآني في إعداد الدّعاة إلى الله في العصر الحاضر	203
المطلب الأول: حاجة الدّعاة إلى المنهج القرآني	203
المطلب الثاني: ثمرات الإعداد القرآني للدعاة في العصر الحاضر	204
الخاتمة	207
الفهارس	
أولا: فهرس الآيات الكريمة	215
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية	240
ثالثا: قائمة المصادر والمراجع	241
رابعا: فهرس الموضوعات	259
الملخص	264

الملخص

ملخص اللغة العربية

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في منهج إعداد الدّعاة في القرآن الكريم، والتعرف على كيفية عنايته بتأهيلهم انطلاقا من اعتبارين؛ الأول، يتعلق بزمن الهجرة الذي يقسم الآيات إلى مكية ومدنية، والثاني باعتبار تعدد الإعداد بين الشمول لعامة المسلمين والتخصص لطائفة من الدّعاة، وذلك باستخدام المنهج التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: إن منهج الإعداد انطلاق من اعتبار الهجرة يصل إلى وجود مرحلية في الإعداد تخضع لمقتضيات المرحلة الدّعويّة بين ضعف الدّعوة وقلة النصرة في المرحلة المكية التي تطلبت التركيز على ترسيخ الأصول الكلية للإسلام لدى للدعاة وحثهم على الصبر والجهاد بالقرآن الكريم، وبين المرحلة المدنية التي دعت آياتها إلى التفصيل فيما جاء كليا في المرحلة المكية من خصائص الإعداد والإذن بالجهاد في سبيل نصرة الإسلام والتمكين للدعوة. أما باعتبار التعدد؛ فتختلف معالم الإعداد الشمولي عن المتخصص من حيث الوظيفة فيقتصر الإعداد الشمولي على الإعداد لمرحلة التبليغ، في حين يتجاوز الإعداد التخصصي إلى مرحلة التعليم والتطبيق والحركة بالدّعوة أفرادا وجماعات وفق معايير ومهارات خاصة.

الكلمات المفتاحية:

منهج – إعداد – الدّعاة إلى الله – القرآن الكريم

Résumé

Cette étude cherche à étudier l'approche de préparation des prédicateurs au Saint Coran et à identifier comment elle prend en charge leur qualification sur la base de deux considérations : Le premier est lié à l'époque de l'Hégire, qui divise les versets entre Mecquois et Médinois, et le second est basé sur la diversité des contextes entre l'inclusion pour les musulmans en général et la spécialisation pour un groupe de prédicateurs, en utilisant l'approche analytique.

L'étude a abouti à des résultats dont les plus importants sont : L'approche de préparation, basée sur la considération de la migration, équivaut à une étape de préparation soumise aux exigences de l'étape de prédication entre la faiblesse de l'appel et le manque de soutien. au stade Mecquois, qui nécessitait de se concentrer sur la consolidation des fondements généraux de l'Islam parmi les prédicateurs et de les exhorter à être patients et à s'efforcer avec le Saint Coran, et entre le stade Madani, dont les versets appelaient à détailler ce qui était entièrement énoncé au stade mecquois concernant les caractéristiques de la préparation et de l'autorisation du jihad dans le but de soutenir l'islam et de renforcer l'appel. Quant à la multiplicité ; Les caractéristiques de la préparation globale diffèrent de la préparation spécialisée en termes de fonction, car la préparation complète se limite à la préparation à l'étape du rapport, tandis que la préparation spécialisée va au-delà de l'étape de l'éducation, de l'application et du mouvement en appelant les individus et les groupes selon des normes spéciales. et des compétences.

Mots clés

Curriculum - Préparation - Prédicateurs de Dieu - Le Saint Coran

Abstract

This study seeks to investigate the approach to preparing preachers in the Holy Qur'an, and to identify how it takes care of their qualification based on two considerations: The first is related to the time of the Hijra, which divides the verses into Meccan and Medinan, and the second is based on the diversity of setting between inclusion for the general Muslims and specialization for a group of preachers, using the analytical approach.

The study reached results, the most important of which are: The preparation approach, based on the consideration of migration, amounts to a stage in preparation that is subject to the requirements of the preaching stage between the weakness of the call and the lack of support in the Meccan stage, which required focusing on consolidating the overall foundations of Islam among the preachers and urging them to be patient and strive with the Holy Qur'an, and between The Madani stage, the verses of which called for detailing what was fully stated in the Meccan stage regarding the characteristics of preparation and permission for jihad for the sake of supporting Islam and empowering the call. As for the multiplicity; The features of comprehensive preparation differ from specialized preparation in terms of function, as comprehensive preparation is limited to preparing for the stage of reporting, while specialized preparation goes beyond the stage of education, application, and movement by calling individuals and groups according to special standards and skills.

Key Words

Curriculum - Preparation - Preachers to God - The Holy Quran

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Emir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences Constantine

Faculty of Theology
Department Of call and media and communication
Ordinal Number:……
Specialty: Dawa and Islamic culture
Identification Number:…….

The approach to preparing preachers in the Holy Qur'an
- an analytical study -

Thesis submitted for academic doctoral sciences/LMD
in: Specialty: Dawa and Islamic culture

Elaborated by the student
Salwa boumezbeur

Supervised by Professor
Moufida belhamel

The discussion jury members

Name and First Name	Scientific Rang	Original University	Function
Pr .Adel moukrani	Professor	University Emir Abdelkader of islamic sciences – constantine	President
Pr. Moufida belhamel	Professor	University Emir Abdelkader of islamic sciences – constantine	Supervisor and reportor.
DR. Yasmina bounaara	Professor Lecturer	University Emir Abdelkader of islamic sciences – constantine	Member
Pr. Essaid derahi	Professor	University of Salah Boubnider – constantine 2	Member
Dr. Cherif merzoug	Professor Lecturer	University of Laarbi ben mhidi - Oum el Bouaghi.	Member
Dr. Messoud Boussadia	Professor Lecturer	University of Mohammed sedik ben yahia- jijel.	Member

University year: 1444 -1445h / 2023-2024